

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة منتوري - قسنطينة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

بناء الجملة الإستفهامية
والجملة المنفية في سورة يوسف

(بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية)

إشراف :
الأستاذ الدكتور: عبد الله بوخلخال

إعداد :
الطالبة: زهية رويبح.

العام الجامعي :
1433 - 1434 هـ / 2011 - 2012 م

الإهداء

إلى أرواح شهداء الجزائر الأبرار
إلى روح أبي "الشهيد" محمد رويح
إلى
أم

إلى أنبل رجل - رفيق دربي - السيد عبد الوهاب
بغريش

إلى رياحين بستاني "الروضُ الأُنْفُ"
- الدكتورة سارة
- أسامة
- لؤي عبد الله
- سلسبيل أريج الإيمان
إلى سدنة اللغة العربية
"أهدي هذا العمل"

شكر وعرفان

لا يفوتني - وقد أكرمني الله- بإنهاء هذا العمل الأكاديمي، أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور محمد الله بوخظال رئيس جامعة الأمير محمد القادر للعلوم الإسلامية والمشرف على هذا العمل أشكره أيما شكر لسبره وتشجيعه ودعمه وثقته بي.

كما أتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور حسن كاتب عميد كلية اللغاه والأحابة جامعة الإخوة منتوري قسنطينة لدعمه ولا أنكر أنه أخذ بيدي - ذاته يوم- وأنا مدينة له بذلك.

وأرفع أسمى عبارات الشكر لشقيقي الأستاذ خالد رويح أستاذ بجامعة الأمير محمد القادر للعلوم الإسلامية على دعمه وحبه ورعايته وكذا إخوتي سهيل وباسم لرعايتهما لي أثناء وجودي ببريطانيا وطارق ومراد أحامهم الله ذخراً لي.

كما لا يفوتني أن أقدم الشكر الوافر لكل زملائي الأساتذة والأستاذات بقسم اللغة العربية وأحبابها لتشجيعهم الدائم لي، وأتقدم بجزيل الشكر إلى زميلاتي بقسم اللغة العربية بجامعة الأمير محمد القادر للعلوم الإسلامية لدعمهن وتشجيعهن الدائم لي وأخص بالذكر الأستاذة عزيزة ملولة.

وافر الشكر للسيدة فاطمة خيرتي وزوجها السيد فوزي بولطيف لما لقيته منهما من حرص ونصح وسبر في كتابة هذا العمل الأكاديمي وأبوه بكرمهما واحتضانهما لي في بيتهما العامر إن شاء الله.

وفي الأخير أتقدم إلى عائلتي الصغيرة بكل عبارات الحب والإمتنان لتفهمهم وسبرهم ودعمهم العظيم حتى يسر لي الله افتتاح هذا العمل من رحم الظروف القاهرة فدعته نبراساً منيراً في حياتي.

فالحمد لله على ما أعطى ويسر وأمان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ
لرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ
يَتَفَكَّرُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحشر الآية 21

مَنَعَ الْقُرْآنُ بَوْمِدِهِ وَوَعْدِهِ ۖ مَقَلَّ الْعَيُونَ بِلَيْلِمَا لَا تَهْبِجُ

فَمِمُّوا مِنِ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ حَلَامَهُ ۖ فَمِمَّا تُخِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

ذو النون المصري

مقدمة

مقدمة :

أن يتعامل المسلم مع النص القرآني المبارك قراءة وتلاوة - متعبداً - فهذا مطلب لا غنى عنه وأمرٌ ميسرٌ لمن يسره الله له. أما أن يدرسه ويبحث ويسعى إلى اكتشاف مواطن الإعجاز فيه فهذا شرف وفتح من الله عظيم.

الحمد لله الذي منّ علي بهذه النعمة، فشغفي بالعربية وعلومها وميلي الشديد للكتب الصفراء وبكل ما هو تراثي لأن موضوع البحث يتطلب العودة إلى كتب الأصول في اللغة والتفسير. ونشأتني - أيام الصبا - على صوت الوالد - رحمه الله - يتلو القرآن آناء الليل وأطراف النهار وانبهاري حينئذ بلغته الراقية التي كانت جلها قرآنا وأحاديث نبوية ولد لدي إنطباعاً عجبياً وحباً مقدساً للقرآن الكريم كل هذا كان وراء اختياري لموضوع البحث وبهذه الدقة "بناء الجملة الإستفهامية والجملة المنفية في سورة يوسف".

في إحدى قراءاتي صدمتني هذه الجملة⁽¹⁾ [Sa Majesté la langue Française] بهذه العبارة المفعمة بالجلال والسمو والنبيل وصف أحد الخطباء الكنديين "اللغة الفرنسية" أمام وفد أكاديمي فرنسي زار كندا في القرن التاسع عشر.

وهي العبارة نفسها التي افتتح بها [George le Bidois] مقدمة الطبعة الأولى لكتاب [Syntaxe du Français Moderne].

اهتز كياني أمام هذه العبارة وتساءلت ما الذي جعل "اللغة الفرنسية" تجوب المحيط لتستقر في قارة بعيدة وتفرض نفسها وتلقى كل هذا التكريم؟!.

واستشهد صاحب الكتاب بسؤال شهير طرحته "أكاديمية برلين" في ألمانيا سنة 1783 نصه: "ما الذي جعل اللغة الفرنسية عالمية؟ ما الذي أهلها لهذا الإمتياز؟!.

- Qu est ce qui a rendu la langue Française universelle? - Pour quoi merite-t-elle cette prérogative?

إنني بهذه الوقفة لا أريد أن أخدم "اللغة الفرنسية" ولا أن أمجدها ولكن وقعها على نفسي جعلني أبثها في ثنايا المقدمة لأستنهض بها همم سدنة العربية ومتكلميها خاصة في ظل تحديات العولمة.

(1) "Syntaxe du Français moderne" par: Georges le Bidois. Robert le Bidois. Edition A. J. Picard. Paris 82 Rue Bonaparte (VI°) 1971.

إن الجملة في القرآن الكريم كانت ولا تزال مادة دراسة متجددة ولقد فتح الله على كثير من الدارسين إلا أن هذا الموضوع بصيغته المطروحة في البحث لم يحظ بالعناية والدراسة مما يوجب دراسته لتجليه جوانبه هل ورد الإستفهام والنفي في السورة بشكل مكثف وهل خرج أحدهما أو كلاهما إلى معان بلاغية؟ وما مدى دوران أدواتيهما في النص الشريف وهل تعددت الأدوات أم هي قصر على بعضها؟ وهل في السورة وهي وقف على قصة نبي واحد ما يميزها عن بقية سور القرآن الكريم وما مدى توافق الإستعمالات القرآنية مع ما هو مقرر لدى النحاة؟ حتى نميز "التميز القرآني" في الأسلوب المتفرد بالجلال والسمو.

تطلب الموضوع خطة بحث بمقدمة وخاتمة هي زبدة البحث المباركة بينهما ثلاثة فصول – الأول منها عنوانته "بين يدي السورة" وهي وقفة طيبة مع سورة يوسف ذكرت فيها أسباب النزول ومضامينها وتفرداها بالألفاظ لم تتكرر في القرآن الكريم وكانت وقفاً على سورة يوسف أجليت معانيها ووقفت عندها لغة وتحليلاً. كما بسطت القول أمام نكت انفرادت بها السورة كأسماء الأعلام ودوران فعل رأى ومعانيه وغيرها من اللطائف.

الفصل الثاني من البحث أوقفته على الإستفهام لغة واصطلاحاً ونحواً وبلاغة مع حصر ما ورد من جمل إستفهامية في السورة وتحليلها كما تعرضت لجل أدوات الإستفهام كما جاءت في كتب النحو بتفصيل يخدم البحث واستخرجت الآيات المعنية بالدراسة ووقفت عندها تحليلاً نحويًا ووصفًا لبنائها مسترشدة بكتب التفسير واللغة حاولت شرحها مبرزة كفاية الأداة وأسلوب الإستفهام في التعبير القرآني المتميز مشيرة إلى دلالة الإستفهام في سياق الآية.

ختمت هذا الفصل بجداول هي استنتاجات ونتائج للدراسة مع إشارة عابرة لبعض نتائجها. الفصل الأخير من البحث هو ثالث فصل لا يبعد في كثير عن منهجية الدراسة في الفصل الثاني.

حيث وقفت كما وقف النحاة كثيرا عند أدوات النفي وكان باب الإجتهد فيها ضيقاً إذ تكاد تتكرر المعلومات نفسها وبالألفاظ ذاتها والشواهد عينها في كتب الأصول. وقد أبدع علماؤنا القدامى في ذلك وتبقى إبداعات منعزلة عن منطق التطبيق رغم تمكنهم من ذلك وهذا ما نستشفه من خلال كتب التفسير إذ كانت غايتهم خدمة النص الشريف. حصرت آيات وجمل النفي الواردة في السورة في جدول مبينة أداة النفي تعريفاً ووظيفة ودلالة إلا أنني لم أقف بالتحليل لكل جمل النفي على اختلافها كما في الإستفهام ذلك أن "النفي" تكرر بالأداة نفسها في كثير من الأحايين.

لا أدعي صعوبة الموضوع ولا قلة المراجع أو تعذر العثور عليها فمصادر البحث متنوعة وكثيرة وجلها كتب الأصول.

البحث في هذا الموضوع يتطلب دراسة تحليلية وصفية تقوم على مبدئي الإستقراء والإحصاء. إحصاء وحصر جمل الإستفهام والنفي مع الإكتفاء ببعضها لكثرة دوران المنفي ذاته في السورة. وحتى أتبين طبيعة الأسلوب القرآني المعجز وأحاول ما أستطعت إلى ذلك سبيلا ألبأ إلى واحد من المعايير الموضوعية وهو المقياس الكمي حتى أتبين السمات اللغوية لوظائف أدوات النفي والإستفهام من خلال السياق في الآيات الجليلة.

والحق أن المسلمين قدماءهم ومحدثيهم أولوا عناية فائقة "بلغة القرآن" وقد وقفوا كثيرا عند تركيبه فأهتمهم على سبيل المثال بأدوات الإستفهام والنفي وغيرها كثير من الأساليب وربطها بالسياق القرآني دليل على براعتهم وهل نقول إلا أنهم لم يتركوا مزيدا لمستزيد رغم أن باب الإجتهد يبقى مفتوحا.

وعلم اللسان العربي على كثرتها تبقى عاجزة على سبر أغوار الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. "وهي أعقد مشكلة يمكن أن يعانيتها العقل الحديث"⁽¹⁾.

ولقد اهتم العلماء المسلمون على اختلاف مناهجهم بالإعجاز القرآني واستحدثوا لذلك اتجاهات وتبنوا أدوات تفسير كلها تعنى "بتفرد القرآن" وتميزه فالأدباء والبلاغيون يرجعونه إلى روعة بيانه وتفرد أدانه وطائفة أخرى ترجعه إلى قدرة القرآن على خطاب النفوس وبهذا يتظافر المنهج في التفسير، التفسير البياني مع التفسير النفسي أو العلمي أو الإجتماعي ولعل المنهج الحديث الذي يتبناه العلماء هو المنهج الموضوعي للقرآن الكريم وهو "الأقدر على الوفاء بمقتضيات المنهج الإجتماعي وليس التفسير الطولي ونعني به تفسير القرآن جزءا بعد جزء حزبا بعد حزب سورة بعد سورة وأقترح لذلك أبجديات المنهج الموضوعي الممثلة فيما يأتي؛ البناء الصوري والشكل اللغوي للآية وذلك من حيث ذكر الموضوع إسما وفعلا مرفوعا أو منصوبا أو مجزوما ذكر الفاعل مذكرا أو مؤنثا مفردا أو جمعا أو تثنية مضافا أو غير مضاف وكيفية الإضافة بالضمائر أم بالأسماء متكلم أو مخاطب أو غائب متصلة أم مستترة ومدى تكرار اللفظ حتى يمكن تحديد الموضوع ابتداء من الشكل فالفعل غير الاسم - الفعل حركة والإسم ثبات والرفع غير النصب غير الجر فالرفع فاعلية والنصب مفعولية والجر للحاق والتبعية"⁽²⁾.

(1) "الظاهرة القرآنية": مالك بن نبي ترجمة عبد الصبور شاهين الطبعة الثانية 1961، مطبعة دار الجهاد. ص19.

(2) "ملتقى القرآن الكريم" مناهج التفسير ومصالح الأمة. د. حنفي حسنين. ج2. 1981. ص303.

"القرآن الكريم" كلام ذو قدسية وإجلال وإخضاعه للدراسة اللغوية بمناهجها ونظرياتها المختلفة أمرٌ يحتاج إلى وقفة.

بعملية إحصائية تبين أن الآيات القرآنية التي تتحدث عن القرآن بلفظه أو الكتاب أو التنزيل وغيرها تصل إلى ثمانية عشر ومائة آية 118 آية. وما رصدت هذا الكمّ حشواً ولا إطناباً ولا حتى ترفاً، وإنما رصدته حتى لا تكون لسهواتي وقعاً مستهجنًا، لأنني لا أزعج مع وفتي مع "سورة يوسف" في هذه الدراسة أحمل زاد العلماء... بل أحمل ضِعْفًا مضاعفًا لأنني أمام معجزة إلهية ومع قصور العلم البشري - وهو عندي لا يزال خديجًا - ومع قلة الزاد والرهبنة التي تنتابني والتهيب الكبير من "التطاول" و"الجرأة على محاولة دراسته... أبتغي وجه الله تعالى بهذه "الوقفة" حتى لا أقول الدراسة لأنني لم أبلغ الحلم - في العلم بعد.

فهذا سيد قطب صاحب "في ظلال القرآن" يقول: "كثيرا ما أقف أمام النصوص القرآنية وقفة المتهيب أن أمسها بأسلوب البشري القاصر المتحرج أن أشوبها بتعبيري البشري الفاني وهذه السورة "سورة الرعد" كلها شأنها شأن "سورة الأنعام" من قبلها من بين النصوص التي لا أكاد أجرو على مسها بتفسير أو إيضاح"⁽¹⁾.

ولعل الشيء المحير فعلا والمعجز كيف أن عباقرة اللغويين العرب استشفوا قواعد النحو وعلوم اللغة واستنبطوها من "القرآن" وقعدوا لها والتي لم تتغير - ولن تتغير لأنها محفوظة بحفظ القرآن وهذا سرٌّ إعجازي آخر - ... حتى أن كتاب سيبويه يعرف "بقرآن النحو" ... وابن مالك لم يترك مزيداً لمستزيد... لقرون خلت وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كيف أن "القرآن الكريم" كان مصدراً لهذا الكم من "العلوم" وإبداعاتها صار لا "يفهم" ولا يُدرس إلا بها بل صارت أدواته التي لامناص من إتقائها حتى نغوص مع لآئنه وأصدافه وروائعه وذخائره.

وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة "اللسانية منها على ثرائها وتنوع مناهجها وكثرة مدارسها واتجاهاتها تمثل زادا معرفيا إلا أنها تبقى قاصرة على سبر أغوار القرآن الكريم لأنها مناهج ونظريات استمدت من لغة "بشرية" وهي ثمرة دراسات أكاديمية للغات تختلف عن اللغة العربية لما لها من تميز، سرعان ما تأتي اتجاهات ونظريات أخرى تزيجها من ميدان الدراسة والبحث... وهكذا دواليك. لأنها لغات تحتاج إلى الدعم الأكاديمي الذي يحفظها من الذوبان في لغات أخرى.

(1) "في ظلال القرآن" سيد قطب دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الخامسة 1386هـ/1967م. ج5. ص61.

في حين علوم اللغة العربية تبقى صامدة وصالحة للتعامل مع النص القرآني في كل آن بل ويثبت بالدليل أن كل ما هو "جديد عند الغرب" توجد له بذور طيبة في التراث اللغوي عند العرب. لانكاد ننتبه إلى وجوده في ذخائرنا العربية إلا بعد حين من الزمن، و"سبحان الله" تتكشف دوماً لكل دارس لمسات بيانية مميزة حتى وإن تكرر "الموضوع" بحثاً ودراسة.

فإذا كنت أناهضُ "ألسنة" النحو فحريّ بنا أن ننأى بالنص القرآني عن النظريات اللسانية الغربية لأن "القرآن" ليس كلام بشر. ولكم تثيرني حقاً كثير من الدراسات التي تُفَتِّتُ التركيب اللغوي القرآني بإخضاعه إلى المنهج أو النظرية اللسانية أ أو ب أو ج... وهذا في رأيي اعتداء صارخ على "تركيب الجملة القرآنية" أو "الآية" يذهب برونق وإعجاز القرآن الذي لا يظهر إلا بذات النسق وذات الألفاظ حيث أنزلها الله. فحري بنا ألا نقع في "الفخ" بدعوى مسايرة اللسانيات ونظرياتها. ونضرب بوحدة التركيب اللغوي في القرآن الكريم.

ولنا في علوم اللغة العربية أدوات قيمة تبقى دائماً فعالة ومبدعة ومنتجة. يستحيل أن تقف "علوم اللغة عربيتها وغربيتها" على إعجاز القرآن وأن تفقه سره وتفك لغزه. تبقى جميعها محاولات إجتهادية بدليل تعدد أوجه التحليل والشرح والتفسير والتأويل يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "لكل آية ظهر وبطن ولكل حرفٍ حدٌ ولكل حدٍ مطلعٌ"⁽¹⁾ وقد وقف العلماء عند مدلول ظهر وبطن وحد ومطلع وهذا حديث نبوي قاله من أوتي جوامع الكلم فما بالكم بالقرآن الكريم...

الوجه الخامس لشرح كلمتي "ظهر وبطن" أن ظهرها (الآية) ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر وبطنها ما تضمنته من الأسرار التي أطلع عليها أرباب الحقائق ومعنى قوله "ولكل حرفٍ حد" أي منتهى فيما أراد الله من معناه وقيل لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب، ومعنى قوله لكل حد مطلع لكل غامض من المعاني والأحكام يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به⁽²⁾.

فليتق الله "الدارسون" للقرآن الكريم ولنتذكر جميعاً الأحاديث النبوية التي تحذر من التعامل مع النص الكريم، إلا بما يقتضيه علم السلف حتى لا نقع في الشبهة والإثم. لأن "القرآن"

(1) "الإتقان في علوم القرآن": السيوطي الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ضبطه وصح آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1424هـ/2002م. ج2. ص366.

(2) المرجع نفسه. ص367.

ذو شُجون وفنون، وظهور وبطن، لاتنقضي عجائبه، ولا تُبلُغ غايته فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى، أخبار وأمثال وحلال وحرام، وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء" (1).

وعليه فإن التعامل مع النص القرآني المقدس يستدعي قبل كل هذا باحثين ذوي زاد متميز: "إذ لا يقف عليه إلا من عرف معرفة بيئة وجوه البلاغة العربية وتكونت لديه ملكة يقيسُ بها الجودة والرداءة في الكلام بحيث يعرف مراتب الكلام في الفصاحة. لذلك فأحق العلوم بالتعلم وأولها بالحفظ بعد معرفة الله عز وجل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به إعجاز كتاب الله وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة أخلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما أخص الله به من حُسن تأليف وبراعة تركيب" (2).

...وبعد لا أخفي انبهاري بلغة القرآن الكريم المبهرة ولا أخفي عجزني أمام فطاحل العلماء الذين كتبوا في إعجازه. ففي القرآن كثير من الأسرار التي تفوق طاقة البشر لأن البيان فيه يتجاوز كل طاقة وكل جهد. حسبي أن هذا البحث المتواضع أحدث صدًى في حياتي وأياً ما كان توفيقى فيه فيكفي أنني تعاملت مع القرآن الكريم تعبدًا قبل - "محاولة - دراسة وحسبي الذي نلت من ثواب إن شاء الله وهذا فضل من الله ومِنَّةٌ لذلك لا أبرئُ هذا العمل الأكاديمي المتواضع من الخطأ أو النقص.

كما لا أستغني عن توجيه وملاحظات السادة الأساتذة وسأعمل جاهدة على تدارك النقص في بحوث أكاديمية لاحقة إن شاء الله ودائمًا حول مائدة القرآن العامرة المباركة. ولا استتُكف عن الرجوع إلى الصواب والله جل وعلا من وراء القصد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين على ما هدى ويسر وأعان... وذلك فضل الله.

(1) "الإتيان في علوم القرآن": السيوطي. ص 367.

(2) الصناعتين لأبي هلال العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل تحقيق محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا بيروت. 1406هـ/1986م. ص 2. بتصرف.

الفصل الأول

:

بين يدي السورة

الفصل الأول : بين يدي السورة

سأخذ بمنهج اقترحه عبد الكريم الخطيب وهو تلاوة السورة أو قراءتها قبل النظر في هذه الدراسة حتى لا: "يعجل بالنظر فيها دون أن يسبق ذلك إعداد نفسي بتلك الدراسة الخاصة التي أشرت بها والتي رضيت منها بتلاوة السورة أو قراءتها من المصحف ولكن رأيت في هذه التدبير إلزاماً للقارئ بمنهج ربما لا يرضيه وذلك حين يجد نفسه بين يدي السورة فلا يرى من دينه وأدبه مع آيات الله أن يتخطاها إلى تلك الدراسة"⁽¹⁾.

سورة يوسف - سورة 12 عدد آياتها 111

Pv à # <ã• ü• dsj * - A ç f / * - A ý-É à y` Yà F
ý-- E à ý• dsj * - A

H^ D# <ã- à F Aã§ \ t > i p à † F \$ æ s < ÿ] j % & A
R_ D# <à] ø E à ý,, à > j . - A
BNZ à F; ` A (1) Pv à - E à ` Y E à b• > j * - A
bŠ à # <à] ö E à > j] [s Z à F % & A
LB à ³ - E à ` Y à F æ s à ã n I BZ à F Ô æ § Ø s H à « X
æ u p à a i à p « W à ü m à] † F ü - H à ,, à N i à ã m à N j
° ' H à « W à] Z à F b v à ü •] Z à F (2)
æ v ç à y ü • % & A \ t à ü - E à] i à ã n
Bã • ` Y à F P' ç " \ à « W à > j - + A
\ t à ü - E à] j ; ` A B] ö E à ü - E à ã • ü o % & A
u; ` A æ o æ u A ã § Ø s H à « W à > j - + A A \ ^ q # <ã E
æ v à p •] j £ p Š p à i à ü Y E \ à « X v p, \ ^ D ö E H à f
(3) æ v à - E p à i à p W à # <à] Z m > j - + A
b V c à z p b - à F a g B \ à « X K ^ r ; ` A
ý ^ D à Y à F % & B # <à ã - à F p Š à - E à ` Y à F œ ý ä >
\ q à ã • % & A H ^ D ü - à F % & A æ t — < < ç ² Z à F; ` A
ç x ü • ê { y j A æ o LB à Y E \ à f ü p \ à f æ s \ { y à ã n
ü - b < a ø E à ü - à F % & A æ t æ s à ã • \ à « W à > j A æ o
a g B \ à « X (4) æ v - à F p q R à ĩ • # <ç à z - P à j
] œ > ³ P™] ö E à b Y E à # <ã - à F
Ñ™] i à ã n \ ... Bã - à F ü § b t É' c " à « > W à] † F
\ t p à † F æ p à > Z • ; ` A
\ t] j > A o H q à - E à ý,, ã à - E à] X
du; ` A \$ I A q à ü - E \ à f
æ v à # <à] à ü - E à ê { y j - + A
• ³ o H q à ã n P u ç à y Z à F © ^ > • p à j
\ t p à j â \ ^ q \ à f æ o (5) v à - E à ` Y E a ³ ,
\ t e Y à F æ t \ t - E à ` Y E à] ø E à ü ĩ • ã - à F

(1) "الفصص القرآني" في منظومة ومفهومة: عبد الكريم الخطيب. دار المعرفة بيروت. ص 396.

vp, \ t b • p à ² i à ã m b – à F æ o
 Ph – à F P o % ¤ B à] † F
 \$ ý { D – à F p r B à ã • > œ ä > * - A
 ' b Š à] ø E à ã • à ü m p Z à F e - à p ø E à b – à F æ o
 ` g A ã § Ñ™] i à ã n æ o \ t à ü – E à] i à ã n
 Bã • \ à f ¢ _ C p H à « W à ü m ā – à F
 Ñ™] i à ã n B æ < à d • à] † à F % & A
 Ì h à ü Y E \ à « X vp, \ t ü – à F æ p à ã Y à F % & A
 ã – – E ý (E Ô æ s à ü Y à F ; ` A
 \ t d Y à F æ t du ; ` A \$ æ T à # < ã • É à z ; ` A æ o
 K q \ à « W à N j (6) , -- E à ý „ à ã • ° -- E p à i à ã n
 æ V c à z p b – à F – P X æ u B \ à f
 • ^ D # < ã – à F A ã § £ p Š à p à † F æ p à > Z • ; ` A æ o
 (7) æ v à – E p à i à P à F , B f à y i p à ² j
 b V c à z p à b – E à] j > A p à a j B \ à « X K ^ r ; ` A
 Ñ™] j ; ` A ° _ D à ã • % & A b % p à a Z • % & A æ o
 B M à ö E à p , B] ö E à – E à ` Y à F % & A
 du ; ` A \$ 1 † Š à Y E É “ b n b v à ü •] Z à F æ o
 À h] : i \ 0 ” – P à W à] j B] Z à F B ã Y à F % & A
 (8) ½ v à – E à ` Y E à e ,
 æ V c à z p b – à F > A p à a i à a ø E K à « X Ó . A
 L B O ” üt % & A b % p à b • æ s à > ; È * A P o % & A
 b Š à ü ĩ • æ o ü - H à „ à] j Ì h à Z > • ã – à F
 > A p a Z à F p H à „ à] † F æ o ü - H à „ à – E à ` Y à F % & A
 L B , ü p \ à « X £ p % p q à ü m ā Y à F é v p ,
 a g B \ à « X (9) æ v à – E à ý • p à i # < ¢ “
] œ > ü - b < > ö E à ³ p , • h P à F , , B \ à « X
 æ V c à z p b – à F > A p à a i à a ø E à « > W à] † F
 – P X b % p H à « W à > j % & A æ o
 ý ^ D # < ã à Y E à # < ã à – E à] Z n
 ´ R _ D à b ĩ • > j * - A
 H ú ' à ü m ā Y à F b Š à > à p « W à] ø E à > i ã – à F
 u ; ` A p † % æ t B à – d E f à y j . - A
 æ v à – E p à i à p m à # < à] X ü - a ø E à ö E H à f
 > A p à a j B \ à « X (1 0)
] œ > \ t] j B ā , B] Z à F B ã Y à F % & B # < à ã – à F
 Ñ™] i à ã n B M à ö E à Ú < à < ã à , % ¤ B à] † F
 ' b Š à] j B N Z à F ; ` A æ o æ V c à z p b – à F
 (1 1) æ u p à b • R “ # < à] ö E à] j
 L A q à] Z n B] ö E à ã m ā , b Š à > i ý z üt % & A
 É _ D à ã m à > i ã – à F æ o ý l à à] † F Ø s à ã – à F

'bŠà]j BNZàF; ` Aæo
 a gB\à«X (1 2) æupàa 0 àpWà# <ã•]j
 -Pà² ZàF; ` A
 u%&A æ™àpöEàa ZàF[Psàü• b- Eà]j
 £pŠà` YàF >ApàbYEàãÆK^ qà] ‡F
 üu%&A HUBà] Z• %&Aæo
 bŠà]i Hàf%æBàd- àF
 ü-a øEZàF%&Aæo _cDà>JàFì p^ qj . - A
 (1 3) æupàai àpWà# <à] Zn bŠà>öEàãñ
 bŠà]i \àf%&A üvàPEà]j >Apàaj B\à«X
 bvàü•] ZàFæo _cDà>JàFì p^ qj . - A
 LA^ r; ` A BNZàF; ` A 1 ‡ŠãàYEÉ" bn
 Bd•]i à] X (1 4) æuobsýy# <à] Z• Nj
 £pŠà` YàF >ApàbYEàãÆ\ ^ r
 üu%&A >Apàbmàã• àüĭ • %&Aæo
 -PX b%pàai àãmàüĭ • d- àF
 ý^ D# <ãàYEà# <ãà- Eà] Zn
 ^ R_ Dàbĭ • >j * - A
 pŠàü- Eà]j ; ` AB] öEàü- Eàã• üo%&Aæo
 -b< M àöEà] JEà³ ` YEà] öEàa øEà]j
 ü-HàÆæo A\ ^ q# <ãÆ ü-ýÆPsàü, %&B` YàF
 (1 5) æuobsàbmK{ yã- àF]æ>
 ü-HàÆBãYàF%&A ob\$, Bàãĭ • æo
 (1 6) æupHà „ àüYEàã- àF ¶\$, B\{ y àýn
 B] ZàFBãYàF%&B# <àã- àF >Apàaj B\à«X
 B] öEàüYEàãÆ\ ^ r BNZàF; ` A
 B] öEKàfæsà] ‡Fæo bTà` YEà] øEÉ ày] ZàF
 B] öEàýnB] øEàã, \qöEàýn æVcàzpb- àF
 bŠà]i \àf%&Bà] X
 Bã, æo \$ _cDà>JàFì p^ qj . - A
 B] öEàNj Àvp, >Jpàb• ` YàF \ ^ DZàF%&A
 ævà- Eà«pXpq# <Ç" BM àöEHàf üpà]j æo
 Ñ™]i àãñ ob\$, Bàãĭ • æo (1 7)
 å_ Cp^ q\àf À}\q` YàF £pŠR" - Eàp• \à«X
 ü-Hà „ à]j K^ D]j dpÇàz Î hãYàF a gB\à«X
 \$ LAsàü, %&A ü-Hà „ càyHàWZàF%&A
 bf / Aæo \$. h- Eàp• àãĭ • sàüYEÇ"] X
 Bã, Ñ™]i àãñ buBàãmà] øEÉ àyb• >j . - A
 K^ Cã\$, Bàãĭ • æo (1 8) æupHàWR" à] ‡F
 >Apàai Çàzüt%&Bà] X • ‡%ætBà- dEÇàz
 Ñ™]j Kr %&Bà] X ü-HàÆ\ r ` tAæo

^a gB\à«X 'b%æpà>j \r
A\ ^ q# <ãE æ-AæsàK{ y bYEà# <ã- àF
b%oesçàz%&Aæo \$ _-]: i <a Zn
Â--Epài àãñ bf / Aæo \$ L†ŠàãñB\O" ` YàF
(1 9) æupàai ã• àümã- àF Bã• ` YàF
Çv àã• à] ~ E` YàF b%üoes\{ zæo
¾†% \r oHqàümãã, ã-ýEÆæt\r Àx àZ>• ãYàF
ævp, pŠà- EàpX >Apa ZàFB\àfæo
^a gB\à«Xæo (20) æv- àFpqàýEâM[sj - + A
vp, bŠ? <Fæsà] øEK{ zÈ* A • p^ qNj - + A
£pŠpà†F%&Aæsàü, œý> æsÉ" à³p,
bŠ? <Fæp>à~ Eàã, -P<, Pskàf%&A
B] öEàãmà] WöEàd- àF üu%&A Ñ™çày àãñ
\$ LAqà] j æo 'b% \ ^ qàýZ• NøEà] ZàF üo%&A
BMàöEàM,, àã, \ t pàj â\ ^ q\ àfæo
Pû' üt>œä> * - A -PX æVcàz pàb- Epàj
vp, 'bŠàã• pà²i àãmàa öEpàj æo
Ph- àFPo%æBà] †F
bf / Aæo \$ ý{ D- àFpr B àã• >œä> * - A
£p%Psàü, %&A Ñ™]i àãñ °_Dpàj B à] Zn
æsà] ~ EKàf%&A dvàý,, à]: j æo
æupàb•]i àümã- àF]œ> PwBMàöEj - + A
'b%êqH{ z%&A] ZI à]i ãYàF Bd•]j æo (21)
LB• Kà,, àb• bŠà# <à] öEàü- Eà] †FAã\$
\ t pàj â\ ^ q\ àfæo \$ LB• >i àýnæo
• [Psàüi •] ZàF
(22) æv à- EàpöEàýy àü• b• >j * - A
æpHàE -P àøEàNj . - A bŠà>†F\ræoAætæo
v àãñBæ< àpøEàü- EàãYàF -PX
ý^ D\ à«WàNi à] Znæo £pŠýy >WNZàF
K^ D] j B\ à«Xæo ç_ CAæpàüYàF >œä> * - A
\ ^ r B àãmã, ^a gB\ à«X \$ \ t] j \ ^ D- EàýE
æ™³ ` YàFæt 'bŠàNZàF; ` A \$ çf / - + A
\$ æ-Aæp>à~ Eàã, ævçày ü• %&A
bŽpài à>Wb- àF]œ> 'bŠàNZàF; ` A
(23) æupàb• pài # <NOj . - A
£âpŠà` YàF K^ Dd• ãE Kq\ à«Wà] j æo
Aã\$dt u%&A]œ> üpà] j Bæ< ` YàF d-ãEæo
£\$ pŠà³ ` YàFæt æuBãEøsbYàF
| UPSÉ"] öEpàj \ t pàj â\ ^ q\ àf
ãšp° àyj . - A bŠà>öEàãñ

üvp, 'bŠàNZàFOA \$ ā\$, B\{ y àü•] Wà>j Aæo
 B] ZàFpr BãàYEàýn
 (24) ævà–ER"] i àZ>• b• >j - +A
 B\à«WãàYEà] øEÉàzAæo
 K^ Cêq\à«Xæo Ç_ CBãàYEà>j - +A
 ُsàbYàFhr vp, 'bŠÇ" –Eàp• \à«X
 BãE\qà³` –EÇàz Bãà–Eà] Wà>j %&Aæo
 K^ D]j B\à«X âR_ CBãàYEà>j - +A A\qà]j
 \r Aæt%&A üvã, bš, A] [sàãĩ • Bã,
 Nœ> ; ` A I Aššpcàz \tpài àüE%&B` YàF
 üo%&A ævããĩ • Éàye–àF üu%&A
 a gB\à«X (25) --Epàj %&A °_CA\ ^ qàãñ
 vããñ –PàöEà>†F\ræoAæt æ™ýE
 • qàýE\{ z \qP<\{ zæo â–<àýy>WNZàF
 æuB\àf u; ` A Bæ< pài àüE%&A üvã³p,
 ÀhbYEHà«X vp, êqHà«X 'bŠÇ" –Eàp• \à«X
 ævp, æpàüEæo K^ D\à«X\qÇ"] X
 (26) ævà–Eà` YàFp^ q# <\à,, à>j - +A
 êqHà«X 'bŠÇ" –Eàp• \à«X æuB\àf u; ` Aæo
 \$ K^ DãYàF\ ^ q\à,, à] X ُsàbYàFhr vp,
 ævà–Eà«pXpq# <f "j - +A ævp, æpàüEæo
 'bŠÇ" –Eàp• \à«X Aãšæt Bd•] i à] X (27)
 a gB\à«X ُsàbYàFhr vp, êqHà«X
 dvHàfpqàü–E\àf vp, 'bŠàNZàF; ` A
 --EàýO àãñ dvHàf\qàü–E\àf du; ` A
 üvããñ Kú' Psàün%&A bVcàzpb–àF (28)
 • PsàpWà>Zmà] øEÉàzAæo \$ A\ ^ qà# <ãE
 ` †NZàF; ` A ` †` YEà–ZàF\ ^ qpàj
 ævàp, ý^ DöEHàf
 (29) ævà–Eààp<àààý à# <à] Z• >j - +A
 –PX • †%æpÉàypZàF a gB\à«Xæo
 H^ C%&Aæsàü, È * A p†Sà] öE–àFpqã• >j * - A
 Hr PoAæsààa †F [Ps–àF[Psàãm>j . - A
 £pŠýy>WNZàF vããñ Bæ< à# Eà] øEà] X
 \$ I Bã³YEàb• Bæ< à] Wà] Zm\{ z Kq\à«X
 –PX Bæ< ?<Fæsà] öEà] j BNZàF; ` A
 (30) Àvà–Eà` YEàe, Àh] : i \O"
 K^ Dããmàp• Çàz Bd•] i à] X
 ^KD] i Çàzüt%&A dvàýEpsKà,, àã• ` YàF
 K^ C\qà] øEàün%&Aæo dvP< àü–Eà] j ; ` A
 K^ Dà] †FAãšæo LBè <<\à,, àNøEàb, dvb<] j

dvàb< >öEà³ p, ¾ †% \ qàý• Aæo dhHàf
 Hˆ D]j B\à«Xæo LBàöEà– Eàý±„ ýz
 \$ dvP< àü– Eà] i àãñ ü_ • bsà>Z• Ó. A
 'bŠà] öEàü– àF%&Aæt Bd•] i à] X
 'bŠà] ZàFØsãàYEKàf%&A
 dvb< ã– àFpqu– àF%&A æv àüm ààN \ à«Xæo
 Bã, ç ŠNi çj ; | wBàã• æv à>i Hà«Xæo
 üü; ` A \$ | As\{ yãYàF A\ ^ q# <ãE
 _ -- àFPs\àf • †] i àã, Nœ> ; ` A A\ ^ q# <ãE
 dvHà„ pàj â\ ^ qà] X Kˆ D]j B\à«X (31)
 –PàöEMàöEàaøEàü• aj • p^ qNj - + A
 'bŠà †€FræoAæt Kq\à«Wà]j æo àpŠà– EàpX
 £pŠýy >WNZàF v àãñ
 ü-Nj v àPEà]j æo \$ æ-¢" àüm à] øEÉ àzB] X
 'b%bsàb, Aã\$ Bã, Î hàãm à>Wã– àF
 dvà] öEàãí • É àyb– Eà]j
 æv à³ p, LBàZàFpHà„ ãà– Eà]j æo
 a gB\à«X (32) æv– àFPsàpZm à# <f " j - + A
 ° _Dàã• %&A bv àüí • ´ àýyj * - A R_ ´Cæt
 Bd• p, d™]j ; ` A
 –PàöEà] ZàFpàbnKqã– àF
 KUPsÉ " à] †F Nœ> ; ` Aæo pŠàü– Eà]j ; ` A
 dvHàE\qàü– E\àf –<à±àpöEàãñ
 vHàf%&Aæo dvP< àü– Eà]j ; ` A _cDÉ" %&A
 (33) æv à– Ep ài P< # <àãí • >j - + A æv à³ p,
 'bŠà]j ¢_CBàãí •] øEÉ àzB] X
 bŠà>öEàãñ ; Uæs¢"] X 'bŠàeYàFæt
 æpHàE 'bŠàNZàF; ` A \$ dvHàE\qàü– E\àf
 b-- Ep ài àãm>j . - A bl à– Eàp• f àyj - + A
 év à³ p, -b<]j A\qãYàF d-a ~ F (34)
 >Abo%&Aæt Bã, pqàümãYàF
 ýˆ D# <àã– àF>œ> ã\$. - A
 'bŠMàöEàaöEàbí • É àyãà– Eà]j
 a hà] Z• \ræo (35) Àv à– Eàý• N™ àNøEàã•
 æv àüí • ´ àýyj . - A bŠàãmã,
 a gB\à«X àPv à# <ãà– Eà] øEà] X
 æ™p² ZàF; ` A Bã• HàEHqàã• %&A
 bsR" àün%&A æ™ àpöE? <Fæt%&A
 a gB\à«Xæo \$ LAsàü• à] Z•
 æ™p² ZàF; ` A bsà] Z• >œ> ã\$- + A
 \Süpà] X Ì hàp• ü• %&A æ™ àpöE? <Fæt%&A

LA[sàüYEàa Z• —<àýz α%Aæt
 bsàü–EààNj . - A Ì hHàf%αBà] †F
 Bà] öEà>JEà³` YEàà] ZàF \$ bŠà>öEàþ,
 BNZàF; ` A £pŠpài – àFPo%αBà] øE` YàF
 ævp, \ †?<Fæsà] ZàF
 (36) ævà–EàþöEàýy àü• b• >j - + A
 Bã• Hà,, à–Epà†F%αBã–àF]œ> a gB\à«X
 £pŠàþöEà# <\à«X\ ^ tØsàa †F }Bàãmà] i
 Bã• Hà,, àa †F α%BàdYEà] ZàF Nœ> ; ` A
 £pŠpài – àFPo%αBà] øE` YàF
 üu%&A a hàüYE\à«X
 \$ Bã• Hà,, à–Epà†F%αBd–àF
 —<àþöEàã• Ni àãn Bd• þ, Bã• Hà,, þàj â\ ^ r
 H^ DKàfæsà] †F —Pà² ZàF; ` A \$ æ™³` YàFæt
 Nœ> À}üp\à«X] †ŠàNi þ,
 -HàÆæo çf / B` YàF æupàa öEàþ, >Jpb–àF
 ü-HàÆ þ†%æsàýZ• >œ> ã\$B` YàF
 (37) æuobsàþWà# <\àf
] †ŠàNi þ, H^ DàümãàYEà†NFAæo
 ã-- EýÆOæsàüYàF; ` A æ-þ\$, BãYàFAã\$
 æTà# <ã• Éàz; ` Aæo
 æuB\àf Bã, \$ Ç_CpHà«Wàümã–àFæo
 çf / B` YàF \...PsK{ y€ZàF u%&A B] öEà] j
 PhKO"]X vp, \ †þàj â\ ^ r á¼\$Ø—\{z vp,
 ™] i àãnæo B] öEàü–Eà] i àãn çf / * - A
 dvàý,, à]: j æo åPwBMàöEj - + A
]œ> PwBMàöEj - + A æsà] ~ EKàf%&A
 (38) æuobsHà,, K{ yã–àF
 P™ãàYEàý• BÇ" # <ã–àF
 _CBãYàFüt@Aâæ\$ Pvàüi • ` àýyj * - A
 ò sàü–Eà] Z• æupHà«X³Psà] Wà] øEàe,
 Hqàý• Aepà>j . - A fb/ * - A ý}%&A
 Bã, (39) btBàd<\à«Wà>j . - A
 £pŠàþZàFoHr vp, æuohqàbYEàümà] †F
 ¶\$, Bã• Éàz%&A Nœ> ; ` A
 ü-aøEZàF%&A BãÆpàb• aøEàü–Eàd• Çàz
 a g][sZàF%&A Bãd, -HàfaJo, BãYàFAã\$æo
 \$ ½và# <à] >i càz vp, Bæ<` YàF fb/ - + A
 \$ çŠNi çj Nœ> ; ` A b-Kà,, àb• >j * - A Pu; ` A
 >AoHqàbYEàümà] †F Nœ> %&A æsàã, %&A
 \ †þàj â\ ^ r \$ b%Bd–àF; ` A Nœ> ; ` A

b~³` - E\à«Wà>j . - A bv-àFpì qj - + A
 æsà] ~ EKàf%&A dvàý,, à]: j æo
 æupàb•]i àümā- àF]œ> PwBMàöEj - + A
 P™ãàYEàý• Bϕ" # <ã- àF (40)
 Bàd, %&A Pvàüi • ´ àýyj * - A
 -«àP«WÉ ày āà- Eà] X Bā• HàfHqàā• %&A
 Bàd, %&Aæo \$ LAsàü• à] Z• 'bŠàdYàFæt
 _cD] i É" b- Eà] X bsà] Z• >œ> āš- + A
 vþ, bsàü- EààNj . - A ì hHàf%αBà] øEà] X
 bsàü, >œä> - + A æ™RO" Hà«X £\$ þŠýz α%Adt
 þŠà- EàþX • þ^ qNj . - A
 (41) Pvà# <ãà- EàþøEà>W] øEÉ ày à] †F
 dv] O; • þ^ qàNi þàj a gB\à«Xæo
 Bā• b< >öEà³þ, A_• B] ZàF 'bŠàNZàF%&A
 \göEàýn -PZàFøšHàfK^ r Ó+ A
 bŠà# Eϕà y ZàF%&Bà] X \$ \ t³` YàFæt
 æsKàfþ^ r bvà# <à] àü- Eàé{ yj . - A
 -PX { \D` YEà] i à] X £þŠà³` YàFæt
 æl KO" ` YàF Pvàüi • ´ àýyj * - A
 a gB\à«Xæo (42) ævà- EàþöEýz
 ?-æt%&A æ™p² ZàF; ` A Htpài ā• >j - + A
 ُ uBā• ýz ¾^ CÔæs\à«WāYàF æl àüYEϕàz
 ° l àüYEϕàz dvb< àa i Hàf%αBā- àF
 æl àüYEϕàzæo UBàāi • àýn
 ُ sKO" a Z• »^ D]: i <bYEà- öEcàz
 \$ ¾^ D# <ϕà y` YEà# <ã- àF æsàà] Z• ÒAæo
 Bæ< e- àF%&B# <ã- àF
]œÖÖààā• >j - + A
 æ-Bā- àFü\$bt -PX -<àç ZàFpàa øEKàX&@A
 Bā- àFü\$esài þàj ü-a øEàöEHàf u; ` A
 >Apàaj B\à«X (43) æuobsàbYEàümà] †F
 Bā, æo áÀ}! - • àü• %&A H{ CBà] ZmKO" %&A
 Ph- àFPo%αBà] øE` YàF bvàü•] ZàF
 ý}! - • ü• >œä> * - A
 (44) ævà- Eàþ• þài # <ãm` YàF
 Bàāi •] ZàF • þ^ qNj - + A a gB\à«Xæo
 \qàümāYàF æs\àfMr Aæo Bā• b< >öEàþ,
 B] ZàF%&A » †Šàd, ÒA
 -Hà,, àa JEà³` YEà] ZàFÒA
 £þŠpài - àFPo%&B] øE` YàF
 bVcàzpb- àF (45) Pupài i ýz üt%&Bà] X

ævà >: j æš* - A [Psà- àF[Psàãm>j . - A
 áBà] ZàF%&A eTàã• >j - + A ϕ' àã• É" àã•
 £pŠýy >WNZàF v àãn 'bŠà †€FræoAæt
 æv àp•]j 'bŠàNZàF; ` Aæo
 (51) æv à- E à «pXpq# <f " j - + A
 ā-] i à ümāà- Ep àj \ t p à j â \ ^ r
 bŠà >öE à a Z• %&A ü-] j -ç² ZàF%&A
 du%&Aæo R_ D à ü- E à à] Zm>j B` Y à F
 \ q à ü- E \ à f • p q à ü < ā- à F] œ >] f / - + A
 (52) æv à- E à p ö E < P à F, B à] Z• > j - + A
 \$ æ™ ý y > W] Z à F Ì ®• ³ P s à ā Y à F Ò A B ā, æ o
 Á † % æ t B à d,] œ ä > ϕ x > W M à ö E j - + A du; ` A
 ā-ý• æ t B ā, N œ > ; ` A ³ P p ° à y j B` Y à F
 - < à à ` ³ Y à F æ t du; ` A \$ æ™ ³ ` Y à F æ t
 a g B \ à « X æ o (53) -- E à ý • dt , t p H à W à] Z n
 - P à Z à F p à a ø E à > J à F È. A H t p à i ā • > j - + A
 b Š É " p à i à Z > •] ø E É à z % & A £ p Š à ` Y à F
 ' b Š à ā • N i \ à f B d •] i à] X å - < ý y > W] ö E p à j
 ā] ü p ā à - E à > j - + A \ t N Z à F; ` A a g B \ à « X
 ° v - E à ý „ à ā, B à] ö E à ü - à F \ q à] j
 a g B \ à « X (54) v à - E à p, % & A
 Ñ™] i à ã n - P à ö E à > i à ã m à ü ĩ • + È A
 P ú ' üt > œ ä > * - A P v à P à F, A] [s à] Z •
 -- E p à i à ã n ¹ O Ÿ - E à p W à ā • - P à ² Z à F; ` A
 B M à ö E à M „ à ā, \ t p à j â \ ^ q \ à f æ o (55)
 P ú ' üt > œ ä > * - A - P X æ V c à z p à b - E p à j
 B æ < à > ö E à p, Ò A d p ā à Y E à] ø E ā - à F
 \$ b š, B \ { y ā - à F H { D à ü - E à ā •
 B] ö E à p ø E à ā • ü • æ s à ` Y à F _ c D - E R " a Z à F
 b l à - E R O " a Z à F] œ > æ o b š, B \ { y N Z à F v ā,
 æ v à - E à p ö E à ý y à ü • b • > j - + A æ s à ü ĩ • % & A
 p † % æ s à ý Z • > œ > ā š. - A b s à ü ĩ •] œ ä > æ o (56)
 æ v - à F p ^ q à N i p à ² j s à ü - E à] Z •
 > A p a Z à F B \ à f æ o > A p à a ö E à ā, A ā š
 ā š, B à ā ĩ • æ o (57) æ u p H à « W à N ø E à ā - à F
 æ V c à z p b - à F a † % æ p à > Z • Q A
 p Š à ü - E à] i à ã n > A p à a i à] Z • \ q à] X
 ' b Š à] j ü - H à [æ o ü - b <] X æ s à ã m à] X
 B d •] j æ o (58) æ u o b s à ý „ à ö E à b,
 ü - ý [E ^ t B æ < à ā ĩ • ` Y à F - H à [] [s à d < à ā ĩ •
 - à ç Z à F p à a ø E à > J à F + È A a g B \ à « X

üv à³ p, -Hà „ àNj À[• %& B` YàF
] œ> %&A \$ ü-Hà „ à- Eà` YàF%&A
 -PàXoÒA æ™p² ZàF%&A æuüoæsà] †F
 áBà] ZàF%&Aæo ª hàü- E\à „ à>j * - A
 æv à- Epàj [PsöEàb• >j . - A bsàü- Eà] Z•
 ü-Nj u; ` Bà] X (59)
 ; ` •] X £pŠà` YàF -PZàFpàa †F%ªBà] †F
] œ> æo • p qöEàýn ü-Hà „ à] j ª hàü- E\àf
 >Apàaj B\à«X (60) P upbYàFæsà«>Wà] †F
 b%ªBãYàF%&A bŠà >öEàãñ Hr PoAæsàa öEÇàz
 æupàai àpmà# <à] Wà] j BNZàF; ` Aæo
 ª gB\à«Xæo (61)
 pŠàpøEàãà- Eà>øEàpWpàj
 >Apàai àãmàüí • È * A
 ü-b<] øEàãñB\O" ` YàF
 -<<pX ü-P< pàj Bàã• ` t
 ü-b< Ni àãmà] j Bæ<] ZàFpàa XPsàümã- àF
 A\ ^ r; ` A >ApàbYEà] i \à«WZàF + ÈA
 Ñ™] j ; ` A ü-P< pài àüE%&A
 ü-b< Ni àãmà] j æupàbmRàí • Øsã- àF
 Bd•] i à] X (62) >Apàbmàãí • æt
 Ñ™] j ; ` A ü-P< - Eà` YàF%&A
 >Apàaj B\à«X æupàaO àpWà# <ã•] j
 æpŠàü- Eà] i àãñ ü-Hà „ àaöEàã, Aã§ Í hãE
 ü-Hà „ àaøEàöEàp, %&A Bã• \àf Noe> ; ` A
 v p, pŠà- EàýZ• %&A Ñ™] i àãñ
 °sàü- Eà] Z• f b/ B] X \$ Í hàüYE\à«X
 b-àã• üt%&A æpàüEæo \$ LBàO à>Wàý•
 Bd•] j æo (64) æv à- Eàp• ý• Ôdsj . - A
 ü-b< àãñB] øEàã, >Apàb•] øEà] X
 ü-b<] øEàãñB\O" ` YàF >AoHqàãí • æo
 >Apàaj B\à«X ü-P< àü- Eà] j ; ` A K^ CMr bt
 Bã, B] ZàFBãYàF%&B# <àã- àF
 £p%ªp^ qà# <ãE å- <ààpZmàüYEà] ZàF
 K^ CMr bt B] öEàaøEàãñB\O" ` YàF
 bsà- Eàp•] ZàFæo B] öEàü- Eà] j ; ` A

a Oÿà] Wàü•] ZàFæo B] öEà] i àüE%&A
Hr A\r K[sà] ZàFæo B] ZàFBà] Z• %&A
\ t p à j â\ ^ r â ç sà - E à p m ā Y à F a h à ü - E \ à f
a g B \ à « X (65) ç sà - E ý y ā - à F . h à ü - E \ à f
ü - H à „ à ā m ā , ' b Š à] i ý z ü t Ò A ü v] j
P u p à a † à F > J p à a † F Ñ™ à N ø E à ā •
ç f / - + A æ v à ³ p , L B à « W p à ~ F ü p à ā ,
- < à à p ö E M à ö E à a † F % α B à] ø E à] j
÷ i B ā • e - à F ü u % & A N o e > ; ` A £ p Š à ` Y à F
b % ü p à] † F A ā § B d •] i à] X \$ ü - H à „ ` Y à F
f b / - + A a g B \ à « X ü - b < \ à « W p à ~ F ü p à ā ,
• h - E à ý f æ o Ì g p H à « W] Z à F B ā , Ñ™] i à ā n
d™ à p ö E ā à Y E à # < ā - à F a g B \ à « X æ o (66)
ç _ C B ā Y à F é v p , > A p à a i à a Z • K q à] † F] œ >
ü v p , > A p à a i à a Z • K r A æ o ¾ q à ý • A æ o
ç _ C A æ p ü Y à F % & A
B ā , æ o \$ ¾ † Š \ à « X ³ P s à] W à] ø E à e ,
æ v à ³ p , - H à „ à ö E à ā n - < à à p ö E à > Z n Ò A
P u ; ` A ā » § Ø - \ { z v p , ç f / - + A
\$ ç Š N i ç j N o e > ; ` A b - K à „ à b • > j * - A
H ^ D > i à M f æ p à] † F p Š à ü - E à] i à ā n
p Š à ü - E à] i à ā n æ o
P h à M f æ p à] ø E ā à - E à > i à] X
(67) æ u p a a i à ý ± f æ p à] ø E à b • > j * - A
ü v p , > A p à a i à] Z • \ r B d •] j æ o
ü - H à (æ s à ā , % & A H { D à ü - E à ā •
æ u B \ à f B à d , - H à (e p b Y à F % & A
æ v à ³ p , - b < > ö E à ā n - < à à p ö E à > Z m b - à F
N o e > ; ` A » § Ø - \ { z v p , ç f / - + A
P x > W] Z à F - P X L † Š à ā ĩ • B à ā •
\$ B æ < à # E à \ 0 " \ à « X Ç _ C p H à « W à ü m ā - à F
À - > i à ý n o H ^ q à] j ' b Š à N Z à F ; ` A æ o
b Š à # < à] ö E à ü • N i à ā n B ā • p à ² j
æ s à] ~ E K à f % & A d v à ý „ à] : j æ o
æ u p à b •] i à ü m ā - à F] œ > P w B M à ö E j - + A
Ñ™] i à ā n > A p à a i à] Z • \ r B d •] j æ o (68)
p Š à ü - E à] j ; ` A ? - æ o A ā § æ v c à z p b - à F
æ™ p² Z à F ; ` A a g B \ à « X \$ b % B à] Z • % & A
| - •] X \ ... p à a Z • % & A B] Z à F % & A
B ā • ` Y à F É x p E à] ø E à ü Y E à] † F
(69) æ u p à a i ā • à ü m ā - à F > A p a Z à F B \ à f

-HàE] [sàd< àãĩ • Bd•]i à] X
 a hàãmàãĩ • ü-yE` ^ tBæ< àãĩ • ` YàF
 Phü• æt -PX] †Šàã-àFB\à«W` àýyj - +A
 æuê^ r%&A d-a~ F pŠà-EàýZ• %&A
 ° uì p^ r] Jpàb,
 bsà-Eàpm>j - +ABæ< àaøEàd-àF%&A
 æuphà«XP sà# <çày] j ü-Hà„ NZàF; ` A
 >Apàaj B\à«X (70)
 -P< àü-Eà]i àãñ >Apàai ãàYEKà«X%&Aæo
 (71) æuohqàp«Wà>Wà] †F A\ ^ rBàd,
]k Aæpc" Hqàp«Wà>Wà] ZàF >Apàaj B\à«X
 ãš, Bàãĩ • vã• çj æo \$ ` t pài àã• >j - +A
 çsà-EààpmàãYàF ì hàü• ý• ÆpŠà` YàF
 .--Eàýn\ ^ t ÆpŠà` YàF áBà] ZàF%&Aæo
 çf / Bà] †F >Apàaj B\à«X (72)
 Bàd, -aøEàü• pài àãñ Kq\à«Wà] j
 -PX \qýy >Wa öEpàj B] öEà>JERàĩ •
 BMàöEHàf Bã, æo Pû' üt>æä> * - A
 >Apàaj B\à«X (73) æv-Eàp«XP sà# <çàz
 u; ` A 'b%aJo, A\ [sààãĩ • Bã•] X
 ævà-Eà` YàFp^ q# <\àf ü-aøEàöEHàf
 'b%aJo, A\ [sàãĩ • >Apàaj B\à«X (74)
 æpàü<] X ÆpŠpài ü• æt -PX \qRàĩ • eo üvã,
 \ t pàj â\ ^ q\àf '\$ b%aJo, A\ [sàãĩ •
 ævà-Eàp• pài # <NOj * - A • [Psàüĩ •] ZàF
 %&A\ qãàYEà] X (75)
 ü-P< àpøEàãà-Eàýnúo%&B` YàF
 pŠà-EàýZ• &@A pš, BàãñPo a hàüYE\à«X
 üvp, Bæ< àãĩ • æsàZ>•] øEEàz+ÈA d-a~ F
 àpŠà-EàýZ• &@A pš, Bàãñ³Po
 B] ZàFKqàýf \ t pàj â\ ^ q\àf
 æuB\àf Bã, \$ æVcàz pàb-Epàj
 -PX b%Bà] Z• %&A \ ^ qàa Z• %æBãà-Epàj
 üu%&A Noe> ; ` A ` t pài ã• >j * - A Pv-àFpr
 bl à] Xòsà] ZàF \$ fb/ - +A ãš, B\{yd-àF
 \$ bš, B\{yNZàF vã, ý^ D# <àãĩ • æt\r
 ½~>i àýn • p^ r ±PhHàf \ Süpà] Xæo
 üu; ` A >Apàaj B\à«X (76) .--Epài àãñ
 \ Sæsçàz Kq\à«Wà] X KSPsÉàyd-àF
 \$ ì hàüYE\à«X vp, 'bŠàNj • [• %&A
 -PX bVcàz pb-àF BãE dsçàz %&Bà] X

BãƆpqaüYEàb-àF ü-]j æo ƆpŠýy >W] ZàF
 . ³sà\{ z ü-aøEZàF%&A^a gB\à«X \$ ü-b<]j
 b-]i àün%&A f b/ Aæo \$ LBàZàFB\à,, àd,
 (77) æupHàWR" à] †F Bã•` YàF
 Bæ< e-àF%&B# <àã-àF >Apàaj B\à«X
 'bŠà]j du; `A H[s-àF[Psàãm>j - +A
 LAsà-Eà` YE\àf LBZ• àü-E\{ z LBYàF%&A
 B] ZàF\qàã• %&A K^ qàa Z•]X
 BNZàF; `A 'bŠà] ZàFB\à,, àã,
 ævp, \ †?<Fæsà] ZàF
 (78) æv-à-EàpöEàýy àü• b• >j - +A
 æu%&A çf / - +A \ ^ r Bãã, ^a gB\à«X
 üvã, Nœ> ; `A \ ^ qàa Z• %&A BãNZàF
 B] öEàãnB] øEàã, B] ZàFKqàãĩ • do
 LA^ r; `A BNZàF; `A 'b% \ qöEàýn
 Bd•]i à]X (79) æupàb• pài # <à] O àNj
 >Apcà y àè <<àü-Eà] øEÉ àz + ÈA
 >Apc" à]i à] Z• bŠà>öEàp,
^a gB\à«X \$ LBà³-ERàĩ •] ZàF
 ü-]j %&A ü-HàƆbsà-Eà` YE\àf
 ü-HàfBãYàF%&A du%&A >Apàb•]i àümà] †F
 -Hà,, àü-Eà]i àãn \ ^ qà] Z• %&A Kq\à«X
 \$ çf / - +A æv-à³p, LBà«Wàpà~ Füpàd,
 ü-à€øEà> ; dsà]X Bã, ì hàüYE\à«X vp, æo
 üv-à]i à]X \$ æVcàz pb-àF -PX
 Ñ™ àNøEàã• | ú' üt>œä> - +A æ• æsàüYàF%&A
 æ™` YàF%&A æ™pàj æu\ ^ \ ^ r %&A Bã-àF
 å-Pàj f b/ - +A ã-Hà,, àü• ã-àF üo%&A
 bsàü-Eà] Z• æpàüƆæo
 (80) æv-à-Eàp• àý,, à# <ã• >j . - A
 Ñ™]j ; `A >ApàbmRàĩ • üt+ ÈA
 >Apàaj pHà«Wà]X ü-Hà,, à-Eà` YàF%&A
 du; `A B] ZàFBãYàF%&B# <àã-àF
 Bã, æo \$ \ Sæsçàz \ †] öEàüYàF+ ÈA
 Bã•` YàF Nœ> ; `A B] ZàFKqP< \{ z
 BMàöEHàf Bã, æo B] öEàü• pài àãn
 R_ Dàü-Eàà] Zmà>i pàj
 (81) æv-EàýO àpWà# <àã•
] †Šàã-àFøS\à«Wà>j * - A Phãè <<É àz æo
 Bæ< -EàpX BMàöEHàf -PàøEà²j - +A
 -PàøEàNj - +A æsà-Eàpm>j Aæo

Bæ< – EàþX B] öEà > i ãàYEKà «X%& A
 (82) æupHà «Xp q# <ϕ"] j BNZàF; ` Aæo
 ü-Hà,, à] j K^ D] j dpϕàz Í hāYàF a gB\à «X
 \$ LAsàü, %&A ü-Hà,, càyHàWZàF%&A
 ™ϕà y à ãñ \$ ° h à – E à þ • à ãí • , s à à ü Y E ϕ "] X
 üu%&A f b / - + A
 ü-P< ` YàF –PàöEãà – E à þ à † F % ¢ B d – à F
 æpHàϕ 'bŠàNZàF; ` A \$ I Bàmà – E à þ • à ãí •
 b--Eàý,, àã• > j . - A b--E p à i à ãm > j - + A
 ü-b< > öEà ãñ Ñ™ Nj æpà] † Fæo (83)
 Ñ™] Wϕà z % & B # < à ã – à F a g B \ à « X æ o
 \$ æ V c à z p b – à F Ñ™] i à ãñ
 K ^ D f à 0 " ã à – E ü Y à F A æ o
 ævp, bŠà# < à] öEàü – E à ãñ
 , --E à ý 0 \ à f æp à ü < à] X P u K [s à b • > j - + A
 ç f / B à] † F > A p à a j B \ à « X (84)
 bšHà f K ^ q à] † F > A a J p à] øEà > W à] † F
 æupHà,, à] † F Ñ™ à NøEàã• æVcàzpb – à F
 ævp, æupHà,, à] † F üo%&A I B O " æsàã•
 a g B \ à « X (85) æv – E à ý ,, þ à i # < æ < > j - + A
 > A p H à ,, K { z % & A Bã • N Z à F ; ` A
 ™] j ; ` A æ™ p Z à F K [s à b • æ o – < à þ ² ~ E à ã Y à F
 ç f / - + A ævp, b-] i à ün%&Aæo \$ ç f / - + A
 (86) æupàb•] i à ümà] † F] œ> Bã,
 d™ à þ öEãà Y E à # < ã – à F
 > A p à b Y E à ã ϕ K ^ r + È A
 üvp, > A p c à y f à y ã •] øEà] X
] œ> æ o þŠà – E à ý Z • % & A æ o æ V c à z p à e – à F
 ý • ü o d t vp, > A p c à y ã è < à < ü – à F > B à] † F
] œ> 'bŠàNZàF; ` A \$ ç f / * - A
 ý • ü o d t vp, c x ã è < à < ü – à F > Bã – à F
 b } ü p \ à « W à > j - + A Nœ> ; ` A ç f / * - A
 (87) æu o b s à þ W à # < \ à ,, à > j . - A
 þŠàü – E à] i à ãñ > A p à a i à] Z •] r B d •] i à] X
 Bæ< e – à F % & B # < à ã – à F > A p à a j B \ à « X
 B] öE f à y ã, H [s – à F [P s à ã m > j - + A
 es° à 0 " j - + A B] öE à] i à ü ϕ % & A æ o
 ¾ † Š à ãñ B \ O " ` Y E à ` Y à F B] öE à > J E R à Í • æ o
 ý U ü o % & B à] X ¾ † Š à # E à ãí • K [s à e ,
 a h à ü – E \ à ,, à > j - + A B] öE à] j
 du; ` A \$ B] öE à ü – E à] i à ãñ G S ê q ϕ " à] † Fæo

• [Psàüi • ã- àF] f / - + A
 (88) æv- E-à «pXpì qç"] øE-à b • > j * - A
 B-à d, -a øE-à ü • p-ài à ãñ Í hãŒ a gB\-à «X
 æVc-à z p-à b- E-à ` Y-à F -a øE-à > i à ãm-à] X
 ü-a øE-à Z-à F % & A K ^ r ; ` A pŠ-à - E-à ý Z • % & A æo
 > A p-à a j B\ -à «X (89) æu p-à a i P < # < à ãi •
 \$ H Vc-à z p b- à F \ ^ D Z-à F] œä > \ † N Z-à F ` % & A
 b Vc-à z p b- à F á B-à] Z-à F % & A a g B\ -à «X
 d v-à , K q \ -à «X á - < ý Z • % & A A \ ^ q # < ã Œ æ o
 \$ B-à] ö E-à ü - E-à] i à ãñ f b / - + A
 P T-à N ø E-à d - à F ü v-à , ' b Š-à N Z-à F ; ` A
] œ >] f / - + A d u ; ` B-à] X ø s-à ` Y E É " ã - à F æ o
 æ s-à ü i • % & A b i -à - E R O " b - à F
 (90) æv- E-à p-ö E-à ý y-à ü • b • > j - + A
 K q \ -à «W-à] j ç f / B-à] † F > A p-à a j B\ -à «X
 B] ö E-à ü - E-à] i à ãñ f b / - + A \ ... æ s-à] à ~ F A ã §
 B M-à ö E H-à f u ; ` A æ o
 (91) æv- E-à à P < à à à ý à # < à] Z •] j
 ç _ D - à F P s > à ~ E-à] † F] œ > a g B\ -à «X
 ã } ü p-à - E-à > j . - A b - H-à „ à ü - E-à] i à ãñ
 \$ ü - H-à „ à] j b f / . - A b s-à p W-à > Z m-à - à F
 b - à ã • ü t % & A æ p-à ü Œ æ o
 (92) æv- E-à p • ý • Ö d s j . - A
 > A p-à b Y E-à ã Œ K ^ r + È A
 A \ ^ q # < ã Œ - < R " - E-à p • \ -à «W` Y-à F
 p Š-à ü i • æ o Ñ™] i à ãñ b % o p H-à «W-à > j % & B-à] X
 L A s-à - E R " ã Y-à F ý ^ C % ã B-à - à F - < à ` Y-à F % & A
 - à à < ç Z-à F p-à a † F % A æ o
 ü - H-à „ p-ài à ü Œ % & B ` Y-à F
 B d •] j æ o (93) æv- E-à p m-à • à ü i • % & A
 a g B\ -à «X b s-à - E-à p m > j * - A ý ^ D] i ç "] X
 - P-à ² Z-à F ; ` A ü - H-à Œ p b Y-à F % & A
 æ Vc-à z p b- à F æ Ž - à F ` t H q R-à i •] œä >
 P u o H q ± -à p-ö E-à] W-à a † F u % & A] œ > ü p-à] j
 ç f / B-à] † F > A p-à a j B\ -à «X (94)
 \ † p-ài à] : i à \ 0 " - < à p W-à] j \ † N Z-à F ; ` A
 B d •] i à] X (95) ý - - à F p q \ -à «W-à > j - + A
 b s-à - E ý { y ã -à Y E-à > j - + A ã § , B-à ã i • u % & A
 Ñ™] i à ãñ b Š < # E \ -à «W-à > j % & A
 ê q-à] † -à F ü t B] X £ p Š-à P < à ü i • æ o
 ü -] j % & A a g B\ -à «X \$ L A s-à - E R " ã Y-à F

æ™p² ZàF; ` A ü-Hà „ àNj hHà «X%& A
]œ> Bã, çf / - +A ævp, b~]i àün%& A
>Apàaj B\à«X (96) æupàb•]i àümà] †F
B] ZàFBãYàF%&B# <àã- àF
B] öEà] j ØsàpWà >Zmà] øEÉ àz + ÈA
BMàöEHàf BNZàF; ` A B] öEãYàFpa ZàFH^ r
ª gB\à«X (97) æv- EààP<àààý # <à] Z•
bsàpWà >Zmà] øEÉ àz %& A | Uüpçàz
' bŠàNZàF; ` A \$ æ™³ ` YàFæt ü-Hà „ à] j
btpHàWà] Zm>j - +A æpHàE
Bd•]i à] X (98) b-- Eàý• dsàj . - A
æVcàz pb- àF Ñ™]i àãn >Apàai à] Z•]r
pŠàü- Eà] j ; ` A ?-æoAã§
ª gB\à«Xæo pŠàü- àFæpàãYàF%& A
ã§, B\{ z u; ` A æsÉ " p, >Apàai àa Z• Kr Ó+ A
(99) æv- EàpöEp, Aã§ fb/ - +A
™]i àãn pŠàü- àFæpàãYàF%& A æl à] Xætæo
' bŠà] j >Aoesà] Z• æo | PwØsàãm>j - +A
ª gB\à«Xæo \$ LAqàdī • c àz
A\^ q# <ãE ý^ DàãYàF%&B# <àã- àF
vp, æ-Bã- àFü§bt Ì h- àFPo%ªBà] †F
Bæ< à]i àãmàãī • Kq\à«X Ì hàüYE\à«X
Kq\à«Xæo \$ LBì à«Wàã• -<àà` ³YàFæt
K^ r; ` A æ™ ` YàF ævçàýü• %& A
ævp, -PàöEàãī • æsà >Z• %& A
-Hà „ ` YàF ã§, Bàãī • æo Pvàüī • ` àýyj - +A
év, PoKqãàYEà >j - +A æv³ p,
] Zk] [sàNZàF u%& A pqàümãYàF
bvà# <à] àü- Eàê{ yj - +A
æv- EàãYàFæo -PàöEàü- EàãYàF
du; ` A å-Pàà †Fæpà >Z• ; ` A
Bã• pà²j V- Eàý] j -<àà` ³YàFæt
æpHàE ' bŠàNZàFñA \$ b§, B\{ yã- àF
b-- Eàý „ àã• >j . - A b-- Epài àãm>j - +A
Kq\à«X R_´ Cæt (1 00)
ævp, -<àpöEà] øEàü- Eà] †FAã§
-<àpöEà] øEàü• Ni àãnæo ` † >i b• >j - +A
Ph- àFPo%ªBà] †F vp,
æsàý; B] X \$ ý{ D- àFpr Bàã• >œä> * - A
Pú' üt>œä> Aæo ý^ CÔæp# <ã• f àýj - +A
-PàX £³ P™àpàj æo \^ DZàF%& A

p‡%œsà yZ • >œ> ã\$Aœo Bãà – EàZ >àF èqj * - A
 LB• pài É ày b, — < à pöE àNXæpà] ‡F
 — < à pöE à « > W à y • > j % & Aœo
 (1 O1) æv à – E à y • pài # < f “ j B` Y à F
 pš, Bã à Y E à - Z à F % & A üvp, \ † p à j â \ ^ r
 pŠ à – E à y • pa Z à F R_ D à ü – E à à] Zm > j * - A
 \ ^ D ö E H à f Bã, æo \$ \ † à ü – E à] j ; ` A
 K ^ r ; ` A ü - P < ü – à F \ q à] j
 ü - H à E œ s à ü , % & A > Ap à b m à ã • à ü i • % & A
 Bã, æo (1 O2) æuobsH à „ à ü • ã – à F ü - H à E œ
 ü p à] j æo PwBM à ö E j . - A bs à] ~ E K à f % & A
 æv à – E à p ö E à p, > J p à b • ` Y à F \ ^ D É “ œ s à ã •
 ü - b < à a i ã è < < E à y à] ‡F Bã, æo (1 O3)
 üu ; ` A á¼ s à ü i • % & A üvp, pŠ à ü – E à] i à ã n
 , s à K à f p ^ r Nœ > ; ` A æpH à E
 (1 O4) æv à – E à p •] i # < à ã m à > i p à ² j
 ¾ ‡ Š à ã – à F A ã \$ ü v à ³ p, v à ³ ` – à F % & B \ à f æo
 y ^ C Ò æ p # < ã • f à y j * - A — P à X
 æuo es à b • ã – à F P ú' üt > œ ä > Aœo
 Bæ < à > ö E à ã n ü - H à E œo Bæ < à ü – E à] i à ã n
 Bã, æo (1 O5) æupH O “ Ps à ü m à b,
 - H à E bs à] ~ E K à f % & A bv à p, > J pb – à F
 - H à E œo Nœ > ; ` A ç f / B` Y à F
 (1 O6) æupH à f Ps à K { y à e,
 u % & A > Ap à a ö E à p, % & B à] X % & A
 ü - b < ã à – E p à ‡ F % & B à] ‡ F
 R_ CA \ ^ q à ã n ü v à ³ p, . ‡ Š à – E à y { z B à] Zn
 b - b < ã à – E p à ‡ F % & B à] ‡ F ü o % & A ç f / * - A
 L ‡ Š à] ø E à > Z m ā Y à F a ‡ Š à ã n B f à y j . - A
 (1 O7) æuobs à b m à K { y ã – à F] œ > ü - H à E œo
 æ™ p à i – E à ` Y E ç à z £ p % p ^ q # < ã E Î h H à « X
 \$ ç f / - + A ™] j ; ` A > Ap à b n K r % & A
 á B à] Z à F % & A » ‡ % œ s à – E R “ ã Y à F Ñ™] i à ã n
 á – P à ö E à ã m à Y E à ‡ N F È * A P v ā, æo
 Bã, æo ç f / - + A æv à # < à ã • à ü Y E c à z æo
 ævp, á B à] Z à F % & A
 Bã, æo (1 O8) æv – E à y f P s K { y b • > j - + A
 \ † p à i à ü Y E \ à « X vp, B] ö E à > i ç à z üt % & A
 Ñ™ ã • pb – à F œ i > B à ã i • ` t Nœ > ; ` A
 Ph à ü E % & A ü v à ³ p, - P < à ü – E à] j ; ` A
 ü -] i] X % & A \$? - æ s H à « W à > j * - A

Pû' üt>œä> * - A -PX >Aobsà-Eýyã-àF
 æuB\àf æVàü-E\àf >Aobsàa O öEãà-Eà] X
 æv-àFp^ qNj . - A a †ŠãàYEà«pXBàãn
 btA\qà]j æo \$ ü-P< pài àüYE\à«X vàp,
 ,sàü-Eà] Z• p†%æsàýZ• >œ> ã§. - A
 >A\$ üp\à«Wà†NF+ ÈA æv-àFp^ qàNi pà²j
 (1 0 9) æupàai àp«Wàümà] †F | ·] X%&A
 A\^r; ` A Ñ™àNøEàã•
 Ì hcàzesj - + A çxãè<<àü-Eà] øEÉàz+ ÈA
 Kq\à«X ü-b< NZàF%&A >Ap àöEà] O; æo
 ü-HàEã§, Bàãĭ • >ApàbYàFpì ^ qHàf
 -<Ràĭ • ß<<àa öEà] X B] ZàFbsÉ "] ZàF
 ræsb-àF]œ> æo \$ b§, B\{ yNZàF vã,
 Pvàãn B] öEcàz%αBãYàF
 ý}üp\à«Wà>j * - A
 (1 1 0) ævà-Eàp, Psàüĭ • b• >j * - A
 ü-P< R" ç" \à«X -PX æuB\àf Kq\à«Wà]j
 -Pàj üo²œýÕ> • †%æsàüYEàýn
 æuB\àf Bã, âR_CBãàYEà>j >œä> * - A
 ?-æsà] øEà>Wb-àF LBà~ E-àFpqàã•
 æT-àFpqÉ" à] †F vày,, à]: j æo
 ævàü-EàãYàF • p^ qNj - + A
 a h-ER" >Wà] †Fæo pŠàü-àF\qã-àF
 L†Šàã• ü• ætæo ¶-qHàEæo ¾§Ø-\{ z ±PhHàf
 æupàa öEàp, >Jpb-àF À}üp\à«Wpà²j
 (1 1 1)

صدق الله العظيم

ترتيب سورة يوسف في المصحف الشريف:

سورة يوسف إحدى عشرة ومئة آية وألف وسبعمائة وست وسبعون كلمة وسبعة آلاف ومائة وستون حرفاً⁽¹⁾. قال عنها الرسول عليه الصلاة والسلام "أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ومكان الزبور المئين"⁽²⁾.

تأتي سورة يوسف بعد سورة هود في ترتيب المصحف الشريف وهي السورة الثانية عشرة. تناولت قصة سيدنا يوسف فكانها متممة لقصص الرسل عليهم السلام الواردة في سورة هود للإستدلال على أنها وحي من الله. ﴿تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا﴾ الآية 48 سورة هود وفي سورة يوسف. ﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون﴾ الآية 102 سورة يوسف.

هل سورة يوسف مكية أم مدنية؟:

هي مكية كما ذهب إلى ذلك جمهور المفسرين. "نزلت سورة يوسف جملة واحدة على غرار سورة الأنعام - هي من السور الطويلة وأنها خمسة وستون ومائة آية 165 - وهي مكية ومائة وإحدى عشرة آية نازلة مرة واحدة."⁽³⁾

بيد أن هناك تفاسير تستثني بعض الآيات وتصنفها مدنية ففي الجامع لأحكام القرآن يذهب صاحبه إلى أنها: "مكية كلها قال ابن عباس وقتادة إلا أربع آيات منها"⁽⁴⁾ دون تحديد.

في حين نجد "تفسير الجلالين" يقول بمكيته مع تحديد الآيات المدنية منها: "سورة يوسف مكية إلا الآيات الأولى والثانية والثالثة والسابعة."⁽⁵⁾ وقد تفرد بهذا الرأي.

(1) "شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني الطباعة المنيرية مصر ج17-18. ص298.

(2) "فضائل سور القرآن الكريم: د. إبراهيم علي السيد علي عيسى دار السلام الطبعة الأولى 1421هـ/2001م. ص256.

(3) مؤتمر تفسير سورة يوسف، بقلم كاتب سر المؤتمر الشيخ عبد الله العلمي الغزي الدمشقي مطابع دار الفكر بدمشق 1381هـ/1961م. ج1. ص31.

(4) "الجامع لأحكام القرآن": القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. دار الكتاب العربي، بيروت. ج9. ص188.

(5) انظر: تفسير الجلالين - دار احياء التراث العربي. دار احياء التراث العربي. بيروت لبنان. ج2. ص145.

وإلى هذا يميل صاحب "روح المعاني" لكنه يسننني الآية السابعة يقول(1): "سورة يوسف مكية كلها روى عن ابن عباس وقتادة أنهما قالوا: إلا ثلاث آيات من أولها واستثنى بعضهم أربعة وهي قوله تعالى: ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ الآية 6 السورة. وهي الآية السادسة كما نرى.

إلا أن صاحب "الجواهر في القرآن الكريم" يذهب مذهب الجمهور في أن(2) "سورة يوسف مكية بالإجماع وهو أيضاً رأي صاحب "محاسن التأويل في أن(3): "هذه السورة مكية إتفاقاً وآياتها مائة وإحدى عشرة آية".

وهذا هو الرأي الذي قال به الطاهر بن عاشور(4) "وهي مكية القول الذي لا ينبغي الإلتفات إلى غيره وقد قيل إن الآيات الثلاث من أولها مدنية و"هي مكية بالإجماع".

فـ "سورة يوسف مكية بجملتها نزلت بين عام الحزن بموت أبي طالب وخديجة وبين بيعة العقبة"(5).

ولعل الله أراد أن يُسري بها على النبي وأن يَشُدَّ بها أزره ويُخفف عنه بعض أحزانه ولا غرو، ففي هذه السورة قال الرسول صلى الله عليه وسلم "ما قرأها محزون إلا سرى". ذلك أن ما عاناه "يوسف" عليه السلام وابتلاءاته وصبره ﴿آياتٌ للسائلين﴾ سورة يوسف آية 6 وجاء في سورة يوسف عن جار الله في كشفه(6) "علموا أرقاعكم سورة يوسف فإنه إيما مسلم تلاها وعلمها

(1) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني" للألوسي البغدادي. مطبعة البابي الحلبي وأولاده مصر ربيع الثاني 1346هـ/1924م، ج 11-12. ص 180.

(2) "الجواهر في القرآن الكريم" طنطاوي جوهرى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر 1206هـ/1924م، ج 7، ص 2.

(3) "محاسن التأويل" محمد جمال الدين القاسمي، دار الفكر العربي بيروت، ص ب 7061 الطبعة الثانية 1398هـ/1978م. ج 6، ص 125.

(4) "التحرير والتنوير" الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع تونس 1396هـ/1978م. ج 2. ص 197.

(5) "في ظلال القرآن" سيد قطب، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان الطبعة الخامسة 1386هـ/1993م، ج 4. ص 49.

(6) "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري دار الفكر. ج 2. ص 348.

أهله وما ملكت يمينه هَوْنُ الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً". (1) في تفسير "روح البيان" جاء ذكر الحديث بلفظ "أملأها". عوض "تلاها".

سورة "يوسف" وفضائلها وتفردتها:

سورة "يوسف" عليه السلام قطعة من الحياة متحركة في النص القرآني الشريف سميت باسمه. وتكاملت خيوط معاناته وصبره وتكريمه وانتصار الله له فجاءت راقية قمة في السمو والتميز: "سميت باسمه لأن معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته. ويوسف إسم عبراني تعريبيه يزيد أوزيادة وذلك لما روي أن أمه راحيل كانت قد قعدت عن الحمل مدة ولحقها الحزن تلقاء ضررتها الوالدات ولما وهبها الله تعالى - بعد سنين - ولدًا سمته (يوسف) وقالت يزيدني به الله ولدًا" (2).

وهذا الرأي أميل إلى الصواب - في تقديري - من القول في تخريج إسم "يوسف" من أنه صيغ "من الفعل المضارع المبني للمجهول "يؤسف" أي يؤسف لأجله وخُفقت يوسف" (3).

وهذا مذهب القرطبي في أن يوسف من "الأسف في اللغة الحزن والأسف العبد فإذنك سمي يوسف" (4).

وهذا لا يليق بنبي لما للأنبياء من تميز حتى في الأسماء. ولنا أن نتسأل هل أكتسب "يوسف" النبي هذا الإسم عند ولادته أو بعد معاناته حتى نقول بما قال به القرطبي.

لذلك فالرأي السالف أقرب إلى الرشد خاصة أن "جميع أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة، محمد صلى الله عليه وسلم وصالح وشعيب وهود عليهم صلوات الله" (5) لذلك لا نُخضع إسم "يوسف" لقواعد "العربية" وحرى بنا أن نبقيه على أعجميته.

(1) تفسير روح البيان إسماعيل حقي البرسوي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج12/11. ص144.

(2) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، ج6. ص185.

(3) "مؤتمر تفسير سورة "يوسف". ج I. ص67.

(4) الجامع لأحكام القرآن القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. دار الكتاب العربي بيروت - لبنان. ج9. ص221.

(5) "السجاعي على القطر" حاشية العلامة السجاعي على "شرح القطر" مؤلفه ابن هشام" مطبعة المنار ومكنتها تونس. 1370هـ. ص117.

إن القرآن خيرُ كله فهو كتاب جميع الخيرات من أصول ومعتقدات وتشريع وقد تناولت "كتب" فضائل سورة "يوسف" حتى أن المسلم لا يكاد يقرأ أو يحفظ القرآن غيباً أو يتدارس إحدى سورته حتى يتمنى بل ويجتهد في الإستزادة.

فبالإضافة إلى تفرد سورة يوسف فقد جاء في حقها أن خالد بن معدان قال: "سورة يوسف وسورة مريم يتفكك بهما أهل الجنة في الجنة"⁽¹⁾.

"ذلك أن القصة القرآنية جزء من القرآن الكريم لذا فإن غاياتها بعض من غاياته فهي إحدى وسائل الإرشاد والتبليغ والتوجيه والدعوة إلى وحدانية الله تعالى"⁽²⁾.

وللقرآن الكريم في عرضه للقصص "أسلوبه" اقتضته أسباب النزول وأحكام التشريع وليس فيها ما يدعو "للمتعة الأدبية". بمفهومها الفني إذ ليست هذه إحدى غاياته فليس في القرآن "طرف ولهُو" ولكن إعجاز بياني أسلمت دونه أقلام أساطين البلاغة.

لذلك توزعت القصة القرآنية مفصلة في عدة سور وربما تكررت وربما أشار إليها القرآن الكريم بصيغة "إسأل" وأذكر على سبيل التنبيه. وقد تُذكر مرة. كما هو الحال في قصة "يوسف" إذ لم ترد في موضع آخر من القرآن الكريم ولو حتى على سبيل الإشارة كما حدث مع بقية الرُّسُل عليهم السلام. فقد توزعت أنباؤهم وربما تكرر النبأ الواحد بصيغ متعددة أو بصيغة واحدة في سور كثيرة.

فسورة "يوسف" هي سورة القرآن الكريم التي اجتمعت برأسها والتي خَلَّتْ من الجدل مع اليهود والمسيحيين على السواء وهي السورة التي أنفردت بالتكامل وقد جاء ذكره عليه السلام عشرين مرة "20" في السورة التي تحمل اسمه وذكر مرتين في سورتي "الأنعام" و"فاطر".

(1) "اللباب في علوم الكتاب" للإمام المميز: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان الطبعة الأولى 1419هـ-1998م. ج.11. ص.7.

(2) خصائص القصة القرآنية: مأمون فريز جرار. دار المنارة للنشر والتوزيع السعودية الطبعة الأولى. 1408هـ/1988م. ص.67

شبهة حول سورة "يوسف":

لم أطلع على هذه "الشبهة" في كتب التفسير التي رجعت إليها ولا حتى في بعض المراجع التي تناولت "سورة يوسف" بالدراسة ولم يرد ذكرها - حسب قراءاتي- إلا في "مؤتمر تفسير سورة يوسف"⁽¹⁾ سأوردها من باب الإستزادة وبتصرف ملخصها ما يأتي.

كان قوم يُسمون "العجاردة" ينسبون إلى عبد الكريم بن عجرد وكانوا في أواخر المنة الأولى من الهجرة أنكروا أن تكون "سورة يوسف" من القرآن الكريم قالوا "إنها قصة حب وغرام" ولأنها من السور الطويلة التي الشأن فيها نزولاً نجومياً".

وهذا مذهب إحدى الفرق الإسلامية المعروفة بالإلحاد والزندقة والمروق من الإسلام فالسورة تناولت شغف امرأة العزيز بيوسف وماتالها من ذل وهوان وفضائح فالأولى الإبتعاد عن "الحب والغرام" كما يزعمون لأنه شؤم على صاحبه لأنه يوقعه في الشبهة والمعاصي وقد أكدت السورة سمو أخلاق الأنبياء وعصمتهم من الفواحش، هذا من ناحية.

ومن أخرى عن كون السورة طويلة ونزلت جملة واحدة فهي نظيرة سورة "الكهف" في أنها مكية وآياتها 111 آية إحدى عشرة ومئة آية ونازلة مرة واحدة وكذا سورة "الأنعام" وهي من السور الطوال ومكية وأنها سَبْعٌ وستون ومائة آية وكذلك سورة "التوبة" فهي ثلاثون ومئة آية نزلت كاملة ومرة واحدة بالمدينة⁽²⁾.

وهؤلاء الجهلة لم يقولوا أن هذه السور الثلاث "ليست من القرآن ولعل في سبب نزول سورة يوسف ما يقتضي أن تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة.

أهمية معرفة سبب النزول:

لعله المدخل الصائب قبل الخوض في دراسة السورة وقد يُطرح السؤال لماذا المبحث في سبب النزول؟-

(1) "مؤتمر تفسير سورة يوسف". ج.1. ص30.

(2) المرجع نفسه. ج.1. ص30.

إنه الخطوة الأولى و"الطريق المنير للوقوف على حقائق السورة ومعانيها وأحكامها"⁽¹⁾ حيث يُمتنع تفسير الآية دون الوقوف على سبب نزولها ولقد أنكر الواحدي وغيره تفسير معاني القرآن عن جهالة دون الوقوف على معرفة أسباب النزول محذراً من الكذب على القرآن الكريم. ففي الحديث "إنقوا الحديث إلا بما علمتم فإنه من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار ومن كذب على القرآن من غير علم فليتبوا مقعده من النار" وقد ورد الحديث بلفظ "من فسر القرآن برأيه..."⁽²⁾.

التعريف بأسباب النزول:

جماع ما قاله العلماء في تعريفه "مانزلت الآية والآيات في شأنه أيام وقوعه بياناً لحكمه إذا كان حادثه أو نحوها أو جواباً عنه إذا كان سؤالاً موجهاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم"⁽³⁾ وعليه: "فقد تحصل واقعة أو تحدث حادثة فتنزل آية أو آيات كريمة أو سورة في شأن تلك الواقعة أو الحادثة فهذا يُسمى سبب النزول وقد يُعرض الإستفسار عن أمر من أمور الدين فتنزل بعض الآيات الكريمة فهذا أيضاً ما يسمى بأسباب النزول"⁽⁴⁾.

وقد أشار الواحدي إلى امتناع تفسير الآية ومعرفة ما تعنيه دون الوقوف على قصتها والعلم بسبب النزول "فذلك مسلك قوي في فهم القرآن وقد نبه لذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: "معرفة أسباب النزول يعين في فهم الآية فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب"⁽⁵⁾ فإبانة ما أنزل فيه - من القرآن - أو في ما يجب الوقوف عليه. ولعل في سرد هذه الواقعة ما يوضح أهمية أسباب النزول وأهمية التحليل اللغوي في التفسير.

(1) "أسباب النزول القرآني" -غازي عناية. المقدمة. الطبعة الأولى 1407هـ/1986م. دار الشهاب. باتنة - قسنطينة. مقدمة الكتاب.

(2) "صحيح البخاري": للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق وتخريج أحمد زهوه، أحمد عنابة، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، دار الأصالة الجزائر، ج4. ص1415.

(3) "الموسوعة القرآنية المتخصصة": إشراف وتقديم -محمد حمدي زقروق. القاهرة 2002/1423م. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. ص29.

(4) "التبيان في علوم القرآن": محمد علي الصابوني. مكتبة رحاب الطبعة الثالثة. 1407هـ/1986م. ص7.

(5) "مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني المتوفي سنة 728هـ اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار - أنور الباز. ج7. مقدمة التفسير والتفسير، مكتبة العبيكان الطبعة الأولى 1419هـ/1998م. ص181.

فقد أشكل على عروة ابن الزبير رضي الله عنه قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما"⁽¹⁾. الآية 158/سورة البقرة. فإن ظاهر الآية الكريمة يُشير إلى عدم وجوب السعي بين الصفا والمروة. حتى قال عروة ابن الزبير لخالته عائشة أم المؤمنين: ياخاله إن الله تعالى يقول "فلا جناح عليه أن يطوف بهما" الآية فأرى أنه لا بأس على الإنسان أن يترك السعي بينهما فقالت له عائشة "بئس ما قلت يا ابن أخي لو كان الأمر كما ذكرت لقال الله تعالى: "فلا جناح عليه ألا يطوف بهما" ثم أخبرته بأن الناس في الجاهلية كانوا يسعون بين الصفا والمروة وكانوا يحجون في سعيهم لصنمين أحدهما على الصفا ويسمى (إسافاً) والثاني على المروة ويسمى (نائلة) فلما دخل الناس في الإسلام تحرج بعض الصحابة من السعي بينهما خشية أن يلتبس الأمر بعبادة الجاهلية فنزلت الآية الكريمة تدفع عنهم الإثم والحرَج وتوجب عليهم السعي لله تعالى لا للأصنام.

وهكذا كان لرد السيدة عائشة أم المؤمنين الرد اللغوي المقنع بمعرفة سبب النزول وبهذا يتأكد بأن العدة اللغوية أمر حتمي في التعامل مع القرآن الكريم تلاوة وتدارساً وفهماً وتفسيراً. لذلك قال أبو بكر الصديق: "لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة.

أسباب نزول سورة يوسف:

تُجمع كل كتب التفسير على أن سورة يوسف أنزلت على الرسول الكريم وكما جاء في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي وغيرها من أمات الكتب⁽²⁾ أن سعد بن أبي وقاص في قوله عزوجل ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ الآية...

أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه عليهم زمناً فقالوا يارسول الله لو حدثتنا فنزل "الله نزل أحسن الحديث" الآية... قالوا يارسول الله لو قصصت⁽³⁾ علينا فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص" الآية وجاءت عبارة.

(1) أنظر "الموسوعة القرآنية المتخصصة". ص46.

(2) أمات الكتب تصويب للخطأ الشائع أمهات الكتب لغير العاقل أنظر "المزهر" للسيوطي.

(3) "البابُ النقول في أسباب النزول" لجلال الدين السيوطي. الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثالثة، ماي 1984. ص158.

أنهم ملوا ملة أخرى فقالوا يارسول الله فوق الحديث ودون القرآن - يعنون القصص-
فأنزل الله تعالى ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ الآية فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن
الحديث وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص" قال تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن
القصص﴾ الآية فقد "روي عن سعيد بن جبير قال اجتمع أصحاب محمد إلى سلمان فقالوا:
حدثنا عن التوراة فإنها حسن ما فيها"⁽¹⁾ فأنزل الله تعالى "الآية" يعني قصص القرآن أحسن
ما في التوراة" لأن اشخاصها حقيقيون ووقائعها صحيحة وفيها الحكم والمواعظ التي لا
يراهها الإنسان في قصة أخرى حتى أن قصة يوسف في التوراة ليس فيها من الطلوة والأخذ
بالألباب والعظات والحض على مكارم الأخلاق مثل ما في القرآن فهذا معنى أحسن
القصص"⁽²⁾.

والحق أنني لم أقتنع بالحديث الذي ورد في سبب نزول "سورة يوسف" فالقرآن
كتاب أحكمت آياته ولقد أحصيت ثمان وتسعين ومئة آية (198) تتحدث عن القرآن بلفظه
حيناً وبلفظ "الكتاب" و"الفرقان" و"الآيات" أحايين أخر، فليس في القرآن ما يدعو للهو
والتسلية وهو الكتاب المعجزة والذي يحمل أسمى تشريع سماوي.

ولقد قطع الشك باليقين لدي - لدى إطلاعي على رد البخاري في صحيحه على مثل
هذا الحديث إذ قال عنه: "أنه حديث منكر" وقد صدق البخاري في حكمه فليس في القرآن ما
نزل ليذهب عن الناس السأم من باب الطرافة ويُسْرِي عنهم وما يُلتمس فيه المتعة التي
يسميها الفارغون لهو الحديث"⁽³⁾.

لذلك يرجح المنطق ما جاء في "الجامع لأحكام القرآن في سبب نزول سورة
يوسف"⁽⁴⁾ وهي أقرب إلى الرشد أن اليهود قالوا "سلوه لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى
مصر وعن خبر يوسف" فأنزل الله عزوجل هذا بمكة موافقاً لما في التوراة. وتعتبر سورة
يوسف المكية أقوى رد على المستشرقين الأوروبيين ومنهم المسيحي ومنهم اليهودي الذين
يذهبون إلى أن القصص القرآني لم يأت لبيان العقيدة الإسلامية ولا لإبراز النظرة الإسلامية
للحياة والرسول والأنبياء وجهادهم

(1) زاد المسير في علم التفسير. عبد الرحمن ابن الجوزي. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. الطبعة
الأولى: 1385هـ/1965م. ج.4. ص176.

(2) الجواهر في تفسير القرآن. تأليف شيخ طنطاوي جوهرى. ج.7. ص23.

(3) مجله منبر الإسلام ع11 - السنة 75. ص93.

(4) "الجامع لأحكام القرآن القرطبي. ج.9. ص79.

وعلاقتهم بأقوامهم المختلفة نظرتهم المسيحية واليهودية التي يتداولونها في كتبهم السماوية و"القرآن" تحدى بالإخبار بالغيب المكنون وبالغيب الذي يأتي تصديقه ولو بعد حين جاء في "الصناعتين": "قد رأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي وإذا خاطب، بني إسرائيل أو حكى عنهم جعل الكلام مبسوطاً" وقلما نجد قصة بني إسرائيل في "القرآن" إلا مطوله مشروحه مكررة في مواضع معادة لُبعد فهمهم وتأخر معرفتهم"⁽¹⁾. وفي رأي أن الكلام – الآيات القرآنية التي تتحدث عن اليهود في القرآن الكريم – كلام موجه للعرب وليس لليهود وهو يحكي عنهم ولا يوجه الخطاب إليهم. ومن السذاجة بمكان أن نعتقد في اليهود البعد عن الفهم – أو تأخر معرفتهم وهم من هم الآن. وإنما ذلك لمرآوغتهم ومكرهم وخبثتهم فهم المفسدون في الأرض.

مضامين سورة يوسف ومراميتها:

يقوم القصص القرآني على أبعاد عقديّة وتشريعية وإخبارية لأحداث غيبية تختص بها الأخبار الماضية والتي كانت في حكم الغيب التي تشهدا و ستشهدا الإنسانية إلى أن يرث الله الأرض وما عليها وهذا إقامة للحجة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ لم يكن يقرأ شيئاً من كتب الماضيين ولا خالط من اشتغل بهذا الأمر فجاء قصص القرآن بالدليل ﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق﴾ الآية و﴿ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك﴾ الآية.

ولعل في سورة يوسف الكثير من المضامين والقرائن التي تجعل السورة "آية إعجازية" متفردة ليس فقط على "صعيد اللغة" – وهذا أساس الدراسة ومطلبها - ولكن أيضاً بها الكثير من "الفوائد" التي تستوقفني بالحاح سأوجزها في نقاط فيما يأتي:
أهمية أسماء الأعلام كظاهرة أسلوبية:
دلالة أسماء الأعلام: أسماء الأعلام من المعارف المحضّة تُساعد على تقييد الحدث بأصحابه ومعطياته فتقرر حقيقة وتزيل غموضاً.

ودلالة الأعلام في الكلام الإنشائي تختلف عن دلالتها في الكلام التقريري فهي في هذا تُعطي للأحداث بعداً تاريخياً وسنداً علمياً وإخبارياً وهي في ذلك موحية وذات دلالات لا متناهية.

(1) الصناعتين أبي هلال العسكري. ص 176.

والمتمأل في سورة "يوسف" يجد بها كما معتبراً من أسماء الأعلام وهي على ضربين أعلام الإخبار وهي التي تتعلق بها بأطوار القصة والحدث وأقتضى تسلسل الحدث ذكرها وهذه لا تتجاوز دلالة الإسم على المسمى وهي محور اهتمامي ولي معها وقفة والثانية أسماء موحية سبقت للتصوير الفني الأداة الفعالة في الأسلوب القرآني المعجز عن طريق التشبيه والإستعارة والكناية وهذا مبحث قائم بذاته.

"وليس كل أعلام التقرير أعلام إخبار فحسب ولا كل أعلام الإنشاء أعلام إحياء حتماً غير أن الكلام التقريري أكثر حاجة إلى الإخبار والكلام الإنشائي أشد حاجة إلى الإحياء"⁽¹⁾.
جاء في السورة لفظ "الرب" بمعنى الربوبية أي وحدانية "الله" بعد أن ذكر لفظ الجلالة "الله" وأسماء الله الحسنی وردت ستة وثلاثين مرة "36" جاءت بوظائف نحوية مختلفة (وردت مبتدأ ومضافاً إليه وشبه جملة وفاعلاً وقسمًا بألفاظ متنوعة (الله، غفور، رحيم، أرحم الراحمين، لطيف، العليم، الحكيم، فاطر، الغفور، تالله).
فلفظ الجلالة يسمو بجو القصة الإيماني ويشيع جواً من الرحمة الذي تستدعيه أحداث القصة الحزينة والمربكة. وأسماء الله الحسنی بمعانيها ودلالاتها تدعم هذا الفيض الروحاني النوراني.

جاء في السورة لفظ "الرب" بمعنى الربوبية - كما سلف - وبمعنى آخر وبصيغ كثيرة (ربك، إن ربك، إنه ربي، ذكر ربه، استغفر لكم ربي، ربه، ربي، أرباب، جعلها ربي، رحم ربي، إن رباً، رباً (نداء). اختلفت معاني "الرب" في هذه السياقات جاء ﴿يسقي ربه خمراً﴾ و﴿أذكرني عند ربك﴾ و﴿إرجع إلى ربك﴾ الآية و﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾ الآية وهي بمعنى السيد أو الصاحب أي"⁽²⁾ عند سيدك من بني آدم ومولاك. قال أبو ذؤيب الهذلي:

فإن يك ربّ أذ وادٍ بحسمى أصابوا من لقائك ما أصابوا
ومنه⁽³⁾: قول الأعشى في ذات المعنى:
رَبِّي كَرِيمٌ لَا يَكْدُرُ نِعْمَةً وإذا تُنوشد في المَهَارِقِ أَشْدَا

(1) الأسلوب في "الشوقيات" محمد الهادي الطرابلسي. المجلس الأعلى للثقافة 1996 تونس. ص389.

(2) "مجاز القرآن": لأبي عبيد معمر بن المتنى التميمي عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سكين الطبعة الأولى 1954-1374 الناشر: محمد سامي أمين الخانجي الكتبي. عصر. ج.1. ص311.

(3) المرجع نفسه. ج.1. ص311.

يعنى النعمان إذا سُئِلَ بالمهارة أعطى كقولك إذا سُئِلَ أعطى. أما "رب" المناداة والمحدوفة حرف النداء فيوسف يريد بها "الله" عزوجلّ شاكراً حامداً لإستشعاره قربه وأنه في كنفه وفي رعايته. وفي قوله ﴿أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ الآية. "إشارة إلى ما كان عليه أهل مصر في عهده عليه السلام من عبادة أصنام شتى فإن أهلها فاقوا كل من سواهم في الضلال فكانوا يسجدون للشمس والقمر والنجوم والأشخاص البشرية والحيوانات، حتى الهوام وأدنى حشرات الأرض"⁽¹⁾. وفي معنى قوله ﴿إنه ربي أحسن مثواي﴾ الآية. ترجح بعض كتب التفسير أن لفظ "الرّب" تعود في الآية على "الله" ولكن يبدو أنها تعود على قطفير الذي اشتراه بدليل القرينة اللغوية في قوله تعالى على لسانه ﴿أكرمي مثواه﴾ الآية.⁽²⁾

نتعلم من قوله أن إطلاق "الرب" مضافاً للعاقل (لغير الله تعالى) كان جائزاً عند يوسف وفي عصره وهو لفظ متداول حتى في عصرنا نقول "ربة البيت" و"رب الدار" و"رب العمل" و"أرباب الأعمال" بمعنى الصاحب أو المالك. وفي صحيح البخاري في اشراط الساعة الصغرى "وأن تلد الأمة ربّها وفي رواية "ربتها". وربما جاء اللام عوضاً عن الإضافة إذا كان بمعنى السيد قال الحارث بن حلزة: فهو الرّب والشهيد على يوم الـ الحيارين والبلاء بلاءً وعليه يكون المراد ههنا بالرب "عزيز مصر" والرّب بمعنى السيد والمولى والمالك. أما تعاليم الإسلام فتقتضي تأديباً مع الله واحتياطاً في باب التوحيد تجنبها لهذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "لا يقل أحدكم أطمع ربك وضئ ربك اسق ربك وليقل سيدي ومولاي ولا يقل أحكم عبدي أمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي"⁽³⁾.

تماشياً مع الآداب التي حثت عليها الشرائع في عدم التجوز في استعمال ألفاظ خصها منطلق اللغة لوحدانية الله "فالرب" كصيغة صرفية⁽⁴⁾ مصدر مستعار للفاعل ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، نحو قوله ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ سورة سبأ الآية 15.

(1) "محاسن التأويل". محمد جمال الدين القاسمي. ج6. ص225.

(2) انظر "مؤتمر تفسير سورة يوسف" بتصرف.

(3) "صحيح البخاري"، ج2. ص510.

(4) "معجم مفردات ألفاظ القرآن" تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ضبطه وخرج آياته وشواهد إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ص208.

الرب يطلق على الله تبارك وتعالى معرّفا بالألف واللام ومضافا ويطلق على مالك الشيء الذي لا يعقل مضاف إليه فيقال رب الدين ورب المال ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في ضالة الإبل "حتى يلقاها ربها"⁽¹⁾.... فلا يجوز استعماله بالألف واللام للمخلوق بمعنى المالك لأن اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وربما جاء اللام عوضا عن الإضافة إذا كان بمعنى السيد⁽²⁾.

وهذا نضير السجود على وجه الإحترام والترسم فإن كان جائزاً في العصور السابقة فإنه منع في شريعتنا المحمدية منعاً مطلقاً احتياطاً في باب التوحيد.

ورد لفظ "فتى" التي دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى استعمالها في الحديث السالف الذكر فأقر بذلك أنه مصطلح فني متمخض عن حضارة اقتضته. إن استقصاء مظاهر تجدد مدلول اللفظ في سورة يوسف يتجدد في السياقات بلفظ "فتى" و في اللغة الصبي اليافع وهو⁽³⁾ الطري من الشباب والأثنى فتاة والمصدر فتاء ويكنى بهما عن العبد والأمة.

ويوسف عندما ألقى في الجب واستخرجه وورد السيارة قال: ﴿يا بشرى هذا غلام﴾ الآية ذكر القرآن لفظ "الغلام" وليس "الفتى" لتمييز مدلوله فيوسف حينئذ الغلام لم يعد بعد "فتى" أي مملوكاً وكان سنه إذ ذاك "اثنتي عشرة سنة"⁽⁴⁾.

وأقف قليلاً عند لفظة "فتى" لأبين تميز استخدامه في السورة لمرونة الحد في حقله الدلالي جراء ما يطرأ عليه من تضيق واتساع عبر العصور. "الفتى" هو الشاب الحدث ثم دلّ ذلك على "الكامل الجزل من الجمال في الحيوان والرجال و دلّ ذلك العبد المملوك أكان شاباً أم شيخاً"⁽⁵⁾.

(1) الأربعين النووية في الأحاديث النبوية الصحيحة للإمام يحيى بن شرف الدين النووي المتوفى سنة 676هـ. ترجم معانيها إلى الإنجليزية الدكتور عز الدين إبراهيم. Forth y Hadith By Denys Johnson Davies. ص31.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي م سنة 770- الطبعة الثالثة، المطبعة الكبرى: الأميرية ببولاق المصرية سنة 1316هـ. ص98.

(3) "معجم مفردات ألفاظ القرآن" الأصفهاني. ص417.

(4) معترك الأقران للسيوطي. ص454.

(5) لسان العرب لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار صادر بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة. دت. ج11-12. ص128.

فأتساع دلالة "فتى" إلى هذا الحد من التميز لكونه مرتبطاً باستعمال اللفظ مفرداً خاصة لكونه حاصلًا في بيئة الوضع الأولى "بحيث نقدر إن انتقال اللفظ من دلالة لأخرى لم يكن في عصور متباعدة"⁽¹⁾.

"والفتيان: الليل والنهار يقال: لا أفعله ما أختلف الفتیان يعني الليل والنهار"⁽²⁾.
أما في الأندلس فقد أصبح مفردُه مصطلحاً حضارياً يُطلق على أعلى عبيد القصر مرتبة بينما يطلق لفظ "الغلمان" على عامة العبيد وأصبح مُثناه دالاً على خطة سياسية فيسمى به الضابطان الساميان "الفتيان الكبيران اللذان كانا يتوليان أمر أهل القصر كافة"⁽³⁾.
وفي المشرق أصبح (جمعة) "الفتيان" يُطلق على حركات ومنظمات حضارية واجتماعية وأحياناً عقديّة مختلفة بقيت مستترة حتى عهد النهضة. لكن اللفظ انتهى في الإستعمال الحديث وبشكل عام إلى تجرده من كل الصيغ الإصطلاحية والعودة به إلى معناه المادي الأصل وهو "الشابُ الحدث" لإنتفاء تجارة الرقيق في عصرنا الحالي والله الحمد.
من الألفاظ الواردة في سورة يوسف وبصيغ مختلفة على قلتها كلمة "الشيطان" في قوله "إن الشيطان للإنسان عدو مبين" الآية وردت اسم إن و فاعلا في الآيتين "فأنساه الشيطان ذكر ربه" والآية "من بعد أن نزع الشيطان بيني وبين إخوتي" الآية فالجملة مثبتة ومؤكدة ومع قلة دوران هذه الكلمة (الشيطان) في السورة إلا أن الحضور السلبي قوي لأن الحسد باب شيطاني والشر والإنحراف أدواته فهو الذي فتح باب الجريمة عند إخوة يوسف عندما هموا بقتله ثم بإبعاده.

وبعد مكيدة الجب تعرض يوسف لمكيدة "الجب" لفتنة الإغراء التي كانت بطلتها امرأة العزيز بعد أن أعمتها رغبتها وتمكن منها الشيطان فأضلت السبيل.
ولا غرو فقد وردت عدة آيات تنبه المؤمن من الوقوع في فخاخ الشيطان وخاصة الفتنة في الدين لأنه "يسري من ابن آدم مسرى الدم".

جاء في القرآن الكريم: ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ الآية
76 سورة النساء وفي سورة يوسف ﴿إن كيدك عظيم﴾. وفي بعض قراءاتي وجدت من يدعي ان الله جعل كيد النساء عظيماً بل أعظم من كيد الشيطان بدليل الآية.

(1) الأسلوب في الشوقيات، الهادي الطربلسي. ص 445.

(2) "لسان العرب"، لابن منظور. ج 11-12. ص 128.

(3) انظر دائرة المعارف الإسلامية دائرة المعارف الإسلامية : نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي – أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد – عبد الحميد يونس، أصدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية "انتشارات جهان تران" – "بوزجمبري". دت.

ولكنني أرى من عظم كيد النساء "بشرًا" وهو العزيز" فوظيفار" وأن من جعل كيد الشيطان ضعيفا هو رب العزة فشتان بين الكيدين إلا أنني أقر بأن كيد النساء عظيم إذا قورن بكيد الرجال بحسب ما يرويه التاريخ.

الذئب⁽¹⁾ الحيوان المعروف وأصله الهمز قال تعالى ﴿فأكله الذئب﴾ الآية وأرض مذابه كثيرة الذئاب وذئبُ فلان وقع في غنمه الذئب وأرض مذابه كثيرة الذئاب وذئب صار كذئب في خبث وتذاء بت الريح أتت من كل جانب مجيء الذئب.

"الذئب" ورد هذا الإسم بصيغة الفاعل للفعل أكل في زمن الماضي مرتين وفي زمن المضارع مرة واحدة وما كان الذئب يوماً - أكلا يوسف بل إن المثل السائر يقول "فلان بري براءة الذئب من دم ابن يعقوب" وإن كانت أرضهم حينئذ مذابة.

ولكن يعقوب نبي الله رأى ببصيرته شرًا يتربص بيوسف فعبر عنه بتلقائية أنه يخشى عليه من الذئب وكأنه نبههم بهذا إلى تلفيق هذه الأكذوبة والعمل بها من حيث لا يدري... فعملوا بها. ولعل ما يثبت كذبهم قولهم ﴿فأكله الذئب﴾ أي لم يبق منه أثرا والذئب حيوان مفترس فأولى بهم أن يقولوا "افترسه الذئب" فالافتراس معناه فعل السبع وأصل القرس: دق العنق والقوم إنما إدعوا على الذئب أنه أكله وأتى على جميع أجزائه وأعضائه فلم يترك مفصلا ولا عظما⁽²⁾.

أسماء الأشخاص المكونة لأعلام الأخبار:

ضبطت الإطار الزمني الذي يقيد أحداث السورة فالبحت في دلالة "اسم العلم" هو من أبسط مظاهر اللغة ولعل الطاقة الدلالية التي تحملها كلمة كاسم "يوسف" تعطي الطابع الخاص لقوة شخصيته وحضوره وأثره في تحريك مجرى الأحداث. وهناك شخوص يمثلون ثنائية مع شخصية يوسف ساهمت في صنع الأحداث أشارت إليهم السورة ولم تذكرهم بأسمانهم ولكن ذكروا باعتبارهم إخوة يوسف بصيغ صرفية ووظائف نحوية مختلفة: (إخوتك - إخوته - أخوه - إخوة يوسف - بأخ لكم - أخانا - على أخيه - نحفظ أخانا - أوى إليه أخاه - وعاء أخيه - يأخذ أخاه - سرق أخ له من قبل - هذا أخي - إخوتي أنا أخوك) مع ملاحظة تكرار بعض الصيغ الواردة وهذا كم معتبر من التردد في سياق القصة وهو أمر معقول ومثير في أن لأن الأحداث دائرة بين أخ مغلوب على أمره وعصبة من الإخوة أضلوا سواء السبيل وأعمتهم الغيرة عن جادة الصواب.

(1) "معجم مفردات ألفاظ القرآن" الأصفهاني. ص20.

(2) "من أسرار التعبير القرآني" صفاء الكلمة: عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر طبعة 1406هـ/1983م.

ومن جهة أخرى يغلب الحوار في السورة وهذا يستدعي تغيير صيغ التعبير حسب مقتضيات الموقف. كتقنية فرضتها المواجهة حيناً والحديث بضمير الغائب أحياناً آخر. ولعل في دوران فعل "قال" وبصيغ مختلفة ما يؤكد ذلك.

كما ورد التعبير عن نبي الله "يعقوب" بلفظ الأب وبصيغ ووظائف نحوية كثيرة بعد أن ذكر اسمه (ثلاث مرات) في السورة (أبيه - أبت - أبوك - أبينا - ياأبانا - أباهم - أبأؤكم - إلى أبيهم - أبوهم - إن له أباً - يا أبت - أبي - أبيكم - يا أبانا - وجه أبي - قال أبوهم - ياأبانا - أوى إليه أبويه - رفع أبويه).

مع ملاحظة تكرار بعض الصيغ واختلاف دلالات بعضها ف"أبوك" في الآية "كما أتمها على أبوك من قبل إبراهيم وإسحاق ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الآية 6 سورة يوسف عبر عن الأجداد بلفظ الآباء. وللزركشي في "برهانه" وقفه جَنِيَّةً⁽¹⁾ ففي إعراب لفظه "أزر" من قوله تعالى: ﴿إِذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِئِي مَا آتَىٰ رَبِّي فَأَسْكِنِيهَا﴾ الآية "اعربوا... أزر بدلاً قال ابن عبد السلام والبدل لا يكون إلا للبيان والأب لا يلتبس بغيره فكيف حسنَ البدل؟ والجواب أن الأب يطلق على الجد بدليل قوله ﴿أبَانِي إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية فقال أزر لدفع التوهم⁽²⁾.

ولفظ "أبويه" في الآية ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾ الآية يعنى بهما أبواه "يعقوب" عليه السلام⁽³⁾ ⁽⁴⁾ وخالته لأن أمه "راحيل" توفيت وهي نَفْسَاءُ بأخيه "بنيامين" وتنزيل الخالة منزلة الأم لكونها مثلها في زوجة الأب وقيامها مقامها وتوقيرها⁽⁵⁾.... " كما عبر بالشمس عن أمه وقيل عن خالته راحيل لأن أمه كانت قد ماتت.

صفه العزيز: هي لقب الوزير في عهد "قصة يوسف" الحكم الذي عاش فيه يوسف في مصر لا يتناسب مع: "النظام الإداري المصري القديم وبالتحديد الكيان الفرعوني ويؤيد ما تعارف عليه الباحثون من أن ذلك كان في عهد "الهكسوس" وهم قوم دخلاء على مصر تسللوا إلى أرضها ثم تمكنوا من حكمها في وقت كانت قد دبّت فيه فوضى من تخاذل الحكام"⁽⁶⁾.

- (1) جنبة الجني هو الثمر المُجْتَنَى ما دام غضاً طرياً وفي القرآن الكريم "وهزي إليك بجذع النخلة تُساقط عليك رطباً" مريم الآية 25.
- (2) "البرهان في علوم القرآن". للزركشي. ص462.
- (3) ولعل في فعل "قال" ودورانه بصيغ مختلفة (ذكرها) دليل على حركية....
- (4) "محاسن التأويل". القاسمي. ج6. ص279.
- (5) "البحر المحيط": لأبي حيان التوحيدي مطبعة السعادة مصر، الطبعة الأولى 1328هـ. ج5. ص365.
- (6) "منبر الإسلام". العدد 7 - 1969.

و"الهكسوس"⁽¹⁾ هم "الرعاة" وذكرتهم كتب التاريخ "بالعمالقة"⁽²⁾ وهم العرب البائدة التي ضيعتها حوادث الزمان كعاد وثمرود وطم وجديس يريدون بهم قدماء العرب الذين كانوا يقيمون في شمالي الحجاز مما يلي جزيرة سيناء وهم الذين استولوا على العراق (بابل) في الجيل الرابع والعشرين قبل المسيح (ق.م) وفتحوا مصر في أواخر الجيل الثالث والعشرين قبل المسيح (ق.م). وعرفوا باسم "الشاسو" أي (البدو الرعاة) ويُسميهم مؤرخو اليونان "هيكسوس" وهذه اللفظة ترد في الأصل الهيروغليفي إلى لفظتين "هيك" و"شاسو" الأولى معناها ملك والثانية بدو أو بادية "أي ملوك البادية".

في حين يذهب سيد قطب إلى رأي آخر، فمصر في هذه الفترة لم يكن يحكمها الفراعنة⁽³⁾ إنما كان يحكمها "الرعاة" الذين عاش إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قريباً منهم يتحدد زمن وجود يوسف عليه السلام في مصر كان ما بين عهد الأسرة الثالثة عشرة والأسرة السابعة عشرة وهي أسر "الرعاة" الذين سماهم المصريون هكسوس كراهية لهم إذ يقال إن معنى الكلمة في اللغة المصرية القديمة "الخنازير" أورعاة الخنازير وهي فترة تستغرق نحو قرن ونصف.

وبهذا تظهر عظمة القرآن في هذا التأريخ الذي أيده البحث العلمي الأكيد وهذا يُعدُّ رداً مفحماً على من يعتقد في القصة القرآنية البعد الأسطوري.

فما جاءت عبارة في القرآن ولا كلمة إلا ولها حكمة وغاية مقصودة تعرضها واضحة تحتاج منا إلى فحص وبحث لا يستقيم المعنى إلا بها ولو غيرناها بكلمة أخرى لأصبحت نشازاً. والأكيد أنه لم ترد في قصص الأنبياء وفي القرآن الكريم عبارة ليس لها سند ودليل من التاريخ وعلم الآثار. وبهذا لا ينسى القرآن في فسحة قصصه وأخباره حق العقل من الحكمة والتدبر والعبرة.

(1) أطلس تاريخ الأنبياء والرسول: سامي عبد الله بن أحمد المغلوث مكتبة العبيكان، الطبعة السادسة 1426هـ/2005م. الرياض. ص137.

(2) مقدمة للرواية التاريخية: "حسنة الحجاز" إميل حبشي الأشقر دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت - لبنان. 1960. ص7. نقلا عن ابن خلدون جاء في مقدمة الرواية: كان البابليون يُسمون العماليق (ماليق أو مالوق) فأضاف اليهود في "الثوراة" لفظ "عم" أي الأمة فصارت "عم ماليق" أو "عم مالوق" وقالت العرب عماليق" ثم أطلق الاسم على طائفة كبيرة من قدماء العرب.

(3) "في ظلال القرآن" سيد قطب، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، 1386-1967م. ج5. ص193.

أعلام الأماكن:

والتي تقوم على أسماء البلدان وتضبط بدورها البعد المكاني بقرانن لفظية فقد ورد ذكر "مصر" ﴿أدخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾ الآية، ثم عبر عنها بلفظ الأرض ﴿إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ الآية.

كما جاءت لفظة السجن كقرينة مكانية 5 خمس مرات بصيغة الإسم ومرة واحدة بصيغة" الفعل المضارع المبني للمجهول على لسان امرأة العزيز" ليسجنن وليكوننا من الصاغرين" الآية عبرت بذلك" بالأمر إظهاراً لجريان حكومتها عليه وإقتضاء" للإمتثال لأمرها "بنون التوكيد الثقيلة جريا على رسم الملوك"(1).

والآية ﴿قال نسوة في المدينة﴾. فمسرحة الأحداث هو المدينة وتعرض يوسف للفتنة كان في القصر ويبدو أنه كان قصرا مشيدا حصين الأسوار. فقد عبر القرآن بـ"غَلقت الأبواب" زيادة في التستر والتكتم لسوء ما أقدمت عليه. وهذه الصيغة الصرفية تدل على التكثير فيقال(2) "غَلَقَ الأبواب ولا يقال غَلَقَ الباب بل يقال أغلق الباب وقد يقال أغلق الأبواب يقول الفرزدق في عمر ابن علاء:

مازلتُ أغلقُ أبوابًا وأفتَحُها ۞ حَتَّى أتيتُ أبا عمرو بن عَمَّار

لكن السيرافي يقول غير هذا "أعلم أن اللفظ يدل به على التكثير فهو تشديد عين الفعل في الفعل وإن كان يقع التشديد لغير التكثير كقولنا حَرَكْتَهُ ولا تريد كثيرا بما يدل على التكثير قولنا أغلقت الباب الواحد ولا تقول غلقتة وتقول دُبَحْتُ الشاة ولا تقول دُبَحْتُها"(3). وتقول دُبَحْتُ الغنم.

وقد يقع (للقليل والكثير) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صار (أغَلَقْتُ) أغلِقُ أبوابًا بمعنى أغلق أبوابًا وقوله أفتَحُها بمعنى أفتَحُها.

(1) روح المعاني للألوسي ج11-12. ص224.

(2) "الجامع لأحكام القرآن": القرطبي. ج9. ص147.

(3) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، تحقيق عبد المنعم الفائز دار الفكر الطبعة الأولى. 1403هـ/1983م. ص435.

ولنا أن نتخيل "امرأة العزيز" بلهفة وبسرعة "تُعَلِّق الأبواب" فعلا لكثرتها وحرصها على إحكام الغلق زيادةً في التستر والكتمان لأنها في عجلة من أمرها تريد استراق "لذة محرمة". لذلك فمنطق اللغة يقتضى: زيادة البناء والذي يُحْتَمُّ زيادة المعنى.

قرينة أخرى مكانية: تقول الآية ﴿واسأل القرية التي كُنَّا فيها والعيير التي أقبلنا فيها﴾ الآية ﴿من بعد أن جاء بكم من البدو﴾ الآية، قرائن تدل على بعد مسافة. المكان الذي يعيش يوسف فيه عن أهله.

ومن الحديث عن القرية جاء في كتب التفسير "اسأل القرية" أي القرية نفسها في حين تناولها الخليل من الباب المضمّر من الكلام يقول أي. "سل أهل القرية وأهل العير ومثله في "السجدة" الآية 12 ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا﴾. معناه يقولون "ربنا أبصرنا وسمعنا"⁽¹⁾.

أوردَ هذا "التركيب" صاحب "الإعجاز" في معرض حديثه عن الإيجاز إلى الحذف الذي جعل معناه "الإسقاط" لغرض بلاغي وهو "التخفيف"⁽²⁾ وتناول هذا التركيب من حيث المعنى يعطي تفسيراً آخرًا.

ففي الآية "واسأل القرية" الحذف هنا من جهة المبالغة والإستعارة والمعنى أن الأمر قد وضح حتى أن البنيان يخبر والجمال كذلك والحذف هنا يشير إلى شهرة السرقة وذيوعها ووضوحها وكأنهم يريدون أن أمر سرقاته قد شاع وذاع إلى حد أنك لو سألت الجمادات لأجابت ولو سألت الحيوانات لنطقت وأخبرت إذن فالحذف أفاد شمول السؤال للقرية بمن فيها وما فيها"⁽³⁾.

"فالقرية" و"القرى" تطلق على المكان حيناً وتطلق على من يقيم فيها أخرى وقد ورد هذان اللفظان كثيراً في القرآن الكريم نحو ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة﴾ الآية 112 سورة النحل ونحو ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾ الآية 58 سورة الكهف ونحو "أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها" الآية 259 سورة البقرة.

(1) "الجمال في النحو" الخليل ابن أحمد الفراهيدي تحقيق د. فخر الدين قباوة الطبعة الخامسة 1416هـ/1995م. ص129.

(2) "إعجاز القرآن" للبقلائي. أبي بكر محمد بن الطيب تحقيق أحمد صقر دار المعارف بمصر 1924م.

(3) "الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف" محمد بن محمود فجال. ص44.

والى هذا ذهب الأخفش ففي (1) "واسأل القرية" يريد أهلها وكما نقول "صلى المسجد وأنت تريد أهل المسجد".

وفي الآية إعجاز جمع معاني المجاز الثلاثة وهي الإتساع والتوكيد والتشبيه أما الإتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله وأما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عاداته الإجابة(2)، فإن لم يفهم اللفظ إلا بتقدير محذوف سمي ذلك دلالة اقتضاء ومثاله اسأل القرية "أي أهلها" لأن "سألت تتعدى إلى غير آدميين فيقول سألت الحائط والذابة ويحتج بقوله (واسأل القرية) وإنما هذا جهل بالمجاز والحذف"(3).

وغير ذلك كثير من الآراء والمذاهب التي أسالتها هذه الآية على صغرها فما أعظم القرآن!.

معاني الفعل "رأى" في السورة:

من لطف الله بيوسف أن أيده بعلم وحكم ﴿أَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ الآية 21 سورة يوسف و﴿كَذَلِكَ مَكْنَا لِيُوسُفَ﴾ الآية 20 سورة يوسف الذي سبق رفاً أكرمه الله برعاية العزيز ثم أيده بمعجزة تأويل "الرؤيا" أو التعبير أو الإفتاء أو التفسير عبر عنها القرآن بالعلم وبصيغ مختلفة: "علمتني - ذو علم لما علمناه - علم - عليم - لا يعلمون - علمتم - ألم تعلموا - وأعلم من الله ما لا تعلمون - وقد ربطت كلمة (علم وتأويل و)أفتوني - وأفتنا) بالرؤيا ليتحدد مدلوله اللغوي عن " (علم) بمعنى أخبر على لسان يعقوب عليه السلام" وارتبطت بالصيغ الآتية (رؤياي - رؤياك - تأويل الأحاديث - من تأويل الأحاديث" - لنعلمه من تأويل الأحاديث - تأويل - أفتوني في رؤياي - أفتنا - علمني من تأويل الأحاديث - إن كنتم للرؤيا تعبرون"(4).

(1) "معاني القرآن" أبو الحسن البصري المعروف بالأخفش الأوسط، قدم له وعلق عليه إبراهيم شمر الدين، دار الكتب الطبعة الأولى 1423هـ/2002م. العلمية، بيروت - لبنان. ص226.

(2) المرجع نفسه. ص50.

(3) "نتائج الفكر في النحو" لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البناء، دار الرياض للنشر والتوزيع شارع البطحاء مركز الصانع، الطبعة الثانية. 1984. ص339.

(4) "أعلام الموقعين عن رب العالمين" للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة 1389هـ/1969م. ج1. ص307.

ومعنى عَبَّرْتُ الرؤيا وعبرتها أَخْبَرْتُ بآخر ما يؤول إليه أمرها واشتقاقه من عبر النهر وهو شاطئ النهر بلغت إلي عبره أي شطه وهو آخر عرضه". والرؤيا حالة شريفة ومنزلة رفيعة قال صلى الله عليه وسلم "لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة الصادقة يراها الرجل وتُرى له" حديث شريف(1).

وكل هذه التراكيب تعني أن تعبير الرؤيا الإنتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسية التي مثلها في العبور (وهي المجاوزة) وأصل عبارة الرؤيا "والتي هي جزء من أربعين جزء من النبوة ونوع من أنواع الوحي". هذا عند من وهبه الله الحكمة في التأويل فكيف وهي معجزة رسول من رسل الله.

ففي تأويل "الشمس والقمر" في سورة يوسف أنهما (أبواه) والكواكب الإحدى عشرة (إخوته) وكانوا بالعدد نفسه ولعل في خواتيم القصة ما يدل على ذلك "فرجع أبويه على العرش وخرروا له سُجَّدًا) الآية سجودا إحترام وتقدير لا سجود عبادة إجلالاً ليوسف الذي عبر عن الموقف قائلًا: ﴿يا أبتِ هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقًا﴾ الآية (جاء في الأثر أن حاسن بن سعد الطائي وقد ولاه عمر القضاء قال مخاطبًا أمير المؤمنين الفاروق: "يا أمير المؤمنين إني رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم بينهما صفيين. فقال عمر مع أيهما كنت فقال مع القمر على الشمس قال كنتُ مع الآية المحووة إذهب فلست تعمل لي عملاً ولا تُقْتَلُ إلا في لبس من الأمر فُقْتِلَ يوم صفيين"(2).

أول "عمر" بفراسيته وورعه بوحي من القرآن الكريم الآية الشريفة: ﴿ومحوْنَا آية الليل وجعلْنَا آية النهار مبصرة﴾ الآية(3).

وبهذا يتحدد المدلول اللغوي للفعل "أرى" في أول سورة يوسف والتي تعرض لها المفسرون بكثير من التفصيل. ذلك أن الفعل "أرى" ورد كثيرا في القرآن الكريم وبمعانيه المختلفة وبصيغ وأزمنة وأساليب مختلفة.

(1) صحيح البخاري ج1. ص38.

(2) "أعلام الموقعين عن رب العالمين". ج1. ص211.

(3) أخير الله سبحانه وتعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه وأمر بالإستماع لأمثاله ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والإعتبار بها وهذا المقصود بها. فأمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الإستدلال بها لأنها مأخوذة من مشكاته ويوسف الصديق بشر بهذا العلم الطيب الأثر الذي غير مجرى حياته.

ولعل تركيب "رأى" في الآية الكريمة ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ أَغِيرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية 47 "الأنعام".

هذا التركيب من أصعب التراكيب في القرآن الكريم لأن فيها فوائد ومعان لغة وإعراباً وهي وراء وضع "شهاب الدين الخفاجي" لرسالة في النحو تناولت هذا التركيب بالدراسة. فلا نتيبن معنى "رأى" إلا من خلال السياق والعودة إلى أصول اللغة" أعلم أن "رأى" لها معانٍ خمسة وهي رأى بمعنى أصاب الرنه وبمعنى اعتقد والخلميه.... " وتأتى بمعنى أخبرني وبمعنى "رأى" اليقينية... سواء أكان الإدراك على سبيل اليقين أم على سبيل الظن وهذه "رأى" الظنية(1).

من الأولى قول خدّاش بن زهير(2).

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ U مُحَاوَلَةٌ وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا

رأيت أي تيقنت. رأى فعل ماضٍ من أخوات ظن تنصب مفعولين و(التاء)، ضمير متصل فاعل و"الله" لفظ الجلالة مفعول به أول منصوب على التعظيم أكبر مفعول به ثانٍ وهو مضاف كل مضاف إليه. الشاهد فيه، قوله رأيت حيث جاءت بمعنى عَلِمْتُ اقتضت مفعولين.

ومن الثانية الظنية قوله تعالى في شأن منكري البعث ﴿إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا﴾ الآية6 سورة المعارج.

والأصل في "رأى" ليس الرؤية البصرية فقط كما يتوهم وأن سائر المعاني محمولة عليها بطريق المجاز إذ لو كانت كذلك لكان لها مصدر واحد وهو "الرؤية" الخاصة(3) بالبصر فقط لكن ورود مصادر مختلفة يدل على أن للمادة أفعالاً مختلفة المعاني كذلك فالمصادر هي الأصل في الإشتقاق.

فالرؤية مصدر للبصرية - الرأي مصدر للإعتقاد - والرؤيا مصدر للنمائية الخلمية وللبصرية أيضاً مصدران آخران هما رؤيان ورؤية بفتح الراء وتصلح للمرة الواحدة وللمصدر العام.

(1) "أربع رسائل" في النحو، د. عبد الفتاح سليم حققها وعلق عليها. مكتبة الآداب. "رسالة في إعراب قوله تعالى "أرأيتكم"، 1424هـ-2003. ص136.

(2) "معالم الإهداء" في شرح شواهد قطر الندى وبل الصدى": للعلامة النحريرى الدّراكة الشهير سيدى عثمان بن المكي الزبيدي سوق البلاط. المطبعة التونسية عدد 57 تونس 1342هـ. ص40.

(3) "أربع رسائل في النحو" د. عبد الفتاح سليم. ص136.

ولعل فعل - رأى - توزع في القرآن الكريم وربما غلب مفهوم محدد في سورة دون أخرى - كغلبة - مدلول الرؤيا - الحلم - طغى في سورة يوسف مع ورود معانٍ آخر لفعل رأى" (1). فرأى الحلمية متعدية إلى اثنين نحو ﴿إني أراني أعصر خمراً﴾ الآية، فالإياء مفعول به أول وأعصر خمراً جملة في موضع المفعول الثاني" وجاء الحديث عن الرؤية البصرية ولكن دون الفعل - رأى - في قوله تعالى: ﴿وابيضت عيناه من الحزن﴾ الآية و﴿أذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾ الآية، ﴿فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً﴾ الآية ثم جاء الفعل (2) "رأى النظر بالعين والعقل رأيته رؤيه ورأياً". ثم بدالهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين﴾ الآية. وفي السورة ﴿ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه﴾ الآية، رؤية مشاهده كما ذهبت كتب التفسير رغم غلوها. ثم ألم تظهر براءته رؤية (مشاهدة) ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن﴾ كان الحكم عليها بروية (العقل) ﴿إنا نراها في ضلال مبين﴾ الآية، "أي نعلمها الرؤية قلبية استعملها بمعنى العلم حقيقة كاستعمالها بمعنى الإحساس بالبصر وإذا أريد البصرية ثم تجوز بها(3). ثم ألم يكن تقطيع النسوة لإيديهن لرؤية (مشاهدة) ﴿فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن﴾ الآية. وفي قوله تعالى على لسان يوسف ﴿ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين﴾.

رغم تردد فعل رأى ودورانه في السورة باختلاف حدوده ومدلولاته إلا أن الملاحظ "الرؤيا" المنامية غلبت في هذه السورة منفردة بها دوناً عن بقية السور وهنا يحضرنى قول خلف الأحمر مرديداً فعل رأى وبمعان لغوية مختلفة تناولتها كتب اللغة:

أَمَا تَرَانِي رَجُلًا كَمَا تَرَى
أَحْمِلُ فَوْقَ بَزَّتِي كَمَا تَرَى
عَلَيَّ قُلُوصَ صَعْبَةٍ كَمَا تَرَى
أَخَافُ أَنْ تَطْرَحْنِي كَمَا تَرَى
فَمَا تَرَى فِيمَا تَرَى كَمَا تَرَى

(1) حاشية الخضري علي ابن عقيل على ألفية ابن مالك، طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وأصحابه. ج1. ص154.

(2) القاموس المحيط للفيروز أبادي رتبة ووثقه خليل مأمون شيخا. دار المعرفة، بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1426هـ-2005م. مادة رأى. ص480.

(3) روح المعاني الألويسي. ج11-12. ص223.

فوائد في سورة يوسف:

1 - طلب الإمارة وجواز ذلك:

هياً الله الأسباب ليوسف حتى يتبوأ المكانة التي أهل لها، فبعد أن حاز منزلة خاصة "وقال الملك أتوني به استخلصه لنفسي" الآية طلب يوسف بكل ثقة منصباً راقياً ﴿اجعني على خزائن الأرض﴾ الآية، يريد بها "مصر" لأنه يتمتع بالأمانة والقدرة على حفظها وسياستها على أكمل وجه ﴿إني حفيظ عليم﴾ الآية.

فهو عليم بتصريف شؤون الرعية ، وهذا أساس المُلْكِ العادل وقت الطوارئ وهو حافظ للأمانة وله العلم بكيفيات تصريف شؤون الخلق عن بينة وليس عن أهواء. جاء في روح المعاني "جواز مدح الإنسان نفسه بالحق إذا جهل أمره وجواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل وإجراء أحكام الشريعة وإن كان الحاكم جائراً أو كافراً"⁽¹⁾.

وفي هذا الشأن يقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن سمرة: "قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها"⁽²⁾.
إنما طلب يوسف هذه الولاية ليتوصل إلى إمضاء حكم الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله تُبعثُ الأنبياء إلى العباد⁽³⁾.

2 - طلب الحذر و الحيلة:

طلب الحذروالإحتياط في قوله تعالى على لسان يعقوب "يابني لا تدخلوا من باب واحد وأدخلوا من أبواب متفرقة إشارة" الآية إلى خوف يعقوب على أبنائه من "العين" الحاسدة، خاصة وأن كتب التفسير تشير إلى وسامتهم وأن الله قد زادهم بسطة في الجسم، وفي هذا التنبيه من يعقوب إلى أبنائه إشارة إلى قلبه الرحيم رغم أن عينيه أبيضتا من الحزن جراء فعلتهم الشنيعة ولكنه خاطبهم بلفظ "بني" لما في هذه اللفظة من حنان جراء تصغيرها وإن جاءت بصيغة الجمع.

(1) "روح المعاني" للألوسي. ج-11-12. ص198.

(2) صحيح سنن المصطفى جمع إمام المحدثين أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الكتاب العربي ج2. بيروت - لبنان. ص22.

(3) البحر المحيط، أبو حيان، ج5. ص319.

3 - معرفة النظام التشريعي وتطوره:

وهي فوائد مشتركة في القصص القرآني بين الأخبار الماضية والحاضرة واختلاف بعض النظم فعن قصة يوسف ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه﴾ الآية. ذلك أن سنة آل يعقوب في حكم السارق وهو شريعة إبراهيم أن يسلم السارق إلى المسروق منه فيسترقه سنة وذلك قول إخوة يوسف ولم يكن ملك مصر يومئذ يدين بهذا وذلك في قوله تعالى. ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ الآية. بل كان الأمر عنده أن يأخذ المجنى عليه من السارق مثل السرقة (نظامين مختلفين في وقت واحد وهما مخالفان للنظام المعروف في شريعة النبي).

4 - قرينه جنائية:

في القميص الذي "قد من دبر" واستعماله كدليل مادي ملموس - في محاكمة يوسف - كدليل جنائي. ورغم ذلك أودع سيدنا يوسف "السجن" للتكتم على الأمر وإذعاناً لجريان سلطان امرأة العزيز.

5 - حديث عن تدابير إقتصادية:

في طريقة معالجة الأزمة - أزمة القحط الذي توقعه "يوسف" وكيف واجهه وطريقة تخزين الحبوب "نروه في سنبله" حتى لا يأكله السوس ويتعرض للتلف. حيث قام باحث مغربي بتجربة علمية بترك السنابل لمدة عامين تحت ظروف عادية لم يراع فيها أية شروط من شروط التخزين فلم يطرأ عليها أي تغيير لا في محتواها من المواد الغذائية ولا في قدرتها على الإنبات سوى فقدها لجزءٍ من محتواها المائي مما يجعلها أكثر جفافاً وأصلح للحفظ وهذا من الوحي الذي أوحاه الله لنبيه يوسف عليه السلام مما يشهد لهذا القرآن الخالد أنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية⁽¹⁾.

6 - قرينة "طبية" علمية:

خاضت كتب التفسير في "القميص المعجزة" الذي ألقى على وجه يعقوب عليه السلام وكيف ارتد بصيرا وعلاقة ذلك باكتشاف إعجاز طبي حديث في شفاء مرض العيون الذي يؤدي إلى العمى والذي أكتشف حديثاً. ...

(1) "أطلس تاريخ الأنبياء والرسول": سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث. مكتبة العبيكان الطبعة السادسة الرياض المملكة السعودية. ص135.

وبعد... إن التعامل مع سورة "يوسف" يفتح عند كل آية بل وجملة... وكلمة وحرف. اللبنة الأولى في التركيب. موضوعاً قائماً بذاته يستوقفنا بالحاح ولكي نستجلي معاني السورة الكريمة المتضوعة الأريج الراقية التوقيع على قساوة ما فيها من محطات حاسمة في حياة الصديق فإن باب التحليل يبقى مفتوحاً لمن أكرمه الله وفتح عليه.

كما بقية سور القرآن الكريم كلمات "سورة يوسف" مستمدة من قاموس العربية وهي متداولة في تأليفها ويكاد لا يختلف إثنان على معانيها، ولكنها في النص القرآني تحمل كل لفظة في موضعها من الإعجاز ما يحمله سائر البيان الكريم: "فنحن إنما عرفنا ذلك بالتأمل والفحص والموازنة أما بدون ذلك فما كان ليقع في خاطر مخلوق أن هناك فارقاً بين هذه وتلك"⁽¹⁾.

وفي هذا المعنى يقول ابن القيم الجوزية: "والتعويل في الحكم على قصد المتكلم والألفاظ لم تقصد لنفسها وإنما هي مقصودة للمعاني والتوصل بها إلى معرفة مراد المتكلم"⁽²⁾. ومراده يظهر في عموم لفظه تارة ومن عموم المعنى الذي نقصده تارة أخرى وقد يكون من المعنى أقوى وقد يكون من اللفظ أقوى".

ويبقى استجلاء السر اللغوي غاية كل باحث في لغة القرآن الكريم: "لأننا مأخوذون بروعة البيان القرآني وقدرتنا على تبين هذه الروعة البيانية تتقدم مع تقدم الدراسات. ويعمق الباحثون قدرتنا على تمثل ذلك منذ بدأ عبد القاهر الجرجاني يوضح نظريته عن النظم ويفتح الله على بعض الجدد من الباحثين وجوهاً في الكشف عن هذا الإعجاز تنمو وتتسع حيناً بعد حين"⁽³⁾.

"فهذه الأحرف وما من جنسها وهي قريبة للناس متداولة بينهم هي بعينها تلك الآيات البعيدة المتسامية على الطاقة البشرية آيات الكتاب المبين ولقد نزله الله كتاباً عربياً مؤلفاً من هذه الأحرف العربية" وعن هذا السمو البياني، والتفرد المعجز يقول صاحب "النبأ العظيم"، "فإن قال... قد تبينت الآن أن سكوت الناس عن معارضة القرآن الكريم كان عجزاً وأنهم وجدوا في طبيعة القرآن سراً من أسرار الإعجاز يسمو به عن قدرتهم ولكني لست أفهم أن ناحيته اللغوية

(1) مقاله (أحمد جمال العمري) "منبر الإسلام" ع 1ع جانفي 1975م.
(2) "أعلام الموقعين عن رب العالمين" ابن قيم الجوزية، ج 1 . ص 394.
(3) كتاب الأصالة (ملتقى القرآن الكريم) ج 2 سبتمبر 1981.

يمكن أن تكون من نطاق هذا السّرلاني أقرأ القرآن فلا أجده يخرج من معهود العرب في لغتهم العربية. فمن حروفه تركيب كلماته ومن كلماتهم ألفت جملة آياته وعلى مناهجهم في التأليف جاء تأليفه فأبي جديد في تركيب القرآن لم تعرفه العرب من موادها وأبنيتهما وأي جديد في تركيب القرآن لم تعرفه العرب من طرائقها ولم تأخذ به في مذاهبها حتى نقول أنه جاءهم بما يفوق طاقتهم اللغوية⁽¹⁾.

كلمات وردت مرة واحدة في السورة وفي القرآن:

لاريب أن القرآن أدهش نوابغ العرب وأخرس شقشقة البلغاء في بيانه وتركيبه وألفاظه وجرسها وتفردا ودورانها في السور. ولعل المثير للإنتباه والدهشة – وهذه وقفة تأملية لا بد منها – تفرد سورة يوسف "بكلمات جاء ذكرها مرة واحدة في السورة ذاتها بل وفي "القرآن الكريم" كله. منها كلمة (الزهد-حصح-هيت لك-الفند) وهذه وقفات مختصرة مع هذه "الكلمات" في السورة الكريمة.

الزهد: جاء ذكر الزهد في الآية 19 من السورة "وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين" الآية تأتي كلمة "زاهدين" بعد "دراهم معدودة" في سياق طبيعي ومنطقي اقتضته ملابسات "بيع" سيدنا "يوسف" وما أكتنف العملية من غموض وشطط.

وقد أفاضت كتب التفسير القول في عدد الدراهم التي بيع بها "يوسف" وهذه العبارة تُعبر عما كان مُتداولاً في عصره فيما يخص معاملات ببيع العبيد حيث توزن الدراهم التي يُباع بها "العبد" وتُعطى لسيدته (لربها) كلا حسب قيمته ولا توزن إلا إذا تعدت الأربعين درهماً ويوسف حينئذ لم يكن بعد "فتى" ويبدو لي أن هناك محطات أغفلتها القصة القرآنية ولم تذكرها فلا داعي للإجتهد فيها وتحميل الآية ما لا يجب حتى لا نخوض في أمور يجب أن نمر عليها مرور النص القرآني. لأن معرفة ثمن بيع يوسف لا تفيد في فهم القصة ولا الحكمة من ورائها ويكفي أنها خطوة في قدره المحتوم.

أضف السياق القرآني جملة (وكانوا فيه من الزاهدين) الآية وكان يُمكن الإستغناء عن حرف الجر في تقديرنا البشري فلماذا هذا التركيب بالذات؟

(1) كتاب الأصالة (ملتنى القرآن الكريم). ج.2. سبتمبر 1981.

لم يذكر الزهد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة وتحديداً في سورة "يوسف" وبهذه الصيغة الصرفية "جمع مذكر سالم واقعا إسماً مجروراً في محل نصب خبر كان كبقية الكلمات تحمل معان لغوية اشتقاقية ومعان إصطلاحية وربما أخذت معانٍ آخر يحكمها العرف الإجتماعي.

و"الزهد" لغة عدم الرغبة في الشيء والزهادة في الشيء خلاف الرغبة فيه⁽¹⁾ وقد أخذت هذه الكلمة بعداً إصطلاحياً فتح باباً كبيراً في تاريخ الفكر الإسلامي الفلسفي يعرف بالصوفية و"بالزهد" ببعده الروحي العميق.

نقول تزهد أي صار زاهداً والزاهد العابد والزهد خلو القلب من التعلق بغير الرب أو برودة الدنيا في القلب وعزوف النفس عنها وهي أول مقامات السالكين لطريق الله تعالى⁽²⁾. يقول الإمام الرافعي: "الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين إلى الله عزوجل والمنقطعين إليه"⁽³⁾.

في حين ذهب المفسرون في تفسير كلمة الزاهدين في الآية الكريمة مذاهب شتى يُقال: "زَهَدْتُ وَزَهَدْتُ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَكسرها زَهْدًا "فيه" إذا رغبت عنه و"زهد عنه" أي رغب فيه. والراغبين فيه الذين لا يُبالون "كان إخوة يوسف" من الزاهدين " لا يعلمون كرامته على الله ولا يعرفون منزلته وإلى هذا الرأي يميل ابن عطية "كانوا فيه من الزاهدين لم يعرفوا موضعه من الله تعالى وكرامته عليه"⁽⁴⁾.

إنما صيغ الإخبار عن زهادتهم فيه عليه السلام بصيغة "من الزاهدين" أشدّ مبالغة مما لو أخبروا بكانوا فيه زاهدين لأن جعلهم من فريق (زاهدين) ينبؤ بأنهم جروا في زهدهم في أمثالهم على أمثالهم البسطاء الذين لا يقدرّون نفائس الأمور فتقديم المجرور على عامله للتوبيخ بشأن المزهود فيه وللتنبية على ضعف توسمهم.

(1) "زاد المسير في علم التفسير" ابن الجوزي. ج4. ص196.
(2) كتاب "الأصالة" ملتنقى القرآن الكريم. ج2، 7 سبتمبر 1981.
(3) "كتاب فيه معنى الزهد والمقالات وصفه الزاهدين" لأبي سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر الأعرابي. تحقيق خديجة محمد كامل مطبعة دار الكتب المصرية. 1998. ص5.
(4) "المحرر الوجيز" في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد منشورات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1422هـ/2001م، ج3. ص229.

ولكي نتبين مدى بلاغة "الجملة" القرآنية في هذه الآية لنطبق عليها تقديمًا وتأخيرًا
لنتبين حقيقة إعجازية في هذا التركيب:

- 1- وفيه كانوا من الزاهدين ← هذا لا يستقيم.
 - 2- من الزاهدين كانوا فيه ← هذا لا يستقيم أيضا.
 - 3- وكانوا من الزاهدين فيه ← تأخر حرف الجر لا يوحى بأهمية المزهود فيه.
 - 4- وكانوا فيه زاهدين ← إجابة عن سؤال.
 - 5- وكانوا زاهدين فيه ← جملة إخبارية.
 - 6- وفيه كانوا زاهدين ← تعجب (كيف يكونون زاهدين فيه؟؟).
 - 7- "وكانوا فيه من الزاهدين" الآية الكريمة ← (أقوى بيانًا وأكثر بلاغة).
- إذا تأملنا الجملة القرآنية نلاحظ إنطلاقًا من هذه الآية وغيرها كثير - رغم اسمياتها
تستوقفني بإلحاح الملاحظات الآتية:
- الجملة القرآنية ذات خصائص تميزها عن الجملة البشرية وترقى بها عن مستوى المخلوق.
 - في القرآن جمل متشابهة الألفاظ مختلفة الصياغة بحيث يقف المتأمل في دهش دائم لما فيها من مخالفة للمعهود لديه من أساليب البيان وطرائق النظم ووسائل التعبير من ذلك الآية: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ الآية 20 سورة يس، والآية الكريمة ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ الآية 19 سورة القصص.
 - في سورة "المؤمنون" ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا﴾ الآية 83 وفي سورة النمل ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا﴾ الآية 68 وغير ذلك كثير.
- نرى في الجملة القرآنية على منهج النحويين تقديمًا وتأخيرًا ونرى فيها موافقة للترتيب الطبيعي⁽¹⁾.

والتقديم والتأخير سر من أسرار الجملة. والإنسان لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون في أثناء تعبيره على مثل هذا الوعي الشامل لكل أبعاد الموقف، ولا إدراك أسرار الكلمة ومعانيها بحيث يضع الكلمة المناسبة أتم التناسب في مكانها المناسب فيتحول التركيب البياني بذلك من تركيب مصنوع إلى تركيب ماثور، يرى فيه البلغاء معجمًا تركيبًا وليس معجمًا لفظيًا يقوم على المفردات.

(1) "منبر الإسلام" عدد ممتاز العدد 7-1975-مقالة د. إبراهيم عوضين "بتصرف".

عندما نتأمل بعض الجمل القرآنية نجد بها "تقديمًا وتأخيرًا" وربما حروفًا نعتبرها زائدة وحدثًا لبعضها إنما هو راجع إلى تقديرنا البشري تيسيرًا للتعليم يُعتبر ما عداه خروجًا على الأصل يحتاج إلى تعليل وتفسير. أما في الجملة القرآنية فكل ترتيب جاءت عليه - هو ترتيب طبيعي لها لا يصح غيره ولا يسلم في ذات الموقف والملابسة سواه. وليس لنا أن نُلزم التركيب القرآني بما يُتوصل إليه من قواعد فهو المصدر الأساسي لتلك القواعد والقوانين إنما علينا أن نعيد النظر فيما بين أيدينا على ضوء هذا الكتاب المعجز لنقرر أن ترتيب الجملة ليس له شكل ثابت هو الأصل وما عداه فرع وأن الترتيب اللازم في حالة قد يُفسر التعبير في حالة أخرى. هيت لك:

ذكر النحاة أن "هيت لك" إسم فعل أمر بمعنى أسرع... وهيت بكسر الهاء وفتحها أي أسرع وهيك مثلها⁽¹⁾. وفي "التسهيل"⁽²⁾: "ولأسرع هيت وهيت وهيا وهيك". وإلى هذا المعنى ذهب السيوطي "فهيت" عنده "إسم فعل أمر بمعنى أسرع"⁽³⁾ وقيل بمعنى هلم بالنبطية. وقيل بالهورانية وقيل هيت لك بالسريانية أي عليك. هيت لك قرأ أهل الكوفة والبصرة هيت لك بفتح الهاء والتاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وقرأ ابن كثير هيت بضم التاء.

قال الكسائي: هي لغة لأهل حوران رفعت إلى الحجاز ومعناها "إليّ تعالى" قال مجاهد وهي كلمة عربية وهي كلمة "حَتِّ" وإقبال على الشيء. جاء في فتح القدير يقول طرفة بن العبد:

ليس قومي بالأبعدين إذا ما \bar{a} قال داع من العشيرة هيت

وقوله "حصت كل شيء أي اقتطعته وذهبت به ومنه أرض حصاء وهي التي لا نبات فيها ولا حشيش وحصت البيضة شعر الرأس فأنحص انحصاصًا طار وتناثر ورجل أحص إذا عدّم شعره"⁽⁴⁾.

(1) "التعبير الزمني عند النحاة العرب" د. عبد الله بوخلخال. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. ج2. ص21.

(2) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لإبن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1388هـ/1968م. ص211.

(3) "معترك الأقران" السيوطي. ج3. ص253.

(4) المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم ابن هشام الأنصاري، "الفاروق" الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1423هـ/2002م. ص127.

قرأها أبو جعفر ونافع بكسر الهاء وفتح التاء وتسكين الياء ومعنى هيت على جميع القراءات "هَلَمْ وتعالى لأنها من أسماء الأفعال".

قال شاعر في علي بن أبي طالب (1):

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ | Û | أَخَا الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا
إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ | Û | سَلِمَ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

كما جاء هَيْتَ لك "أَقْبِلْ وَبَادِرْ" إسم فعل مبني على الفتح. تَفْرَدُ "الأصفهاني" و"الفيروز أبادي" بالحديث عن "هَيْتَ به" على خلاف بقية العلماء فقد تحدثوا عن "هيت لك" كما وردت في النص القرآني.

هَيْتَ قَرِيبٍ مِنْ هَلَمْ وَقُرئُ "هَيْتَ لَكَ" أَي تَهَيَّأْتُ لَكَ وَيُقَالُ "هَيْتَ بِهِ" وَتَهَيَّأْتُ إِذَا قَالَتْ هَيْتَ لَكَ (2).

أما الفيروز أبادي فقد ذكرها في قاموسه "فهيت به - صَاحَ وَدَعَاهُ وَ"هَيْتَ لَكَ" مثله الآخر وقد كسر أوله أي هَلَمْ وهيت بالكسر وهات بكسر التاء أعطني والهيت الغامض من الأرض (3).

وقف العكبري وقفة عند "هيت" في تبيانه يقول "هيت لك فيه قراءات إحداها فتح الهاء والتاء وياء بينهما، والثانية كذلك إلا أنه بكسر التاء، والثالثة كذلك بضمها وهي لغات فيها (4).

والكلمة إسمٌ للفعل فمنهم من يقول هو خَبُرٌ معناه تَهَيَّأْتُ وَبُنِيَ كَمَا بَنِيَ "شَتَانٌ" ومنهم من يقول هو إسم فعل للأمر: أَي أَقْبِلْ وَهَلَمْ فَمَنْ فَتَحَ طَلَبَ الْخَفَةَ وَمَنْ كَسَرَ فَعَلِيَ إلتقاء الساكنين مثل: جَيْرٌ وَمِنْهُمْ مَنْ ضَمَّ شَبَهُهُ "بَحِيثٌ" وَاللَّامُ عَلَى هَذَا لِلتَّبْيِينِ مِثْلُ الَّتِي فِي قَوْلِهِمْ "سُقِيًّا لَكَ" مِثْلُ شَاءَ يَشَاءُ مِثْلُ فَاءَ يَفِيءُ وَالْمَعْنَى تَهَيَّأْتُ لَكَ أَوْ خَلَقْتَ ذَاتَ هَيْئَةٍ لَكَ، وَمَعَاذَ اللَّهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ عَذْتُ بِهِ عَوْدًا وَعِيَاذَةٌ وَمُعَاذًا".

(1) "الجامع لأحكام القرآن" القرطبي. ج9. ص164.

(2) "المفردات في غريب القرآن" الأصفهاني. ص547.

(3) "القاموس المحيط" للفيروز أبادي. ص1371، مادة: 9920.

(4) "التبيان في إعراب القرآن" العكبري، أبو البقاء عبد الله ابن الحسين تحقيق علي محمد البجاوي دار الجبل، بيروت - لبنان الطبعة الثانية، 1987. ص728.

ولقد رأى شارح صحيح البخاري رأياً قريباً من هذا "فهيت لك بالحوارانية هلمّ وقيل سيرياتية قال مجاهد لغة عربية، تدعوه إلى نفسها وهي كلمة حثّ وإقبال على الشيء وأصلها من الجلبة والسياح تقول العرب هيت لفلان إذا دعاه وصاح به وقيل تقول هل لك رغبة في حسنى وجمالي؟"⁽¹⁾ وقد تفرد هذا الشارح بهذا الرأي مع اتفاق جميع العلماء على أن هيت اسم فعل أمر بمعنى أقبل... وهلمّ. وعن هذا التركيب ومذهب العلماء فيه مذاهب شتى عن أصله يرد أحد الباحثين.

"فحتمًا إن قولتها" هيت لك إنما هي لسان عربي مبين وهذا في انسجام تام مع المقدمة التي مهدت لمناخ القصة ﴿إنا أنزلناه قرآنًا عربيًا لعلكم تعقلون﴾ الآية. وهذا ينفي أية عجمة أو ألفاظ أعجمية في القرآن الكريم وفي هذه السورة بوجه أخص فلا مكان لتعلق بعض الرواة بعجمة لفظة "هيت لك" أو قبطيتها أو سريا نيتها أو عبرا نيتها أو حتى بحورا نيتها فالله أنزله ﴿قرآنًا عربيًا غير ذي عوج﴾ الآية⁽²⁾ وهذا رأي خاض فيه علماء السلف ومنهم من حصر الألفاظ التي يراها أعجمية في نظم ومنهم من ذهب مذهب صاحب هذا الرأي.

حصص:

جاء هذا "الفعل" على لسان امرأة العزيز ﴿الآن حصص الحق﴾ الآية فهذا الفعل قوي من الناحية الصوتية فقد تردد حرف الحاء وهو حرف حلقي ثلاث مرات وتردد الصاد مرتين عبرت بهذه العبارة المفعمة بالقوة والجرأة عن انفعال امرأة العزيز ولامبالاتها بعدما واجهتها أدلة براءة يوسف وهي في الآن نفسه أدلة اتهامها.

والحصّ لغة⁽³⁾ حلق الشعر والحاصة داء يتناثر منه الشعر ومنه حصني منه كذا أي صارت حصتي منه كذا. ويحصّ أي لا يجير أحدًا. والحصة النصيب والحصّ الورس والزعفران.

(1) "شرح صحيح البخاري" للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني مصر (الطبعة المنيرية). ص305.

(2) في التذوق الجمالي لسورة يوسف "محمد علي أبو حمدة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين مليلة الجزائر.

(3) "القاموس المحيط" للفيروز أبادي. ص295 مادة "2014".

"وقوله حصّت كل شيء أي اقتطعتُه وذهبت به ومنه أرض حصّاء وهي التي لا نبات فيها ولا حشيش وحصت البيضة شعر الرأس فانحصّ انحصاصاً طار وتناثر ورجل أحص إذا عَدَم شعره"(1)

"وحصصتُ القوم أعطيتهم حصصهم والحصّة النصيبُ من الطعام والشراب والأرض وغير ذلك والجمع الحِصصُ وتخاصّ القوم تخاصّاً إقتسموا حصصهم"(2).
أجمعت كتب التفسير على أن "حصص" تحمل معنى الإبانة والظهور فقد جاء في "اللُّبَاب" "حصص أي ظهر وتبين بعد خفاء ومنه رجلٌ أحصّ، إنقطع شعره وامرأة حصّاء، والحصّة: القطعة من الجملة وقيل هو من حصص البعير إذا ألقى ثفثاته للناخَة"(3).

وهو المعنى نفسه في "الجواهر" وعند ابن عطية. "فحصص" أي تبين الحق بعد خفائه ووضح.

ومعناه "تبين بعد خفائه وقيل هو مأخوذ من الحصّة أي بانّت حصته من حصّة الباطل ثم أقرّت على نفسها بالمرادة والتزمت الذنب وبرأت يوسف البراءة التامة(4).
ومنه: حصص تبين وظهر وأصله حصّ فقليل حصص كما قيل في كبوا كبكبوا قال الزجاج أصل الحص استئصال الشيء يُقال حصّ شعره إذا استأصل ومنه قول أبي قيس الأسلت:

لقد حصّت البيضة رأسي فما | ù | أطمعـ نوماً غير تهجّاع

والمعنى أنه انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه ومنه.

فمن مبلّغ عني خُداشاً فإنّه | ù | كذوبٌ إذا ما حصّص الحق ظالمٌ

معناه ظهر الحق بعد خفائه ومنه حصّ البعير إذا ألقى مَبَارِكه لِيَنَاح.

(1) "المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم ابن هشام الأنصاري "الفاروق" الحديث للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1423هـ/2002م. ص127.

(2) معجم الأبنية العربية الأسماء والأفعال والمصادر الدكتور أحمد محمد عبد الدايم، مكتبة لبنان ناشرون. ص148.

(3) "اللُّبَاب في علوم الكتاب" ابن عادل الدمشقي. ج11. ص128.

(4) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج3. ص252.

جاء في "العقد الفريد" "حصص الحق" مثلاً "إنكشاف الأمر بعد اكتتاميهِ(1).
وبعد هذه وقفة مع سورة يوسف وكم فيها من وقفات لا زالت تستدعيها وتفتح لها
الأبواب وستبقى وكل سور القرآن الكريم ملهمة لأبحاث تستجد ولا تنفذ ولا يجوز فيها القدم
ولا أن يقال في حقها "مواضيع القرآن قُتلت بحثاً" معاذ الله.
فالقرآن لا تنقضي عجائبه ولا يفتر إلهامه وسيبقى إلى قيام الساعة "مادة حية-
إعجازية للبحث والدراسة" وهذا من فضل "القرآن الكريم" على اللغة العربية وتشريفه لها -
ولعل علاقة التعدي هذه تفسر ضرورة الإهتمام باللغة العربية وترقيتها.

حتمية تقدم مرتبة اللغة العربية من حيث المتكلمين سيأتي يوم قطعاً تحتل فيه "اللغة العربية" المرتبة الأولى في العالم	ن العربية محفوظة وخالدة.	1 القرآن خالد ومحفوظ 2 "العربية" لغة القرآن
	ن العربية لغة عالمية بضرورة.	1 القرآن للعالمين 2 "العربية" لغة القرآن
	ن اللغة العربية في التشاور.	1 إنتشار الإسلام في تسارع 2 "العربية" لغة القرآن

لسورة يوسف كما بقية القصص القرآني غايات، فبعد أن عرضت القصة جانباً من
الفساد الإجتماعي بتصويرها لأخلاق الطبقة الحاكمة في مصر ممثلة في امرأة العزيز الذي
رأى السوء من زوجته ولم يحرك ساكناً... بل حمل فتاه المسؤولية وظلمه وعاقبه.
وبعد أن عرضت القصة "للحسد" كظاهرة تنجر عنها مساوئ وأحقاد وانتقامات
جاء تميز معاملة الأبياء لأبنائهم وهي آفة تعاني منها الأسر ولنا في قصة يوسف أكبر عبرة
ها نحن نستخلص غايات السورة.

غايات السورة:

1- غاية عقدية(2): تُعتبر القصة برهاناً على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم "ذلك من أنباء
الغيب نوحيه إليك" الآية "، تلك من أنباء الغيب نوحيا إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك"
الآية. مقاصد "القصص القرآني" الدعوة إلى وحدانية الله وهذه دعوة الرسل جميعاً.

(1) "العقد الفريد" لابن عبد ربه. ج3. ص84.
(2) "خصائص القصة القرآنية. د. مأمون فريز جرار - دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة السعودية
الطبعة الأولى: 1408هـ/1988م. ص ص98-99. بتصرف.

انفردت سورة يوسف بتصوير معاناته ليس مع قومه في سبيل الدعوة إلى وحدانية الله، لكن بلاء "يوسف" كان مع إخوته جراء "الحسد" الذي وُكِّد الحقد والكراهية لدى إخوته فعانى معاناتاً وهذه...

2- غاية تربوية: الدعوة إلى العدل في معاملة الأبناء لأن الغيرة تعمي القلوب فتولد مشاعر الكره وتأجج العدوانية وتلهب نار الإنتقام ويكون بعدها ما يكون فهذه القصص تُمثل ابجديات تربية المسلمين بدعوتهم إلى معرفة سوء عاقبة الشر والانحراف عن العقيدة أو عن سواء السبيل وما سيقت هذه الأخبار إلا للعبارة والإعتبار.

فالسورة⁽¹⁾ ذات طابع متفرد في إحتوائها على قصة يوسف كاملة. فالقصص القرآن غير قصة يوسف يرد حلقات تناسب كل حلقة منها مجموعة حلقات موضوع السورة واتجاهاتها وجوها وحتى القصص الذي ورد كاملاً في سورة واحدة كقصص هود وصالح ولوط وشعيب ورد مختصراً مجملاً أمّا قصة يوسف فوردت بتمامها وبطولها في سورة واحدة وهو طابع متفرد في السورة القرآنية جميعاً.

هذا الطابع الخاص يتناسب مع طبيعة القصة ويؤديها أداءً كاملاً ذلك أنها تبدأ "برؤيا" يوسف وتنتهي بتأويلها بحيث لا يناسبها أن تكون حلقة منها أو جملة حلقات في سورة وتكون بقيتها في سورة أخرى. وهذا الطابع كفل لها الأداء الكامل من جميع الوجوه فوق تحقيقه للهدف الأصيل الذي من أجله سيقت القصة.

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب. دار الكتاب العربي بيروت – لبنان. ج.5. ص179.

الفصل
الثاني :
الجملة الإستفهامية

الإستفهام لا يكون إلا عمّ يجهله المستفهم أو شك فيه إذ يجوز أن يكون السائل عالماً بما يسأل أو جاهلاً به لأن الإستفهام كما نعلم طلب الفهم، وطلب الفهم يتفاوت فيما يراد فهمه فقد يستفهم عن وقوع نسبة وقد يستفهم عن وقوع النسبة أو عمّن تلقاها. ولكي يتحقق الغرض من السؤال وجب تحري الأداة المناسبة ومراعاة المقام.

كأن نقول هل فعلت هذا تريد أن تتحقق من وقوع الفعل من المخاطب. وإذا كنت تعلم أن النسبة قد تحققت وأن فاعلاً قد فعل الفعل أو قام به ثم أردت أن تسأل عن هذا الفاعل وقلت هل فعلت هذا؟ لم يكن كلامك صواباً لأن مثل هذا إنما يقوله من يجهل وقوع النسبة فلا بد أن تستخدم تعبيراً آخرًا يحقق لك غرضك أداة أخرى تُستخدم يسأل بها عن المفرد وهي الهمزة فتقول. "أأنت فعلت هذا؟".

وكذلك إذا كان السؤال عن مفعول أو عن مكان وقوع الفعل أو عن زمان وقوعه لذلك كانت الأدوات في النحو العربي.

واصطلاحاً هي الوسيلة أو الآلة التي تحدد معنى الجملة وأدوات الإستفهام تلخص مفهومه وقد تُحذف الجملة وتبقى الأداة دالة عليه كقولنا عمّ؟ متى؟ كيف؟ لمّ؟.

"أدوات الإستفهام حين أدخلوا في مفهومها فضلاً عن طلب الإعلام، الدلالة على جنس المسؤول عنه فإذا علمت بأن أحداً عند المخاطب وقصدت إلى استكشاف حاله للتعرف بعينه فهناك لا تفيدك الهمزة في طلب تعيينه مثلما تفيدك كلمة "من" إذ يلزمك مع الهمزة أن تعد الناس فرداً فرداً حتى تذكر الشخص المسؤول عنه"⁽¹⁾. وهذا دليل دقة أدوات الإستفهام في استعمالها اللغوية ووجوب مراعاة مقتضى المقام وتصريفاته.

يقع الإستفهام صدر الجملة و"إنما لزم تصديره لأنك لو أخرته تناقض كلامك فلو قلت جلس زيد أين؟ وخرج محمد متى؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية. ثم نقضت الخبر بالإستفهام فلذلك وجب أن تقدم الإستفهام فتقول"⁽²⁾ أين زيد جالس؟ "ومتى خرج محمد؟ لأن مرادك أن تستفهم عن مكان جلوس زيد وزمان خروج محمد فزال بتقديم الإستفهام التناقض"⁽³⁾. قد يتأخر الإستفهام لتنبية المخاطب ثم تستفهم بعده "وذلك قولك زيد كم مدة رأيتة؟ وعبد الله هل لقيته وعمرو هلاً لقيته وكذلك سائر حروف الإستفهام".

(1) "دراسات في العربية وتاريخها" محمد الخضر حسين. ص241.

(2) "الأمالي" لابن الشجري. ج1. ص264.

(3) "كتاب سيبويه"، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان الطبعة الثانية، 1387هـ/1967م. ج1. ص81.

أدوات الإستفهام: أجمل صاحب "مفتاح العلوم" القول عن أدوات الإستفهام، "للإستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وأم وهل ومن وأي وكم وكيف وأين وأنى ومنى وأيان بفتح الهمزة وبكسرهما وهذه الكلمات ثلاثة أنواع أحدها يختص بطلب التصور والثاني يختص بطلب التصديق والثالث لا يختص"⁽¹⁾.

كما صنفها صاحب "الكافية" بمسميات إصطلاحية أخرى قال: "وأدوات الإستفهام حروف وأسماء وظروف فالحروف الهمزة وهل وأم (للتسوية)" والهمزة أم الباب ألا تراها تكون للإثبات في الإستفهام وللإنكار أيضاً"⁽²⁾.

وقد جاء في "باب النصب بالإستفهام" قولهم أعوداً والناس قيام؟ على معنى أتعدون والناس قيام وهذا فعل ليس بماض ولا مستقبل وهو فعل دائم أنت فيه قال الشاعر:

أطرباً وأنت قنسرِيٌّ ù والدَّهرُ بالإنسان دَوَّارِيٌّ؟

أراد أنطرب طرباً؟ والقنصري الشيخ الكبير والدَّواري، الدَّوار المتقلب والياء فيه للمبالغة⁽³⁾. ومنه أقرشياً مرةً وتميمياً مرة؟ أي أتصير مرةً كذا ومرة كذا؟! و"المعنى" في المثال الأولي أنطرب وأنت شيخ كبير؟! "⁽⁴⁾ وهذا من الإستفهام الإنكاري التوبيخي فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيث هذا له وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل وليس يسأل مسترشداً عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه ولكنه وبخه بذلك، فأستعمل الإستفهام وهو لا يريد فخر عن أصل وضعه⁽⁵⁾ ونحوه قول الشاعر:

أفي السِّلْمِ أعياراً جفاءً وغلظةً ù وفي الحرب أشباه النساء العوارك؟!!

(1) "مفتاح العلوم" أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثانية 1407هـ/1987م. ص308.

(2) "كتاب الكافية في النحو" الإمام جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمرا بن الماحب المالكي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ج2. ص388.

(3) "الجمال في النحو" الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د.فخر الدين قباوة الطبعة الخامسة 1416هـ/1995.

(4) "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" الإمام هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1416هـ/1996، ج1. ص25.

(5) "أثر النحاة في البحث البلاغي" عبد القادر حسين دار غريب للطباعة القاهرة، 1998. ص91.

وأما أسماء الإستفهام فهي (مَنْ وما وكم وأي) إذا أضفتها إلى اسم من أسماء الزمان والمكان أخرجتها بذلك إلى الظرفية لأنها بعض ما تُضاف إليه والظروف المستفهم بها هي (أين وكيف ومتى وأيان وأنى).

كيف يُستفهمُ بها عن الحال وأين وضعت في هذا الباب للإستفهام عن المكان ومتى وأيان للإستفهام عن الزمان وقد تفارق (أين ومتى) الإستفهام إلى الشرط. وأنى يتجاذبها شبهه (أين) وشبهه كيف نحو ﴿يامريم أنى لك هذا﴾ الآية 37 آل عمران أي من أين لك هذا ونحو ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها﴾؟ الآية 259 سورة البقرة أي كيف يحييها الله؟! يقول الحريري في "ملحته"⁽¹⁾:

وَكَمَّ إِذَا جُنَّتْ بِهَا ۞ فَأَنْصَبْ وَقُلْ كَمْ كَوَكَبًا تَحْوِي السَّمَاءَ
مُسْتَفْهِمًا
وَأَجْرَرِ بِكُمْ مَا كُنْتَ عَنْهُ مُخْبِرًا ۞ مُعْظَمًا لِقَوْلِهِ
مُكَتَّرًا
تَقُولُ كَمْ مَالٍ أَفْـَادَتْهُ ۞ وَكَمْ إِمَاءٍ مَلَكَتْ
يَدِي

أعلم أن كم إسم موضوع للعدد المبهم جنساً ومقداراً ولها موضعان الإستفهام والخبر المقترن بالتكثير.

ومن شروط جرها الإسم أن يليها دون فاصل وإلا أنتصب على التمييز كما ينتصب في الإستفهام فتقول في الخبر "كم لي عبداً" كما تقول في الإستفهام كم عبداً لي. وكم:⁽²⁾ الإستفهامية قد تقع موقع المبتدأ في مثل قولك كم عبداً لك فكم مبتدأ ولك، الخبر ونصبت عبداً على التمييز وقد تقع موقع المفعول به في مثل قولك كم رجلاً رأيت وتقع موقع الجار والمجرور تارة بحرف الجر في مثل قولك بكم درهماً بعت؟ وتارة بالإضافة في مثل قولك "إين كم سنة أنت؟".

أي: قال ابن الشجري⁽³⁾ أي سؤال عن صفة وتكون بعد النكرة فإذا قال أي رجل أخوك قلت طويل أو قصير فأجبت بصفة إسم وأما النكرة فإنها سؤال عن الكل لأن التنكير يقتضي العموم فلذلك أجاز إضافتها إلى نكرة واحدة.

(1) "شرح ملحّة الإعراب" لأبي القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، تحقيق وتعليق بركات يوسف هبود المكتبة العصرية صيدا بيروت 1422هـ/2006م. ص 141.

(2) نأويل مشكل القرآن ابن قتيبة. ص 181.

(3) الأمالي لابن الشجري، ج 2. ص 17.

كيف: (1) يُستفهم بـ"كيف" عن الحال قبل ما يستغنى به وعن الخبر قبل ما لا يستغنى به ومعناها "على أي حال" فلذا تسمى ظرفاً (2). فإذا قيل كيف زيد؟ فجوابه صحيح أو سقيم أو مشغول وتقول (3) كيف أنت تريد بأي حال؟.

وهو اسم استفهام مبني على الفتح يستفهم بها استفهاماً حقيقياً عن الأحوال نحو كيف صحتك؟ واستفهاماً غير حقيقي فيه معنى التعجب نحو الآية ﴿كيف تكفرون بالله﴾ الآية 28 سورة البقرة. وتفيد معنى التوبيخ نحو الآية ﴿كيف تكفرون وأنتم تلتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله﴾ الآية 101 آل عمران.

لها خمس حالات اعرابية منها أن تقع خبراً لناسخ في محل رفع خبر مقدم نحو كيف كان درسك فكيف في محل نصب خبر كان مقدم.
تتغير دلالتها اللغوية بتغير الإعراب فإذا قلت كيف أنت وعبدُ الله فالسؤال عنكما الإثنيين أما إذا سألت كيف أنت وعبدُ الله فالسؤال عن طبيعة العلاقة بينكما؟.
مَاوَمَنْ: للسؤال عن الجنس نقول ما عندك؟ بمعنى أي أجناس الأشياء عندك وجوابه إنسان أو فرس أو كتاب وكذلك تقول ما الكلمة وما الإسم وما الفعل وما الحرف؟ **أَمَامَنْ:** للسؤال عن الجنس من ذوي العلم تقول مَنْ جبريل؟ أبشر هو أم ملكٌ ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ ريكما يا موسى﴾ أراد من ملككما ومدَّ برأمركما؟(4).
فما وَمَنْ أصلهما واحد فجعلت مَنْ للناس (للعاقل) وما لغير الناس (لغير العاقل) نقول مَنْ مَرَّ بِكَ من القوم؟ وما مَرَّ بِكَ من الإبل؟(5).

قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ الآية 3 سورة الليل أي وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها وَنَفْسَ وَمَا سَوَّاهَا﴾ الآية 6-7 سورة الشمس. هي عنده في هذه المواضع بمعنى مَنْ.

(1) "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لإبن مالك حققه محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة: 1387هـ/1967م. ص242.

(2) "مفتاح العلوم" أبو يعقوب السكاكي. ص313.

(3) "تأويل مشكل القرآن" ابن قتيبة. ص278.

(4) "مفتاح العلوم" السكاكي. ص310.

(5) "تأويل مشكل القرآن". ص285.

مثل قولك مالك وما لزيد وما يعمل؟ قال الله تعالى جل ذكره ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ﴾ الآية 147 سورة النساء... وإن كان الله لا يستفهم ولا يُسْتَفْهَم وتقول ما أنت والماء لوشربته؟ وما أنت وحديث الباطل؟! (1).

جاء عن "ما" في لسان العرب " ما حرف نفي وتكون بمعنى الذي وتكون بمعنى الشرط وتكون عبارة عن جميع أنواع النكرة وتكون موضوعة موضع مَنْ وتكون بمعنى الإستفهام وتبدل بالألف الهاء فيقال مَهْ وهي حرف يتصرف على تسعة أوجه منها الإستفهام نحو ما عندك (2).

ما يسأل بها عما لا يعقل وعن صفات ما يُعقل - وهذه دقة في تحديد المعنى - تقول ما عبد الله؟ فتقول أحقق أو عاقل.

ويكأن: لم تشر كتب النحو إليها رغم ورودها في القرآن الكريم وقد اختلف فيها الكسائي: معناها (ألم تر) قال تعالى ﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء﴾ الآية 82 القصص ونحو ﴿ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾ الآية 83 سورة القصص يريد ألم تر (3).

كأى: في القرآن ﴿وكأى من آية يمرون عليها﴾ الآية أي وكم من آية علامة تدل على التوحيد غير متفكرين ولا معتبرين. ونحو ﴿وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله﴾ الآية 9 سورة الطلاق. وفيها لغتان "كأين" بالهمزة وتشديد الياء و"كائن" على تقدير قائل وبناع وقد فُريء بهما جميعاً في القرآن والأكثر والأفصح تخفيفها (4).

أنى: تكون بمعنيين تكون بمعنى كيف نحو الآية ﴿أنى يحيى هذه الله﴾ الآية 259 سورة البقرة. أي كيف يحييها وتكون بمعنى "من أين"؟ نحو ﴿أنى يكون له ولد﴾ الآية 101 سورة الأنعام والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول كل واحد منهما الآخر.

أيان ومتى: متى تُعَيَّن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً؟ أيان تعين زمن (المستقبل) خاصة وتكون في مقام التفخيم والتهويل نحو ﴿يسألون عن الساعة أيان مرساها﴾ الآية. بمعنى متى أي حين ونرى (5) أصلها أي أوان فحذفت الهمزة والواو وجعل الحرفان واحد قال تعالى: ﴿أيان يبعثون﴾ الآية 21 سورة النحل أي متى يبعثون؟ ونحو ﴿أيان يوم القيامة﴾ الآية 6 سورة القيامة.

(1) "الجمل في النحو"، الخليل بن أحمد الفراهيدي. ص326.

(2) "لسان العرب" لابن منظور ج15. ص471.

(3) "تأويل مشكل القرآن" ابن قتيبة. ص281.

(4) المرجع نفسه. ص279.

(5) المرجع نفسه. ص279.

أم: تكون بمعنى أو تكون بمعنى ألف الإستفهام نحو ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾ الآية 54 سورة النساء أراد أيحسدون الناس؟. ونحو قوله تعالى ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾ الآية 39 سورة الطور، أراد أله البنات؟!.

ماذا: جاء في الكافية.. وفي ماذا صغت؟ وجهان أحدهما "ما الذي" وجوابه رفع والآخر أي شيء وجوابه نصب اعلم أن ذا لا تجيء موصولة ولا زائدة إلا مع ما ومن الإستفهاميتين... تكون إسم إشارة وتكون موصولة نحو قوله تعالى ﴿يسألونك ماذا ينفقون؟ قل العفو﴾ (1) الآية.

جاء في المغني "أعلم أنها تأتي في العربية على أوجه - يريد ماذا- وذكر ستة أوجه منها الموصولة الشاهد فيه قول لبيد(2):
ألا لا تسألان المرء ماذا يحاولُ أنحبُ فيقضى أم ضلالٌ وباطلُ

إلا أن السيوطي ينفرد برأي واضح ذكر في إتيانها أنها ترد على أوجه منها أن "ماذا" ترد كلها استفهاماً على التركيب وهو أرجح الوجهين(3).

هل: حرف استفهام يدخل على الإسم نحو قوله تعالى ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ الآية 14 سورة هود كما يدخل على الفعل نحو ﴿هل أتاك نبا الخصم﴾ الآية 20 سورة ص.

تكون للإستفهام ويدخلها معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يُستفهم بها وقد جعلها المفسرون بمعنى قد نحو ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ الآية 1 سورة الغاشية بمعنى ما نحو ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ الآية 158 سورة الأنعام. يقصد(4) بهل الإستفهام المراد به التصديق أي معرفة وقوع النسبة أو عدم وقوعها نحو هل قدم أخوك من السفر فتجيب بنعم أو بلا ولأنها مختصة بالتصديق لأصل الوضع أي الإستفهام عن نسبة معينة مثبتة كانت أو منفية ولا يقصد به التصور أي إدراك المفرد وجوابه يكون بتعيين أحد الأمرين المستفهم عنهما فنقول "هل زيد قدم أم عمر؟ فالجواب: زيد هو الذي قدم وهذا هو المقصود بالتصور.

(1) الكافية في النحو للإمام جمال الدين. ج.2. ص58.

(2) مغني اللبيب عن كتب الأعراب" للإمام ابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد المكتبة العصرية صيدا بيروت 1416هـ/1996م. ص330.

(3) "الإتقان" للسيوطي. ج.1. ص357.

(4) "المعجم المفصل في النحو العربي" د. عزيزة فوال بابتي دار الكتب العلمية بيروت-لبنان بتصرف. الطبعة الثانية. ص1145.

من أحكامها⁽¹⁾: يمتنع أن يذكر معها معادل بعد أم لأن ذلك يؤدي إلى التناقض فهل تفيد أن السائل جاهل بالحكم وأم المتصلة تفيد أن السامع عالم به وإنما يطلب تعيين أحد الأمرين فإذا جاءت بعدها أم كانت منقطعة بمعنى بل التي تفيد الإضراب نحو:

هل يَسْمَعُ النَّصْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ ۖ أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ؟!

كما قُبِحَ استعمالها في التراكيب التي هي مظنة العلم بمضمون الحكم نحو هل محمد كلمت؟ وهذا يفيد علم المتكلم بالحكم وإنما يطلب المخصص فحسب وحينئذ تكون هل لطلب تحصيل ما هو حاصل وهو عبث.

تأتي هل بمعان مختلفة ولعلي ألتمس ذلك من خلال النص القرآني الشريف. ففي الآية ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ الآية 1 سورة الإنسان هل تحمل معنى قد وفي قوله تعالى ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾ الآية 5 سورة الفجر بمعنى التقرير والإثبات وتأتي بمعنى النفي نحو ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ الآية 59 سورة الرحمن. وتأتي بمعنى الأمر نحو ﴿هل أنتم منتهون﴾ الآية والتقدير انتهوا.

من أحكامها أنها أداة استفهام يسأل بها عن كل شيء فليست مختصة في السؤال بمعنى محدد كغيرها من الأدوات ويسأل بها عن العامل وغيره.

كما أنها تخص الفعل المضارع بالإستقبال نحو: هل تسافر؟. أي مستقبلا.

لا⁽²⁾ تدخل على الشرط ولا على إن ولا على إسم بعده وأنها تقع بعد العاطف لا قبله وبعد أم نحو ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ الآية 16 سورة الرعد. وعن خصائص هل جاء في "المغني"⁽³⁾.

وَهَلْ لِتَصْدِيقِ نَعَمٍ إِجَابٌ ۖ دُونَ تَصَوُّرِ أَيَّا صِحَابُ

لَطَلِبِ التَّصْدِيقِ مَطْلَقًا إِذَا ۖ مَا أَدْخَلْتَ عَنْ مَوْجِبٍ يَأْحَبُّدَا

وَكُلُّ مَا أَتَى لِلإِسْتِفْهَامِ ۖ فَلِلتَّصَوُّرِ بِلَا إِجْبَامِ

المطلوب بالتصور تعيين المسند أو المسند إليه أو متعلق من متعلقات الفعل ويكون عند التردد في تعيين أحد الشينين⁽⁴⁾.

(1) "علوم البلاغة". أحمد مصطفى المراغي، المكتبة العصرية صيدا بيروت 1426هـ/2005م. بتصرف. ص56.

(2) "مغني اللبيب" لابن هشام. ج2. ص474.

(3) المرجع نفسه. ص473.

(4) "الجملة الفعلية استفهامية ومؤكدة في شعر المتنبي" د. زين كامل الخويسكي مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية. ص4.

أما التصديق فالمطلوب به إدراك وقوع نسبة تامة بين المسند والمسند إليه أو عدم وقوعها مع مراعاة القرائن اللفظية والمعنوية.
همزة الإستفهام:

تحدث "الخليل" عن معنى من معاني الإستفهام بالهمزة في "جمل" "الألفات" قال:
"وأما ألف التوبيخ مثل قوله تعالى ﴿أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾ الآية
19 سورة الأحقاف تقول لمن توبخه بفعله أهلكت نفسك أفدت عملك؟".
أما ألف التقرير نحو قوله تعالى: ﴿يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي
الهي من دون الله﴾ الآية. فهذه ألف التقرير وقد علم الله تعالى أن المسيح عليه السلام لم
يقبل للناس ما قالوه(1).
وألف التحقيق والإيجاب كأن يسأل أنت فعلت كذا وكذا؟ وقد علم أنه قد فعل ومنه
قول جرير مديحاً:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا Ù وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ

قوله أستم تحقيق أوجب عليهم فعله بمعنى أنهم خير من ركب المطايا فحقق وأوجب
ولو كان استفهاماً لم يكن مديحاً وكان قريباً من الهجاء ولم يُعْطِ جرير على هذا البيت مائة
من الإبل برعاتها.

وقالوا في قول الله عزوجل ﴿سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية 6
المنافقون أن هذه الألف ألف إيجاب لا استفهام.
وهمزة لها معان نُقلت Ù ندا لإستفهام وهي خُصِّصَتْ(2)
بأنها أصلُ الإستفهام Ù حَاوِيَةٌ لمعظم الأحكام

الألف أصل أدوات الإستفهام وهي "أم الباب" ولهذا خصت بأحكام: جواز حذفها
سواء تقدمت على "أم" لقول عمرا بن أبي ربيعة.

بِذَا لِي مِنْهَا مَعْصَمٌ حِينَ جَمَرْتِ Ù وَكَفَّ خَضِيبٌ زَيْنَتِ بَيْنَانَ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا Ù بِسَبْعِ رَمِيْنِ الْجَمْرِ أَمْ بِثَمَانَ

(1) كتاب "الجمل في النحو" الخليل بن أحمد الفراهيدي. ص264.

(2) مغني اللبيب لابن هشام. ج2. ص473.

أراد أبسبع الشاهد فيه حذف همزة الإستفهام بعد (أم).

- أم لم يتقدمها كقول الكميت:

طَرِبْتُ وَمَاشَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ ۞ وَلَا لَعْبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

أراد أوذو الشيب يلعب؟ وإلى هذا أشار الخليل ف(1) "ألف الإستفهام أمارتها يعني علامتها "أم" نحو قوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمَازِنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ الآية 69 سورة الواقعة. وربما أضمر ألف الإستفهام واستغنوا بأمارته فيقولون "زيد أذاك أم عمر" ونحو أزيد قائم؟.

حَدَفَ لَهَا مِنْ قَبْلِ أَمْ قَدْ ذُكِرَتْ ۞ كَعِدَمِ الذِّكْرِ وَأَيْضًا وَرَدَّتْ؟

وهل مختصة بطلب التصديق نحو هل قام زيد؟. وبقية الأدوات مختصة بطلب التصور نحو من جاءك؟ وكم مالك؟ وأين بيتك؟ ومتى سفرك؟.

وهذه الهمزة لا يليها إلا المسؤول عنه سواء كان مسندًا كأن تقول أبيت هذه الدار؟ لأنك لا تشك في الفعل فلو قلت، تكون قد قلت ما لا يصح أن يقال لفساد أن تقول لشيء مشاهد نصب عينيك أوجود أم لا(2).

وقد يكون المسؤول عنه مفعولا نحو أيّ تريد؟ أوحالا نحو أمستبشرا جاء علي؟. أو ظرفا:

أَبْعَدَ بَنِي عَمْرٍَ أَسْرًا بِمَقْبَلِ ۞ مِنْ الْعَيْشِ أَوْ أَسَى عَلَى إِثْرِ مُدْبِرٍ؟

تدخل الهمزة على الإثبات والنفي "نحو ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ الآية 1 سورة الشرح.

تمام تصديرها لأنها لا تُذكر بعد أم وتتقدم على الجملة المعطوفة تنبيهاً على أصلتها في التصدير نحو ﴿أفلم يسيروا﴾ الآية 109 سورة يوسف.

أنفرد ابن هشام في "مغنيه" بالحديث عن أداة استفهام في كلام العرب استغرب معها ورود الإستفهام بها "فمن الغريب أن "أل" تأتي للإستفهام وذلك في حكاية "قطرب" أل فعلت؟" بمعنى هل فعلت؟ وهو من إبدال الخفيف ثقيلاً(3).

(1) كتاب "الجمال" الخليل ابن أحمد الفراهيدي. ص252.

(2) "علوم البلاغة" أحمد مصطفى المراغي. ص55.

(3) "مغنى اللبيب" ابن هشام. ج1. ص76.

ومن أدوات الإستفهام "القليلة" التداول والدوران في كتب النحو "أما" بالفتح كلمة معناها الإستفتاح بمنزلة "إلا" ومعناها "حقاً" لذلك أجاز سيبويه "أما إنه منطلق وإما أنه فالكسر على أنه والفتح حقاً أنه. وأما أما التي للإستفهام فمركبة من ما النافية وألف الإستفهام وهي استفهام جحود تقولك أما تستحي من الله"(1).

وأما "أما" للإستفهام فمركبة من (ما النافية وألف الإستفهام). (أما استفهام جحود كقولك أما تستحي من الله؟ و"تكون أما تأكيداً للكلام واليمين كقولك أما إنه رجل كريم وفي اليمين كقولك "أما والله". قال الكسائي في باب أما وإما إذا كنت أمراً أو ناهياً أو مخبراً فهو أما مفتوحة وإذا كنت مشترطاً أو شاكاً أو مخيراً أو مُحْتاراً فهي إِمَّا بكسر الألف قال المبرد: إذا أُثِّيت بأما فأفتحها مع الأسماء وأكسرهما مع الأفعال".

خروج الإستفهام عن أصل بابه:

"هل يقال إن معنى الإستفهام في هذه الأشياء يريد الجمل- موجود وانضم إليه معنى آخر أو تَرَدَّ عن الإستفهام بالكلية(2)؟! طرح السيوطي هذا التساؤل في "إتقانه" وأجاب عنه بلسان صاحب "عروس الأفراح"... في معرض حديثه عن التعجب فالإستفهام معه مستمر فمن تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه فكأنه يقول أي شيء عرض لي... وأما التقرير فالمراد به الحكم بثبوته.

وقد توسعت العرب فأخرجت الإستفهام عن حقيقته لمعان أو أشربته تلك المعاني. ما يلاحظ أن موضوع الإستفهام كغيره من الأساليب الإنشائية تقاسمه علماء البلاغة والنحو واللغة والتفسير تناولته كل في بابه وهو موضوع ثري وذو أبعاد لغوية ونفسية. وفي معرض خروج الإستفهام عن أصل بابه إلى معانٍ يقتضيها المقام تناول ابن الشجري كغيره من علماء اللغة الإستفهام وتحدث عن ست عشرة نوعاً ضرب لها أمثلة من النص القرآني الشريف الذي يبقى أعظم حجة كشاهد لغوي على ما يذهب إليه العلماء من مذاهب وآراء. إلا أن السيوطي زاد في "إتقانه" خمس عشرة نوعاً آخر وتحدث عن واحدٍ وثلاثين. معنى من معاني الإستفهام كأسلوب إنشائي أذكرها بإيجاز فيما يأتي(3):

(1) "لسان العرب" لابن منظور ج11-12. ص146.

(2) الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي. ج1. ص157.

(3) الأمالي لابن الشجري. ص403.

- مجيئه بمعنى الأمر كقوله تعالى ﴿فهل أنتم منتهون﴾ الآية 91 المائدة. أي انتهوا ونحو ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ الآية 16 الحديد.
- ما جاء بمعنى الأمر والتنبيه: نحو ﴿ألم تر إلى ربك كيف مّد الظل﴾ الآية 45 الفرقان. ونحو ﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف﴾ الآية 243 البقرة بمعنى تنبه واصرف ففكرك إليه.
- يجيء الإستفهام بمعنى التوبيخ: نحو ﴿أتعبدون ما تحتون﴾ الآية 95 الصافات.
- الإستفهام بمعنى الأمر المراد به التوبيخ: قوله تعالى ﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا إليها﴾ الآية 97 النساء أي هاجروا.
- الإستخبار والمراد به الخبر: ﴿أليس في جهنم مثوى للكافرين﴾ الآية. أي جهنم مثواهم.
- الإستفهام المراد به الخبر المنفي نحو قوله تعالى: ﴿أروني ماذا خلقوا في الأرض﴾ الآية أي لم يخلقوا شيئاً.
- الإستفهام المراد به الخبر الموجب نحو ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ الآية 36 الزمر. والمعنى الله يكفي عبده.
- يأتي الإستفهام بمعنى الخبر المنفي الآية ﴿أفمن يلقى في النار خيراً أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ الآية 39 فصلت. أي ليسا سواء.
- يأتي بمعنى الخبر بإفتخار: كقوله تعالى حاكياً عن فرعون ﴿أليس لي ملك مصر﴾ الآية 51 الزخرف. وكقول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ۖ وَأَأْسَدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحِ

- أي أنتم خير من ركب المطايا قال عبد الملك: نحن كذلك قيل عن هذا البيت "أمدح بيت" ولو قال جرير هذا البيت على وجه الإستخبار لم يكن مادحاً.
- يأتي الإستفهام صريحاً مستعملاً (الهمزة وأم) خبراً نحو ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا﴾ الآية 21 سورة إبراهيم.
- مجيء الإستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية: نحو ما أدري أزيد في الدار أم عمرو ومنه قول زهير:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ۖ أَقْوَمَ آلِ حِصْنِ أُمِّ نَسَاءِ ۖ
وحذف آخر الهمزة في قوله:

فوالله ما أدري وإن كنت داريًا ۖ بسبع رميّن الجمر أم بئمان

أراد أوسع؟! .

- من الإستفهام الذي أريد به النفي: الآية الكريمة ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ أَلْرِيكِ الْبِنَاتُ وَكَهْمُ الْبُنُونَ﴾ الآية 149 سورة الصافات.
- الإستفهام بلفظ الوعيد نحو ﴿أَفَنْضَبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ الآية 5 سورة الزخرف. والمعنى أفنتركم ولا نذكركم بعقابنا؟! .
- يجيء الإستفهام بمعنى الحث: في قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ الآية 245 سورة البقرة.
- يكون بمعنى التعجب يقول حاتم الطائي:

فكيــــــــــــــــف يسيغ المرء زاداً وجاره U خفيف المَعْي بَادِي الْخَصَاصَةِ وَالْجُهُدِ

- ويكون عرضاً: نحو ألا تنزل عندنا ألا تنال طعامنا والعرض يكون طلباً أولى من أن يكون استفهاماً وإنما أدخله من أدخله في باب الإستفهام لأن لفظه لفظ استفهام وليس كل ما كان في لفظ الإستفهام يكون استفهاماً حقيقياً.

ومن الكتب الحديثة التي تناولت الأغراض البلاغية للإستفهام "معجم النحو" حيث ذكرت (1) إحداها إثني عشرة نوعاً من الإستفهام في حين زاد صنوه (2) "المعجم" أصنافاً كثيرة وقفز إلى ثمان وثلاثين غرضاً من أغراض الإستفهام ويقدر ما يبهج هذا لما يمثله من ثراء اللغة العربية وسعتها يقدر ما نرى فيه شططاً لم يقل به الأولون.

فحقيقة، أن الإستفهام يخرج عن أصل وضعه إلى أغراض بلاغية أشارت إليها بكثير من التفصيل والتفاوت كتب التفسير واللغة تزيد أو تنقص إلا أن ابن هشام حددها بصرامة في ثمانية أغراض وهي: التسوية والإنكار الإبطالي والإنكار التوبيخي والتقريب والتهمم والأمر والتعجب والإستبطاء منبهاً إلى من زاد عن هذه الأغراض ببطلانها وعدم صحتها، يقول: "ذكر بعضهم معانٍ آخر لا صحة لها"(3).

(1) "المعجم المفصل في النحو العربي" د. عزيزة فوال بابتي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ج 1. ص14.

(2) "المعجم المفصل في علوم اللغة" محمد التونجي، راجي الأسمر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ج 1. صص 39-42.

(3) "مغني اللبيب" ابن هشام. ج 1. ص 18.

معاني الإستفهام في سورة "يوسف":

سأتتبع "الآيات" و"الجملة الإستفهامية" حسب تواترها في السورة آية آية - محاولة- بتوفيق من الله - تحليلها تحليلًا وصفيًا لغة ودلالة، مسترشدة بكتب التفسير وكتب اللغة حتى أتبين المعاني التي قد يؤل إليها الإستفهام وعلاقة ذلك بسياق أحداث "قصة" سيدنا يوسف وما فيها من سير وعبر وابتلاءات وحسن مآب.

1- الآية الأولى: ﴿قَالُوا: يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الآيتان 11-12 سورة يوسف.

- الجملة الإستفهامية مقول القول في محل نصب مفعول به.
-بنيتها: نداء + حرف استفهام + إضافة + نفي + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به + جارو مجرور.

جاء في تفسير "النهر الماد" في قولهم ﴿مالك لا تأمنا﴾ الآية دليل على أنهم تقدم منهم سؤال في أن يخرج معهم وذكروا سبب الأمن وهو "النصح"⁽¹⁾ أي لم لا تأمنا جملة حالية وهذا الإستفهام صحبه معنى التعجب وقرئ "لا تأمنا باختلاس حركة الإدغام"⁽²⁾. وقرأ العامة بالإخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوّت بالحركة والفصل بين النونين... وفيه قراءات.

وفي لفظة "أرسله" دليل على أن يعقوب عليه السلام كان يمسك يوسف ويصعبه دائما.

وانتصب غداً على الظرف وهو ظرف مستقبل يُطلق على اليوم الذي يلي يومك وعلى زمن المستقبل من غير تقييد باليوم الذي يلي يومك.

يذهب صاحب "روح المعاني" مذهب تلميذ أبي حيان صاحب "النهر الماد" في كون الإستفهام "بما لك؟"⁽³⁾ فيه معنى التعجب وأشار إلى عسر الوقف في كلمة "لا تأمنا" إذا فالسؤال خرج عن أصل بابه (المعنى الحقيقي) إلى معنى مجازي.

2- الآية الثانية: ﴿قَالَتْ مَا جِزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يَسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية 25 سورة يوسف.

(1) "النهر الماد" حاشية البحر المحيط. لأبي حيان. ج5. ص282.
(2) "اللباب في علوم الكتاب" ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ج11، ص29.
(3) "روح المعاني" للألوسي، ج (11-12)، ص23.

-الجملة الإستفهامية مقول القول في محل نصب مفعول به

-بنيتها: إستفهام + خبر + إضافة + فعل ماضي + فاعل ضمير مستتر+ جار ومجرور + مفعول به.

وما بمعنى ليس نافيه عند الحجازيين ومهمله عند بني تميم وهي في هذه الآية الكريمة استفهامية⁽¹⁾ وليست ما الحجازية لوجود إلا في خبرها لأن من أحكام ما الحجازية ألا يسبق خبرها بإلا ومعنى الإستفهام أي شيء جزاؤه إلا السجن ﴿أو يُعَذَّبُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي أن الذنب ثابت متقرر وهذه الآية تقتضي بعظم موقع السجن من النفوس لاسيما بذوي الأقدار إذا قرن باليم العذاب⁽²⁾.

خرج الإستفهام عن أصل بابه أرادت به "الوعيد" فالسؤال إنكاري خرج عن معناه الحقيقي يصور حقيقة حالة نفسية من الإرتباك لأتحسد عليها امرأة العزيز فهي لا تدري ما تقول أو ما تفعل وقد افترض أمرها.

استعملت لفظ "أهلك" لتستفز بها حمية زوجها وتقترح "عقابين" لاثالث لهما إما "السجن" - والذي سبق أن سأل يوسف ربه أن يبئليه به كملادٍ ومفر من "فتنة" الوقوع في المعصية وإما أن يُعَذَّبَ يوسف عَذَابًا أَلِيمًا. ويبدو - في تقديري - أن "السجن" عهدنذ كان من الأماكن القذرة والرهيبة حتى تهدد به "يوسف" إذ تكرر ذكره على لسان امرأة العزيز مرتين ﴿ليسجننَّ وليكوننَّ من الصاغرين﴾ الآية . وقد خرج الإستفهام عن أصل بابه إلى معنى الوعيد و التهديد.

3 - الآية الثالثة: ﴿ياصاحبي السجن: أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار﴾ الآية 39

سورة يوسف

- الجملة واقعة في محل نصب مفعول به لأنها هي التي قيلت بعد النداء.

بنية الجملة: نداء + إضافة + حرف استفهام + مبتدأ + صفة + خبر + عطف + صفتان.

(1) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" - بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان الأردن، الطبعة الثانية. مج 5، ص290.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفي سنة 546هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م. ج 3. ص235.

-الإستفهام جملة إسمية بالهمزة أم الباب وهو صريح استعملت فيه "الهمزة" وأم "للتسوية" إغتم يوسف الفرصة لدعوة صاحبي السجن إلى وحدانية الله والتفكر في حالهما لما هما وغيرهم عليه من شرك وعبادة لأوثان وحيوانات وحتى حشرات فقد قيل فاقوا غيرهم في الشرك. وهذا دليل على أن القصص القرآني لم يخرج هدفه عن الدعوة إلى وحدانية الله كغيره من السور القرآنية الأخرى.

فقد جاء الإستفهام بمعنى الخبر بعد التسوية فيوسف يستفز تفكيرهم وعقولهم للنظر والتفكر فيما هما عليه من ضلال. إذ لم ينل السجن من عزيمة "يوسف" عليه السلام بل إن "بركة يوسف" حولت "السجن" بقعة مباركة يدعو فيها إلى وحدانية الله رغم بلائه وقد قيل ".....إن الله يُطهر البيوت بطهر الأنبياء وأن البقعة التي يكونون فيها هي أظهر الأرضين وأن الله قد طهر بك - يا يوسف السجن وما حوله يابن الطاهرين لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاطمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا الآخرة هذا الزمان الذي يفك فيه عنقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك ويُصفاك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتعبد جبابرتها ويذل لك أعزتها ويخدمك سوقتها ويرحم بك ساكنيها ويلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم ويجعل لك اليد العليا عليهم والآثر فيهم ويرى الملك حلمًا يفزع منه حتى يُسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة ويعلمك الله تأويله(1)...

خرج الإستفهام عن أصل بابه إلى معنى الخبر.

4 - الآية الرابعة: ﴿وقال الملك أيتوني به فلما جاءه الرسول قال أرجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ الآية 50 سورة يوسف.

ورد الإستفهام بلفظ السؤال (أسأله) ليس بأدوات ولا أسماء ولا حروف وهو في رأيي أقوى وجملة ﴿ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾ جملة إستفهامية سؤلت فعلا فهي واقعة في محل نصب مفعول به باعتبارها مقول القول. وقد ورد الفعل سأل في الآية ﴿وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا نكر للعلمين﴾ الآية 104 سورة يوسف.

(1) "العقد الفريد" تأليف أبي عمر بن عبد ربه الأندلسي وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي - محمد رشاد عبد المطلب القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. 1372هـ/1953م. ج3. ص146.

ولكن بمعنى آخر وهو طلب "العطاء" وليس بمعنى السؤال أي طلب الفهم أو الإستعلام أو الإستخبار كما تقرر وهو حينئذ السؤال والمسألة ويذكر ابن وهب المعين يقول: "وأما السؤال فينبغي أن يكون لله عزوجل بالتدلل والإستكانة وللناس بالتعفف والقناعة ومجانبة التدلل والضراعة فهذا السؤال بمعنى طلب العطاء وأما السؤال في العلم فواجب توكيده والإلحاح فيه"⁽¹⁾.

كما ورد "اسأل" بصيغة الأمر ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾ الآية وفيها أقوال⁽²⁾ "أشهرها أنه على حذف مضاف أي وأسأل أهل القرية وأهل العير وهو مجاز شائع كأن نقول إسأل الدار واسأل الحائط أي أهل الدار وأصحاب البستان.

1 - بنيتها - حرف عطف + فعل أمر + مفعول به (ضمير) + (جملة مقول القول في محل نصب مفعول به).

2 - (ما مبتدأ) + خبر + مضاف إليه + اسم موصول (صفة) + صلة الموصول. -الإستفهام واقع في جملة مقول القول وإعرابه في محل نصب مفعول به جاء في "الجواهر الحسان" عظيم حلم يوسف عليه السلام ووفور أدبه كيف قال ﴿مابال النسوة التي قطعن أيديهن﴾ الآية ذكر النساء جملة لتدخل فيهن امرأة العزيز مدخل العموم بالتلويح دون التصريح وهذه كانت أخلاق نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لا يقابل أحداً بمكروه وإنما يقول "مابال أقوام يفعلون كذا من غير تعيين"⁽³⁾.

"فيوسف" حريص على إظهار براءته وعفته أكثر من حرصه على التحرر من السجن كيف وقد طلبه ملأداً ليفر إليه من كيد ومكر امرأة العزيز ألم يقل ﴿رَبِّ السَّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ الآية. فكان أن وافق دعاؤه قدر الله فكان له ذلك كان هذا الفعل من يوسف عليه السلام أناة وصبراً وطلباً لبراءة الساحة فقد روي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال رحم الله أخي يوسف لقد كان صابراً حليماً ولو لبثت في السجن لبثته لأجبت الداعي ولم ألتمس العذر حينئذ "⁽⁴⁾.

(1) "بحوث في اللغة والإستفهام بين النحو والبلاغة"، قطبي الطاهر، معهد اللغة والأدب العربي. دراسة مقارنة، تلمسان. ص35.

(2) "اللباب في علوم الكتاب" ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ج11، ص186.

(3) "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي حقة وخرج أحاديثه ووثق أصوله أبو محمد الغماري الإدريسي الحسيني، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1417هـ/1996م. ج2، ص160.

(4) المرجع نفسه. ج 3. ص258.

فالسؤال حقيقي لم يخرج عن أصل وضعه لأنه يريد فعلا أن يتقصى الملك الحقيقة بطرحه السؤال على صويحبات امرأة العزيز.

5 - الآية الخامسة: "قال: ﴿مَا خَطْبُكَ إِذْ رَأَوْتَنِّي يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ الآية 51 سورة يوسف.

-الجملة الإستفهامية واقعة في محل نصب مفعول به مقول القول.
-بنيتها: إستفهام مبتدأ + خبر + إذ + فعل ماض + فاعل ضمير متصل + مفعول به + جار ومجرور + إضافة).

-السؤال في هذه الآية يراد به الخبر الموجب وهو السؤال حتى الآن في السورة الذي يقدم فيه القرآن جواباً ﴿قُلْ حَاشَا لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا بِهِ مِنْ سُوءِ﴾ الآية.

فقد استعملت النسوة لفظ "حاشا لله" الذي يفيد التنزيه والثناء على يوسف بالصفات الحميدة كدليل براءته التي أعلنتها زوجة العزيز جهاراً نهاراً حين قالت ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الآية.

فالسؤال حقيقي ولم يخرج عن أصل بابه.

6 - الآية السادسة: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِي أُوْفِي الْكَيلُ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ الآية 59 سورة يوسف.

-الإستفهام واقع في جملة مقول القول ويعرب في محل نصب مفعول به.
- بنيتها: ألا (حرف عرض أو همزة استفهام + لانافيه + فعل مضارع مرفوع بنون + فاعل ضمير متصل + جملة مفعول به).

إستفهام إنكاري غير حقيقي فيوسف يستميلهم لإحضار أخيه ويحضهم على ذلك وهذا كرمه معهم كما يرون وهذه خطوة في قدر يوسف إذأنا بقرب لقاء أبيه ليكتمل أجر يعقوب في محنته ويتم تفسير الرؤيا لذلك استعمل "كيد" لإحضار أخيه فكان أن استعمل حرف تحضيض⁽¹⁾ وحروف التحضيض "هلا و ألا ولوما" ولا يليهن غالباً إلا فعلا ظاهراً⁽²⁾. كما هو الحال في هذه الآية.

الإستفهام خرج عن أصل بابه إلى معنى مجازي غير حقيقي يراد به الحض.

(1) المحرر الوجيز ابن عطية. ص258.

(2) "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، لابن مالك. ص243.

7 - الآية السابعة: ﴿قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنَ تَكُمُ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾ الآية 64 سورة يوسف.

- الجملة الإستفهامية واقعة في محل نصب مفعول به جملة مقول القول وهو متصدر بحرف الإستفهام هل.
- بنيتها: فعل ماضٍ + حرف استفهام (لامحل له) + فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر مفعول به + ميم الجماعة + جار ومجرور.
- جملة استفهامية مركبة و"إلا" يجوز فيها أداة حصر(1) أو أداة استثناء والمستثنى محذوف وتقديره هل آمنكم عليه إلا أتماناً كآتمانكم على أخيه "يوسف".

هل تفيد توقيف وتقرير في السؤال ألم وأسى من فراق بنيامين ولكن "يعقوب" لم يُصرّح بالممانعة(2) لما في ذلك من المصلحة لكنه أعلمهم بقلة طمأنينته إليهم وأنه يخاف عليه من كيد إخوته، خاصة وحرقة فراق يوسف لايزال لهيبها مستعراً.

"هل" تفيد إستفهاما يحمل معنى النفي لأن السياق يوحي بذلك فكأنه يقول لن آمنكم عليه بدليل فعلتكم مع أخيه "يوسف"... ولكنه مستسلم لقدر الله. فالإستفهام إنكاري تعجبي فيه معنى النفي.

جاء في البحر "هل آمنكم عليه" استفهام إنكاري وآمنكم بالمد وفتح الميم ورفع النون مضارع من باب علم وآمنه وأنتمنه بمعنى أي ما أنتمنكم عليه إلا كما آمنتم أي إلا انتمناً مثل إنتماني إياكم على أخيه يوسف من قبل وقد قلتم أيضاً في حقه ما قلتم ثم فعلتم به ما فعلتم فلا أثق بكم"(3). ولكنه احتسب عند الله أمره واستسلم ثقة ورهبة ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الآية.

فالإستفهام خرج عن أصل بابه إلى معنى مجازي فيه نفي وتعجب وتهكم.

8- الآية الثامنة: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا نَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ الآية 65 سورة يوسف.

(1) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح ج5. ص334.

(2) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج3. ص260.

(3) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج4. ص11.

- الإستفهام واقع في جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.
- بنية الجملة: نداء + إستفهام + فعل مضارع مرفوع + فاعل ضمير مستتر + جملة إستئنافية.
- يحتمل أن تكون ما استفهاماً ونبغى من البغية أي ما نطلب بعد هذه التكرمة هذا ما لنا ردُّ إلينا مع ميرتنا ويحتمل أن تكون "ما" نافية أي ما بقي لنا ما نطلب أو بمعنى ما تعدينا فكذبنا على هذا الملك ولا في وصف إجماله وإكرامه هذه البضاعة مردودة وفي عبارة النداء "يا أبانا" نلتمس استعطاف بني "يعقوب" له ومحاولة إقناعه بعد فضائل الملك وما ينجر عن هذه الصفقة المربحة من خير.

جاء في "التبيان"⁽¹⁾ ما نبغى ما استفهام في موضع نصب "نبغى" ويجوز أن تكون نافية وفي نبغى وجهان بمعنى ما نطلب فيكون المفعول محذوفاً أي ما نطلب الظلم والثاني أن يكون لازماً بمعنى ما نتعدى.

وقد ذهب ابن الجوزي إلى القول بنفي "ما"⁽²⁾ "أي لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها إليه بل تكفيننا هذه في الرجوع.

قال ابن الأنباري " ما نبغى استفهامية في موضع نصب لأنها مفعول نبغى وتقديره أي شيء" نبغى؟⁽³⁾ ..وما اسم استفهام في محل نصب مفعول به مقدم لنبغى أي أي شيء نبغى ونطلب من الكرامة هذه أموالنا ردت إلينا" تفضلاً.

وقد ختموا استعطافهم ومحاولة إقناع أبيهم بالسماح لبنيامين بصحبتهم بقولهم ذلك ﴿كيل يسير﴾ الآية "أي سهل على الملك"⁽⁴⁾ أو نحتاج أن يخرج أخونا معنا حتى يزداد كيلهم".

قال الحسن البصري: "وقد كان يوسف وعدهم أن يزيدهم حمل بغير بغير ثمن"⁽⁵⁾.
خرج الإستفهام في هذه الآية عن أصل بابه وهو إنكاري للتعجب.

(1) "التبيان في علوم القرآن" العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين الطبعة الثانية تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت 1987. ج2. ص

(2) "زاد المسير في علم التفسير": عبد الرحمن ابن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1385هـ/1965م.

(3) "البيان في غريب اعراب القرآن" ابن الأنباري تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1995، ج2. ص40.

(4) إعراب القرآن لابن النحاس، المجلد الثاني. دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الثانية. ص208.

(5) "المحرر الوجيز" لابن عطية ج3. ص26.

وإلى هذا المعنى نحا صاحب "زهر الكمام" في قوله "ما نبغي" وجهان أحدهما على وجه الإستفهام أي ما نطلب من الخير وحسن الظن بذلك الملك بعدما كان الكيل موفوراً وردّ البضاعة والأثمان مستودعة في أوعيتنا هذه فما نبغي بعد هذا أي ما نلتمس من الخير أكثر من هذا الوجه.

والثاني: ما نبغي أي ما نكذب في قولنا أرسله وصدقنا في قولنا من إحسان الملك إلينا واستدعائه أئينا فلا بأس أن ترسله معنا فهذه بضاعتنا ردت إلينا فإذا عدنا إليه بأئينا نمير أهلنا أي نحمل الميرة ونحفظ أئانا ونكرمه ونرده إليك مسرعاً⁽¹⁾. وهو الرأي نفسه الذي قال به العكبري⁽²⁾ فما نبغي، ما استفهام في موضع نصب ويجوز أن تكون نافيه ويكون في نبغي وجهان: بمعنى ما نطلب فيكون المفعول محذوفاً أي ما نطلب الظلم. أن يكون لازماً بمعنى ما نتعدى.

9 - الآية التاسعة: ﴿قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِ مَادًّا تَفْقِدُونَ﴾ الآية 71 سورة يوسف.

- الإستفهام واقع في محل نصب مفعولاً به (جملة مقول القول).
- بنية الجملة الإستفهامية. اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون. + فاعل ضمير متصل.
- الجملة الإستفهامية الوحيدة في السورة بهذه الأداة "ماذا؟" وهو استفهام حقيقي جوابه ﴿نَفَدَ صُوعَ الْمَلِكِ﴾ الآية والإستفهام بهذا الإسم⁽³⁾ لا تجب فيه الصدارة حيث يجوز أن يعمل فيها ما قبلها رفعا ونصباً وجرّاً نحو ماذا أعطيت؟ فماذا مبتدأ ونحو ماذا أعطيت؟ أو أعطيت ماذا وماذا مفعول به ونحو بماذا تكتب؟ وأجاز بعضهم وقوعها تمييزاً نحو: عشرون ماذا؟ رداً على من يقول عندي عشرون.

(1) "زهر الكمام" في قصة يوسف عليه السلام" سراج الدين أبو حفص الأنصاري الأوسي: تحقيق كمال الدين علام دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1424هـ/2003م. ص243.
 (2) "البيان في إعراب القرآن" للعكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين تحقيق محمد الجاوي دار الجيل بيروت - لبنان الطبعة الثانية 1987، ج2. ص737.
 (3) "المعجم الوافي في النحو العربي" صنفه علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع دار الآفاق الجديدة. الطبعة الأولى 1992. ص310.

- وفي كلمة صواع قراءات⁽¹⁾ فعن أبي هريرة "نفقد صاع الملك" ومنه قول الشاعر:

لا نأمل القتل ونجزى به الـ الـ أعداء كَيْلَ الصَّاعِ بالصَّاعِ

وجمع صاع على التذكير أصواع وعلى التأنيث أصوع وفي المثل السائر فلان "ردّ الصاع صاعين" لمن ينتقم لنفسه بشراسة.

- الإستفهام لم يخرج عن أصل بابه فهو استفهام حقيقي.

10 - الآية العاشرة: الإستفهام واقع في جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.

- بنية الجملة الإستفهامية: إسم استفهام (مبتدأ) + خبر + إضافة (ضمير) + جملة شرطية.

﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾ الآية 74 الإستفهام حقيقي والتقدير⁽²⁾ إن كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين فما جزاء السارق منكم؟! أي جزاء سرقة الصاع وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يُسْتَرْقَّ سنةً فذلك أستفتوا في جزائه⁽³⁾. والإستفهام حقيقي جاء في أصل بابه

11 - الآية الحادية عشرة: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ حَلَّصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ﴾ الآية 80 سورة يوسف.

أقف قليلا عند هذا التوقيع القرآني الراقى والمتفرد في الجلال والإعجاز "فنجيا" أي متناجين بمعنى⁽⁴⁾ انفردوا واعتزلوا الناس متناجين وحد اللفظ لأنه مصدر بمعنى التناجي ويكون إسم فاعل بمعنى الناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى ﴿وقربناه نجيا﴾ الآية 52 سورة مريم.

والتناجي بمعنى النجوى ومنه قوم نجى وكما قيل وإذا هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الأوصاف وتنزيل المصدر منزلة الأوصاف أبلغ في المعنى.

(1) "المحرر الوجيز" لإبن عطية ج3. ص264.

(2) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" بهجت عبد الواحد صالح ج5، ص356.

(3) "الكشاف" عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي في وجوه التأويل" المجلد 2، دار الفكر 1399هـ/1979م. ص334.

(4) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" بهجت عبد الواحد صالح (ج5. ص356)

وقد استشهد الباقلائي في "إعجازه" بهذه الآية الكريمة في فصل البديع من الكلام من القرآن الكريم عند الحديث عن الألفاظ الفصيحة. وعن الثعالبي "من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه لفضل الإختصار ويحيط ببلاغة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام من ذلك" ﴿فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً﴾ الآية وهذه صفة اعتزا لهم جميع الناس وتقليبهم الآراء ظهراً لبطن وأخذهم في تزوير ما يلقون به أباهم عن عودهم إليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة فقد جاء "أن أعرابيا سمع رجلاً يقرأ هذه الآية فقال "أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام"(1).

"فأستيأسوا معناها استحکم اليأس في أنفسهم وخلصوا معناها اعتزلوا وانفردوا عن الناس ونجياً أي مناجين بعضهم بعضاً فهذه الجملة في منتهى البلاغة وإعجاز الإيجاز فبكلمات قليلة صورت حالة الإخوة وقد تملكهم اليأس واعتزالهم الناس وتقليبهم الرأي ظهراً لبطن وتدبير الموقف الذي سيُجابهن به والدهم وقل أن تجتمع الفصاحة والبلاغة في جملة كهذه الجملة القرآنية.

و"القرآن الكريم" كنص لغوي مقدس إعجازي في غنى عن شهادة هذا الإعرابي وغيره من عالم الثقلين ولكن سقت هذا النص لعلمي وغيري بفصاحة الأعراب وسمو لغتهم ونقائنها من كل شائبة.

﴿قال كبيرهم: ألم تعلموا أن أبائكم قد أخذَ عليكم موثِقاً من الله﴾ الآية 80 سورة يوسف.

- الإستفهام واقع في جملة مقول القول أي تعرب جملته في محل نصب مفعولاً به.
- بنية الجملة الإستفهامية: استفهام + فعل مضارع مجزوم + الواو ضمير متصل فاعل + جملة في محل نصب مفعول به.
- الإستفهام في هذه الجملة فيه معان فهو سؤال إنكاري فيه معنى التعجب والتذكير والتحذير وهذا تميز إعجازي لغوي لم يقل به علماء اللغة والبلاغة - حسب اطلاعي المتواضع - إذ قل بل من المستحيل أن يجمع تركيب استفهامي كل هذه المعاني مجتمعة. الموقف كان قاسياً وهذا "التذكير" و"التعجب" و"التحذير" بهذا الإستفهام المتميز صادر عن كبيرهم وهو شمعون لأنه كان كبيرهم(2) رأياً وعلماً وتدبيراً وكانت له الرئاسة على إخوته فهو يتعجب منهم كيف نسوا أو تناسوا ﴿موثِقاً من الله﴾ الآية أي عهداً غليظاً ويذكرهم بتشديد أبيهم عليهم أن يأتوا "ببنيامين" ويحذرهم من مغبة فعلتهم خاصة وأن ما ضيهم وتفريطهم في "يوسف" و"تقصيرهم" في حقه لا يزال شاهداً وماثلاً "حجة" عليهم فكيف يكررون فعلتهم هذه مع أخيهم "بنيامين" وأبوهم شيخ كبير لا يحتمل فراقاً آخر عند كبره وهو الذي شدد عليهم إرجاع أخيهم وحفظه إلا أن يحاط بهم.

(1) الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف. محمد بن محمود فجال. مكتبة "أضواء السلف" الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.

(2) "اللباب في علوم الكتاب" ابن عادل الدمشقي الحنبلي ج11. ص179.

"وهذا لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والتفسير والمعنى تعمك الغلبة من جميع الجهات حتى لا يكون لكم حيلة ولا وجه تخلص أو إلا أن تهلكوا جميعاً"⁽¹⁾.

12 - الآية الثانية عشرة: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ الآية 82 سورة يوسف.

- يتوجه أبناء "يعقوب" عليه السلام إلى أبيهم بلفظ "أسأل" وهو فعل أمر من سأل وهو فعل صحيح مهموز العين مبني على السكون حُرِّكَ لِإِنْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ.
ليس في "الآية" استفهام رغم تصدرها بفعل يدل عليه إلا أن أبناء يعقوب يُبَرِّرون فعلتهم بترك "بنيامين" عند "عزيز مصر" ويدعون أباهم إلى سؤال أهل القرية بقولهم ﴿أسأل القرية التي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ الآية.

خاضت كتب التفسير في تحليل معنى "أسأل القرية" مذاهب شتى أشهرها قولان: الأول يتحدث عن مضاف محذوف يقدر في الآية أي أسأل أهل القرية في الآية حذف للمضاف وهو كثير نحو قوله تعالى ﴿ولكن البرّ من اتقى﴾ الآية. أي برّ من اتقى.

وإلى هذا يذهب ابن الشجري حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فكثير جداً ومنه ﴿أسأل القرية التي كُنَّا فِيهَا﴾ الآية أي أهل القرية "والعير التي أقبلنا فيها" أي أصحاب العير ومنه قولهم الليلة الهلال أي طلوع الهلال ومن رفع الليلة أراد الليلة ليلة الهلال ومثل النصب في الليلة النصب في اليوم وغداً من قولهم اليوم خمراً وغداً أمر أي اليوم شرب خمراً وغداً حدوث أمر"⁽²⁾.

(1) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج3. ص261.

(2) الأمالي لابن الشجري. ج1. ص67.

... (فمن "جملة فوائد الحذف التفتيح والإعظام لما فيه من الإلهام لذهاب الذهن") (1).

-والثاني: القول بمجاز لغوي في الآية: "ولكنه من باب إطلاق اسم المحل على الحال للمجاورة فالمجاز لغوي علاقته المحلية فهذا من" الحذف وليس من المجاز إنما المجاز لفظه تستعار لغير ما هي له" وحذف المضاف هو عين المجاز وعظمه" (2). فكان ابن عطية جمع بين الرأيين بذكاء ولعل لابن القيم الجوزية رأيا آخر غير هذه الآراء جميعها: "يقول" ... ليس منه يريد. المجاز- (واسأل القرية) وإن كان أكثر الأصوليين يمثلون به فإن القرية إسم للسكان في مسكن مجتمع فإنما تطلق القرية باعتبار الأمرين كالكأس لما فيه من الشراب والخوان للمائدة إذا كان عليها طعام إنما هذا جهل بالمجاز والحذف (3).

سألتُ يتعدى إلى غير العقلاء لقولهم سألت الحائط وسألت الدار. إنما يضم المضاف حيث يتعين ولا يصح الكلام إلا بتقديره للضرورة كما قيل أكلت الشاة وأنت تريد بعضها في حين تناولها الخليل من باب المضمرة من الكلام يقول أي (4). سل أهل القرية وأهل العير ومثله في "السجدة" الآية 12 ﴿ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم أبصرنا وسمعنا﴾. معناه يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا.

أوردَ هذا "التركيب" صاحب "الإعجاز" في معرض حديثه عن الإيجاز إلى الحذف الذي جعل معناه "الإسقاط" لغرض بلاغي وهو "التخفيف" (5) وتناول هذا التركيب من حيث المعنى يعطي تفسيراً آخرًا. ففي الآية ﴿واسأل القرية﴾ الحذف هنا من جهة المبالغة والإستعارة والمعنى أن الأمر قد وضح حتى أن البنيان يخبر والجمال كذلك والحذف هنا يشير إلى شهرة السرقة وذيوعها ووضوحها وكأنهم يريدون أن أمر سرقتهم قد شاع وذاع إلى حد أنك لو سألت الجمادات لأجابت ولو سألت الحيوانات لنطقت وأخبرت (6) إذن فالحذف أفاد شمول السؤال للقرية بمن فيها وما فيها.

- (1) "الكليات" لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي " مؤسسة الرسالة. ص 1990/384.
- (2) "الأمالى لابن الشجري. ج 1. ص 176.
- (3) "بدائع الفوائد" لابن القيم الجوزية. دار النفائس (1-4) الطبعة الأولى. ص 1422 هـ/2001م.
- (4) "الجمال في النحو" الخليل ابن أحمد الفراهيدي. ص 129.
- (5) "إعجاز القرآن" للبقلائي. تحقيق السيد أحمد صقو، دار المعارف بمصر "ذخائر العرب" 1963. ص 66.
- (6) الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف (محمد بن محمود فجال). ص 44.

"فالقريّة" و"القري" تطلق على المكان حيناً وتطلق على من يقيم فيها أخرى وقد ورد هذان اللفظان كثيراً في القرآن الكريم نحو ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ سورة النحل الآية 112 ونحو ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ سورة الكهف الآية 59 ونحو ﴿وَأَوَّكَالِيُّ مَرَّةٍ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ سورة البقرة 259.

وإلى هذا ذهب الأخفش ففي "وأسأل القرية" يريد أهلها وكما تقول "صلى المسجد" وأنت تريد أهل المسجد". وفي الآية إعجاز جمع معاني المجاز الثلاثة وهي الإتساع والتوكيد والتشبيه أما الإتساع فلأنه استعمل لفظ السؤال مع ما لا يصح في الحقيقة سؤاله وأما التشبيه فلأنها شبهت بمن يصح سؤاله وأما التوكيد فلأنه في ظاهر اللفظ إحالة بالسؤال على من ليس من عاداته الإجابة، فإن لم يفهم اللفظ إلا بتقدير محذوف سمي ذلك دلالة اقتضاء ومثاله أسأل القرية "أي أهلها" لأن "سألت تتعدى إلى غير الأدميين فيقول سألت الحائط والدابة" ويحتج بقوله (وأسأل القرية) وإنما هذا جهل بالمجاز والحذف⁽¹⁾. وغير ذلك كثير من الآراء والمذاهب التي أسالتها هذه الآية على صغرها... فما أعظم القرآن!.

13 - الآية الثالثة عشرة: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ الآية 89 سورة يوسف.

- الإستفهام واقع في جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.
- بنية الجملة. (إستفهام لامحل له) + فعل ماضي + فاعل ضمير مستتر + استفهام + فعل ماضي + فاعل + جار ومجرور...

في هذه الآية استفهامان فكأن يوسف الصديق ودون سابق إنذار ولا مقدمات يضعهم أمام حقيقة فعلة شنيعة كانت في طي النسيان يفضحهم بهذا السؤال غير المتوقع أي بالشناعة وقبح ما فعلتم بيوسف - إذ أنتم جاهلون - حين كنتم جاهلين بسوء فعلتكم في صغركم يريد من التفريق بينه وبين أخيه بنيامين في الصغر وإذآيته بعد غياب يوسف فإن إخوته كانوا يأذونه ويذلونه يشتمونه⁽²⁾. رد سبب فعلتهم بجهلهم بالمعصية حينها.

(1) "نتائج الفكر" للسهيلى أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، تحقيق محمد إبراهيم دار الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1984. ص339.

(2) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج3. ص276.

جاء في "زاد المسير" "في هل قولان الأول استفهام لتعظيم" القصة" لا يراد به الإستفهام والمعنى ما أعظم ما أرتكبتم وما أسمح ما أترتم من قطيعة رحم وتضييع الحق وهذا مثل قول العربي أتدري من عصيت هل تعرف من عاديته لا يريد بذلك الإستفهام ولكن تفضيع الأمر"(1).

والثاني: تأتي هل بمعنى قد نحو ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ الآية 1 سورة الإنسان. وإلى هذا ذهب صاحب "اللباب"(2) يجوز أن تكون استفهامية للتوبيخ وهو الأظهر وقيل هو خبر و"هل" بمعنى قد".

إن في هذا الإستفهام توبيخ وتذكير بسوء فعلتهم وهو عارف بهم وهم له جاهلون ولكن ماجرى ليوسف لم يخرج عن دائرة "الإخوة" المغلقة فكيف عرف به "الملك يوسف" وهو من هو الآن بعد التمكين فتنبهوا ووقع لهم الظن القوي أنه "يوسف" فخاطبوه مستفهمين إستفهام مقرر في ذهول ورهبة وتردد ﴿أَنْتَ يَا يَوْسُفُ﴾ الآية.

وأرى - والله أعلم- أن في الإستفهام ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ...﴾ الآية لوم مبطن على فعلتهم الشنعاء معه لأن الأذى جاء من ذوي القربى وممن... من إخوته وهذا فوق طاقة البشر ودون استيعاب العقول وتقبلها... وهو أمر لن يطيقه بشر. فكيف بصبي. خروج الإستفهام إلى معنى اللوم لم تقل به كتب البلاغة ولكنني استشفه من معاشتي لأبعاد الآية النفسية وتمثلي للموقف.

14 - الآية الرابعة عشرة: ﴿قَالُوا أَنْتَ لَا تَأْتِي بِيَوْسُفَ﴾ الآية 90 سورة يوسف.

- الإستفهام واقع في جملة مقول القول في محل نصب مفعول به.
- بنية التركيب الإستفهامي: (استفهام) همزة + ألف تقرير بلفظ الإستفهام + حرف نصب + لام الإبتداء + ضمير (مبتدأ) + خبر.

- تنبه "إخوة يوسف" كمن ينتفض من لسعة مباغته فهذا أمر فعلوه مع يوسف وأخيه في "الصبا" وكانت دائرة من يعرفون به ضيقة لا تتخطاهم فأنى لهذا الملك أن يعرف به؟!.. فذهول وعدم تصديق وخزي واستغراب وذلة يتساءلون عن حقيقة شخصيته فهل يعقل أن يكون ذلك الصبي

(1) "زاد المسير في علم التفسير" لعبد الرحمن ابن الجوزي، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. الطبعة الأولى، 1385هـ/1965م. ج.4. ص252.
(2) اللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الدمشقي. ج.11. ص200.

الذي امتهنت كرامته وبيع سلعة رخيصة وبعد الرعب الذي عاشه في غياهب الجب... وبعد... وبعد... نعم "إنه ليوسف" استعمل لامُ الإبتداء وهي التي تدخل على المبتدأ أو ما هو بمنزلة لتؤكد مضمون الجملة وتقوي معناها⁽¹⁾ في هذا التركيب اللغوي البديع الذي تفردت به "سورة يوسف" والذي نستشف منه صعوبة الموقف بقدر عظمة التركيب وغرابتة وإعجاز توقيعه.

في الآية قراءتان ﴿أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ الآية بتحقيق الهمزتين وقراءة بإدخال ألف بين الهمزتين وقراءة ثالثة "إنك" على الخبر وتوكيده، يذهب السيوطي إلى أن في الآية رأيان "قُرئ بالإستفهام والخبر على أنهم عرفوه والإستفهام على أنهم توهموا أنه هو ولم يُحققوه"⁽²⁾.

جاء إعراب هذا "الإستفهام" في البيان "فالإلام لام الإبتداء وأنت مبتدأ ويوسف خبره والجملة من المبتدأ والخبر في موضع رفع لأنها خبر إن ويجوز أن تكون "أنت" فصلا على قول البصريين أو عماداً على قول الكوفيين"⁽³⁾.

بمراعاة الحالة النفسية التي كان عليها إخوة يوسف وصعوبة "الموقف" لن نجد تعبيراً أبلغ من هذا التعبير القرآني يعطي حقيقة الصورة وحقيقة المشهد. بخاصة إذا تمثلنا ذلك مع نبرة الصوت ورهبة الموقف.

"أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ" الهمزة للإستفهام التقريري وفي السؤال لوم وتذكير وتوبيخ رغم دلالاته حقيقة على الإستفهام خاصة وأن يوسف أجاب. "أنا يوسف وهذا أخي" وإنما صرّح "بالإسم تعظيماً لما نزل به من ظلم إخوته" ولسان حاله يقول "أنا الذي ظلمتموني على أعظم الوجوه والله أوصلني إلى أعظم المناصب... وهذا أخي رغم معرفتهم به إلا أنه ينبههم إلى ظلمهم له هو الآخر"⁽⁴⁾. ولكن ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ الآية بعد التقوى والصبر. فكأنه يقول هل علمتم ما فعلتم بنا من التفريق والإذلال فأنا يوسف وهذا أخي قد مَنَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا بِالْخُلَاصِ عَمَّا ابْتَلَيْنَا بِهِ وَجَمَلَةً (قَدْ مَنَّ) مستأنفه وقيل حال من يوسف. وهذا إعجاز في أن يحتمل الإستفهام في هذه الآية معناه ومعنى الخبر.

(1) "المعجم المفصل في النحو العرفي". د: عزيزة فوال بابتي. ج.2. ص865.

(2) "معتزك الأقران في إعجاز القرآن": السيوطي: أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر ضبطه وصححه كَتَبَ فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى. 1408هـ/1988م. ج.3. ص154.

(3) "البيان في غريب إعراب القرآن. لابن الأنباري. ج.2. ص44.

(4) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي. ج.11. ص201.

15 - الآية الخامسة عشرة: قال ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ؟! أَنِي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية 96 سورة يوسف.

- الإستفهام على لسان النبي يعقوب متوجه به إلى أبنائه وهي جملة مقول القول تعرب في محل نصب مفعول به.

- بنية الجملة الإستفهامية: "همزة إستفهام" (ألف تقرير) + نفي + فعل مضارع مجزوم + فاعل(ضمير مستروجباً) + جار ومجرور.

جملة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية، جملة ابتدائية لم يقع عليها القول وهي في حكم الجملة الإستثنائية لا محل لها من الإعراب.

- الإستفهام الصريح لا يكون بالنفي لأنك إذا استفهمت أحداً هل فعل شيئاً قلت هل فعل كذا ولم تقل ألم تفعله؟ جاء الإستفهام مع النفي نحو ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ الآية 1 سورة "الشرح" ونحو ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ الآية 185 الأعراف ونحو ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ الآية 109 سورة يوسف. وجاء بمعنى الأمر نحو ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ الآية 45 سورة الفرقان. ونحو ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ الآية 243 البقرة(1).

كل هذا بمعنى تنبه(2) إلى هذا واصرف فكرك إليه وأعجب منه ويكون تنبيه على الشكر كقولك ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ الآية 6 سورة الضحى.

فيعقوب يذكر أبنائه بما سبق أن أقره وهو إيمانه بالله وثقته به وبرحمته وأنه لا محالة ملاق يوسف ولو بعد حين.

فهمزة الإستفهام "إذا دخلت على النافي فلمحض التقرير أي حمل المخاطب على أن يُقر بأمر يعرفه نحو "ألم نشرح لك صدرك" الآية 1 سورة الشرح وهي في الحقيقة للإنكار وإنكار النفي إثبات"(3). الإستفهام خرج عن أصل بابه للنفي والإنكار.

(1) "الأمالي" لابن الشجري. ج.1. ص401.

(2) المرجع نفسه. ج.1. ص403.

(3) "الكافية في النحو" لإبن الحاجب النحوي المالكي. ج.2. ص388.

16 - الآية السادسة عشرة: ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ الآية
104 سورة يوسف.

تصدرت هذه الآية بفعل تسألهم بمعنى "تطلب" وليس بمعنى الإستفهام، وهي من المعاني اللغوية للفعل سأل.

الحديث في هذه الآية موجه للرسول عليه الصلاة والسلام، لأنه حزن لعدم إسلام اليهود الذين سألوه عن "يوسف" عليه السلام ولمّا أخبرهم ووافق ذلك ما عندهم أبدوا نفورهم من الإسلام فوجه الله تعالى الخطاب لسيدنا محمد "أنه لا يطلب على تبليغ الرسالة أجراً فيكفي بالقرآن عظة وتذكيراً"⁽¹⁾ وهذا توبيخ للكفرة وإقامة الحجة عليهم أي ما أسفهم في أن تدعوهم إلى الله دون أن تبغي منهم أجراً، ثم ابتداء الإخبار عن كتابه العزيز أنه ذكّر وموعظة للعالمين نفعا الله به ووقر حظنا منه⁽²⁾.

17 - الآية السابعة عشرة: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا معرضُونَ﴾ الآية 105 سورة يوسف.

كأين – كنايةات العدد ثلاثة يستفهم بها (كم وكأين وكذا) أشار إليها ابن مالك⁽³⁾.

كَكَمْ وكأي وكذا ينتصب ù تمييزُ ذَيْنِ أوْ به صِلْ مَنْ تَطْلُبُ
في كأي قيل كَأَيْنِ كَأَيْنُ ù وهكذا كأين وكئين فأسْتَبِنُ

كأي مركبة من كان التشبيه وأي المنونة، وفيها قراءات كَأَيْنُ وكَأَيْنُ وكَيْنُ، وأفصح القراءات بفتح الهمزة وشد الياء والوقف بالنون⁽⁴⁾ نحو قول الشاعر:

أَطْرُدُ الْيَأْسَ بِالرَّجَاءِ فَكَأَيْنُ ù أَلْمَأْحَمَ يُسْرُهُ بَعْدَ عُسْرٍ

(1) "اللباب في علوم الكتاب" لابن عادل الدمشقي. ج11. ص221.

(2) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج3. ص284.

(3) "شرح التصريح على التوضيح" خالد بن عبد الله الأزهرى على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام. ج2 المكتبة التجارية الكبرى مطبعة حجازي رمضان 1371هـ. ص282.

(4) "السجاعي على القطر" حاشية السجاعي على شرح القطر للإمام ابن هشام مطبعة المنار ومكتبتها تونس 1250هـ. ص142.

وإعراب الجملة ﴿وكأين من آية﴾ الآية كناية عن عدد مبنية على السكون في محل رفع مبتدأ وهي اسم مفرد بمعنى كم الخبرية يقصد بها التكثير وقيل أصلها أي دخلت عليها كاف التشبيه والمعنى: كثير من العلامات الباهرة والدلالات النيرة يمرون عليها⁽¹⁾ وهم غافلون.

جاء في "السجاعي على القطر": "كأين بفتح الهمزة وشد الياء والوقف بالنون وكأين وكذا يتفقان مع "كَمْ" في الإسمية والبناء والإبهام والإفتقار إلى المميز وتنفرد (كأين) بموافقتها في التصدر وفي التكثير تارة وهو الأغلب والإستفهام أخرى وهو نادر ولم يثبتته الجمهور"⁽²⁾.
ومنه قول أبي بن كعب لابن مسعود "كأين تقرأ سورة الأحزاب آية؟ فقال: "ثلاثاً وسبعين".

ذهب ابن عطية إلى اتفاق كم وكأين في الدلالة "⁽³⁾ فمعناها معنى كم في التكثير وقريء كائن وهو من إسم الفاعل من كان ولكن معناه أيضاً كم نحو الآية الكريمة: ﴿وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير﴾ الآية 146 سورة آل عمران وقد قريء "كأين"⁽⁴⁾ بغير همز و﴿هم عنها معرضون﴾ الآية، إبتداءً وخبر أي لا يتفكرون وبين ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ الآية 106 سورة يوسف أي وكم من عبرة ودلالة لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون فقد جاء هذا التركيب بمعنى "التكثير" فهؤلاء الكفرة عميت بصائرهم وأبصارهم فهم لا يتفكرون ولا يتعضون ولا يعتبرون فليس في هذه الآية استفهام رغم تصدرها "بكأين". لأنها خرجت من معنى الإستفهام إلى معنى "التكثير". وهذا يوافق ما ذهبت إليه كتب اللغة.

18 - الآية الثامنة عشرة: ﴿أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون﴾ الآية 107 سورة سويرف.

- جملة الإستفهام: مستقلة غير واقعة في مقول القول.
- بنيتها: استفهام + فاء تزيينية + فعل ماضي مبني على الضم + ضمير (فاعل) + جملة (مفعول به).

(1) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" بهجت عبد الواحد صالح. ج.5. ص.384.

(2) "السجاعي على القطر". ص.142.

(3) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج.3. ص.284.

(4) "إعراب القرآن" لابن النحاس". للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المتوفى سنة 338هـ وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1425هـ/2004م. ج.2. ص.216.

- جاء في "المثل السائر"⁽¹⁾ الهمزة للإستفهام الإنكاري وفيه معنى التوبيخ والتهديد ﴿أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ المصدر المؤول مفعول آمنوا أو الهاء مفعول به ثاني".

وإلى هذا المعنى ذهب صاحب "البحر" ففي الآية استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ والتهديد "أَنْ تَأْتِيَهُمْ" الساعة أي يوم القيامة "بغثة" أي فجأة من الزمان من حيث لا يتوقعون ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ تأكيداً لقوله بغثة.

قال ابن عباس تأخذهم الصيحة وهم على أسوأ أوضاعهم، إذا عقوبة تغشاهم وتشملهم...

خرج الإستفهام عن أصل وضعه من الإستفهام الحقيقي إلى استفهام إنكاري فيه معنى التوبيخ والتهديد وقد ذكر ابن الشجري هذا المعنى المجازي للإستفهام في أماليه قائلا "... ويكون توبيخاً نحو ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ﴾ الآية 95 الصافات. فقد خرج الإستفهام عن أصل بابه إلى معنى يقتضيه السياق⁽²⁾.

19 - الآية التاسعة عشرة: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارَ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الآية 109 سورة يوسف.

في هذه الآية الكريمة ثلاث جمل استفهامية.

1 - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾.

بنيته (همزة) إستفهام + فاء تزينية + حرف جزم ونفي وقلب + فعل مضارع مجزوم + ضمير (فاعل) + جار ومجرور + عطف الإستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى التعجب.

2 - ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ؟ الآية.

بنيته إسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر كان مقدم + فعل ماض ناقص + إسم كان (والجملة في محل نصب مفعول به).

3 - ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ؟

بنيته: همزة استفهام + فاء تزينية + لا نافية + فعل مضارع مرفوع بتبوت النون + ضمير فاعل.

- خرج الإستفهام في هذه الآية عن معناه الحقيقي إلى معنى التوبيخ.

(1) "المثل السائر" لابن الأثير ص41.

(2) " الأمالي" لابن الشجري ص 449.

جاءت هذه الآية الكريمة التي تدعو إلى السيرة في الأرض والنظر في أحول الأمم السابقة والإعتبار بهم وبحوادثهم وقد تكرر هذا البناء اللغوي في آيات القرآن الكريم. نحو: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يُسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ الآية 46 سورة الحج.

ونحو: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا﴾ الآية 82 سورة غافر.

ونحو: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ الآية 10 سورة القتال (محمد).

تكرر هذا الضرب من الإعتبار بأحوال من تقدم من الأمم وما أعقب المكذبين تكذيبهم في عدة مواضع وسور منها ما ورد فيه بعد همزة تقرير وفاء التعقيب ومنها ما ورد بواو النسق. فأما تقدم الهمزة قبلها فلما لها من الصدرية فلا يتقدم عليها حرف العطف⁽¹⁾.

وردت آيات التخويف والترهيب قبل هذه الآية الشريفة.

- ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ الآية 107 سورة يوسف.
- ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية 108 سورة يوسف.
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ الآية 109 سورة يوسف.

فالكلام بجملته في قوة أن لو قيل ما أرسلنا من قبلك إلا رجالا من البشر أمثالك فكذبوا فهلك مكذبوهم وأخذوا كل مأخذ فإن شاء هؤلاء فهلا يسروا في الأرض ﴿فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ الآية ممن تقدمهم.

إن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى دعوا أممهم فلم يؤمنوا حتى نزلت بهم "المثلات" فصاروا في حيز من يُعتبر بهم⁽²⁾.

(1) أنظر مجموعة من التفاسير بتصريف. "ملاك التأويل" للغرناطي. البرهان للزركشي. "المحرر الوجيز" لابن عطية. "الجواهر الحسان" لعبد الرحمن الثعالبي.

(2) أنظر بتصريف. المحرر الوجيز لابن عطية.

إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حَدَّثَ به عن قوم وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم⁽¹⁾.

فالكلام من حيث معناه في قوة الشرط والجزاء فورد بالفاء وليس موضع الواو ومعنى الآية "أفلم يسيروا؟" تعجب من أمر الكفار أي فهلاً ساروا في الأرض دعوة إلى الإعتبار.

وقد استعمل القرآن هذا اللفظ مرات وكذلك لفظ الإنتشار والسعي وللنظر فيما آل إليه أمر المكذبين وكيف حمى الله أهل الولاية والطاعة ونجاهم حين نزول الشدائد وحاق عذاب الله بغيرهم. ثم حَصَّ على الآخرة والإستعداد لها واتقاء الموبقات ثم وقفهم موبخاً ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الآية. وقوله ﴿لِدَارِ الْآخِرَةِ﴾ الآية من باب إضافة الشيء إلى نفسه كما يقال "مسجد جامع" ونحو هذا.

قال البصريون هذا على حذف المضاف تقديره ولدان الآخرة أو لدان الحياة الآخرة بدليل "و" ما الحياة الدنيا" وإضافة دار إلى الآخرة في نيه الإنفصال ولهذا لا يكتسب المضاف إلى المضاف إليه، التعريف، والحذف هنا يشير إلى ذبوع الموصوف وشهرته وقد كثر هذا الحذف في النظم القرآني ولأسيما في ميدان القصص حتى يُستغنى فيه عن التفصيلات الجزئية التي يمكن أن تدرك من السياق وتفهم من قرآن أحواله فتحذف لعدة أغراض⁽²⁾.

فالآية "109" من السورة حملت أنواعاً ثلاثاً من الإستفهام ففي الأول "تعجب" فقد خرج فيه الإستفهام عن أصل وضعه والثاني استفهام حقيقي وفي الإستفهام الثالث "توبيخ" وهذا تركيب ذو هندسة لغوية راقية يستحيل أن يقول بها "بشر" وقد وقفت كتب التفسير لصفحات أمامها.

(1) "الإتقان في علوم القرآن" جلال الدين السيوطي. ج2. ص366.
(2) "الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف" محمود فجال. ص38.

1 - جدول يبين الأغراض البلاغية للجملة الإستفهامية بجميع أنواعها
حسب تواترها في السورة.

الغرض البلاغي	-الآية القرآنية (الجملة الإستفهامية)
-في الإستفهام تعجب (فيه خبثٌ من إخوة يوسف).	1- ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمِنَّا عَلَى يَوْسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ الآية 11.
-الإستفهام إنكاري يحمل معنى الوعيد والتهديد (بإقتراحها أنواع العقاب).	2- ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية 25.
-الإستفهام خرج عن أصل وضعه إلى الإخبار (الخبر).	3- ﴿يَا صَاحِبِي السَّجَنَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ الآية 39.
-استفهام حقيقي في أصل بابه.	4- ﴿قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَأَسْأَلُهُ مَا بَالِ النَّسُوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ إِيْدِيَهُنَّ﴾ الآية 50.
-إستفهام حقيقي في أصل وضعه.	5- ﴿قَالَ: "مَا خَطْبُكَ إِذْ رَاوَدْتَنِّي يَوْسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ الآية 51.
-إستفهام يراد به الحض خرج عن أصل بابه.	6- ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ الآية 59.
-استفهام إنكاري فيه تعجب ومعنى النفي والتهكم بألم دفين.	7- ﴿قَالَ: هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الآية 64.
-استفهام إنكاري فيه معنى التعجب.	8- ﴿قَالُوا: يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بَضَاعَتَنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَنَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ الآية 65.

الفصل الثاني : الجملة الإستفهامية

<p>-استفهام حقيقي.</p>	<p>9- ﴿قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ مَاذَا تَفْقَدُونَ﴾ الآية 71.</p>
<p>-استفهام حقيقي.</p>	<p>10- ﴿قَالُوا: فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ الآية 74.</p>
<p>-الإستفهام يحمل معنى التعجب من فعلتهم والتذكير والتحذير التذكير بميثاق الله والتحذير من مغبة الإخلال بالعهد.</p>	<p>11- ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنْ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ مَا فَرَطْتُمْ فِي يَوْسُفَ﴾ الآية 80.</p>
<p>-استفهام فيه تعظيم وتشنيع بفعلتهم وفيه لوم مبطن وتوبيخ وتذكير بسوء ما اقترفوه.</p>	<p>12- ﴿قَالَ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيَوْسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ الآية 89.</p>
<p>-استفهام تقريرى، فيه معنى الدهشة والإستغراب والتكذيب والصدمة.</p>	<p>13- ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ الآية 90.</p>
<p>-استفهام إنكاري يفيد معنى النفي.</p>	<p>14- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية 96.</p>
<p>خرج الإستفهام عن أصل وضعه إلى معنى التكثر.</p>	<p>15- ﴿كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ مَعْرَضُونَ﴾.</p>
<p>خرج الإستفهام من معناه إلى معنى التوبيخ والتهديد.</p>	<p>16- ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 107.</p>
<p>- استفهامات إنكارية فيها معنى التوبيخ والحث على الإعتبار والتهديد.</p>	<p>17- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِدَارٍ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَنْفَقُوا أَفْلا يَعْقِلُونَ﴾ الآية 109.</p>

الفصل الثاني : الجملة الإستفهامية

2 - جدول يمثل دوران "أدوات الإستفهام" في الجمل الإستفهامية
بجميع أحوالها

الزمن	الأداة	الهمزة	هل	ما	ماذا	كيف	كأين
الجملة الماضية	1	1	1	1	1	1	
الجملة المضارعية	5	1	2	1	1		
الجملة الإسمية	2		4				1

3 - جدول يمثل الفاعل في الجملتين الإستفهاميتين
الماضوية والمضارعية

الفاعل -		إسم ظاهر			ضمير منفصل	ضمير متصل
الجملة الإستفهامية الماضوية		/			أنت	أنا
					نحن	الواو
						التاء
					1	2
الجملة الإستفهامية المضارعية		/			أنت	أنا
					نحن	الواو
						التاء
					1	3

أنماط الجمل الإستفهامية:

(1) أنماط الجملة الإستفهامية الماضوية:

1. أداة استفهام + فعل ماض + فا (ضمير متصل) + مفع به.
2. أداة استفهام + فعل ماض + فا (ضمير متصل) + (جملة في محل نصب مفع به).

(2) أنماط الجملة الإستفهامية المضارعية:

1. أداة استفهام + نفي + فعل مضارع مجزوم + فا (ضمير مستتر وجوباً).
2. أداة استفهام (مفعول به مقدم) + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون (فعل متعد) + فا (ضمير متصل).

3. أداة استفهام + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون (فعل لازم) + فا (ضمير متصل).

(3) أنماط الجملة الإستفهامية (الإسمية):

1. استفهام (مبتدأ) + خبر + إضافة.
2. استفهام (مبتدأ) + إضافة + خبر.
3. استفهام + (مبتدأ) + لام تأكيد + خبر.

مَا يُسْتَنْجَجُ مِنْ هَذِهِ الدَّرَاسَةِ:

- 1 - كَثُرَ دَوْرَانِ الإِسْتِفْهَامِ فِي جُمْلَةِ مَقُولِ القَوْلِ فِي سُورَةِ يُوْسُفَ، وَجَاءَ فِعْلُ قَالٍ (بِصِيغٍ مُخْتَلَفَةٍ: (قَالَ، قَالَتْ، قَالُوا)، تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِي السُّورَةِ كُلِّهَا "72" مَرَّةً.
وَهَذَا يَنْسَبُ الأُسْلُوبَ الإِنْشَائِيَّ مِنْ اسْتِفْهَامٍ (وَتَرَجَّحَ وَحَظَّ وَتَعَجَّبَ) الأُسْلُوبَ (الخَبْرِيَّ مِنْ نَفْيٍ وَتَوْكِيدٍ) لِأَنَّ "السُّورَةَ" قِطْعَةً مِنَ الحَيَاةِ مُتَحَرِّكَةٌ تَقُومُ عَلَى أَحْدَاثٍ مُرْبِكَةٍ وَحَسَّاسَةٍ وَمُعَقَّدَةٍ وَخَاصَّةً المَوَاقِفَ النَفْسِيَّةَ الدَّقِيقَةَ الَّتِي تَحْبِسُ الأَنْفَاسَ لِأَنَّ الأَمْرَ يَتَعَلَّقُ بِظَلْمِ ذَوِي القُرْبَى وَهُوَ كَمَا نَعْلَمُ أَشَدَّ مُضَاضَةً مِنَ السُّيُوفِ المَهْنَدَةِ.
- 2 - لَعَلَّ هَذِهِ المَوَاقِفَ النَفْسِيَّةَ الصَّعْبَةَ الَّتِي تُفَسِّرُ سِرَّ وَرُودِ الإِسْتِفْهَامِ بِأَغْرَاضٍ بِلَاغِيَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ فَإِذَا تَصَفَّحْنَا كِتَابَ اللُّغَةِ وَجَدْنَاهَا تُتَحَدَّثُ عَنْ خُرُوجِ الإِسْتِفْهَامِ فِي التَّرْكِيبِ الوَاحِدِ، "الجُمْلَةِ الوَاحِدَةِ" إِلَى غَرَضٍ وَاحِدٍ وَرَبَّمَا غَرَضِينَ عَلَى الأَكْثَرِ. فِي حِينٍ فِي السُّورَةِ تُتَعَدَّدُ الأَغْرَاضُ البِلَاغِيَّةُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَغْرَاضٍ فِي الغَالبِ الأَعْمَ لِأَنَّ المَوَاقِفَ النَفْسِيَّةَ فِيهَا مُعَقَّدَةٌ وَصَّعْبَةٌ تُخْتَلِطُ فِيهَا المِشَاعِرُ، وَهُوَ سِرٌّ إِعْجَازِيٌّ لَنْ يَسْتَطِيعَهُ بَشَرٌ.
فَتَرْكِيبٌ مِثْلُ ﴿أَنْتَ لَئِنْ يُوْسُفُ﴾ الأَيَّةُ 90 سُورَةِ يُوْسُفَ مَعَ تَمَثُّلِنَا لِلْمَوْقِفِ وَمَعَايِشَتِنَا لَهُ سَيَمْتَدُّ وَيَطُولُ شَرْحُهُ لِصَفْحَاتٍ حَتَّى نَقْوَى عَلَى تَحْرِيكِ المِشَاعِرِ فِي تَقْدِيرِنَا البَشَرِيِّ وَلَكِنْ هَذَا التَّرْكِيبُ أَثَارَ فِيْنَا كَمَا مِنَ المِشَاعِرِ عَلَى إِجْزَاؤِهِ وَإِعْجَازِهِ لِذَلِكَ نَقُولُ يَخْرُجُ الإِسْتِفْهَامُ إِلَى عِدَّةِ أَغْرَاضٍ بِلَاغِيَّةٍ فِي مَحَاوِلَةٍ مَنَا لِنَعْطِيَةَ المَعْنَى وَالمَدْلُولِ العَامِ لِلجُمْلَةِ فِي نَسَقِهَا هَذَا.
- 3 - لَمْ يَخْرُجِ الإِسْتِفْهَامُ فِي سُورَةِ يُوْسُفَ عَنْ خَمْسِ أَدْوَاتٍ (05) أَهْمُهَا - أَمِ البَابِ - "الهِمَزَةُ" وَهَلْ وَتَكَرَّرَ مَعَ "مَا" أَرْبَعُ مَرَّاتٍ (04) وَمَعَ الجُمْلَةِ الإِسْمِيَّةِ مَرَّتَيْنِ (02) وَمَرَّةً وَاحِدَةً مَعَ الجُمْلَةِ المَاضِيَّةِ.
- 4 - جَاءَ الإِسْتِفْهَامُ مَرَّةً وَاحِدَةً بِـ "كَيْفُ؟" وَأُخْرَى بِـ "مَاذَا؟" وَكَانَ فِي التَّرْكِيبَيْنِ اسْتِفْهَامًا حَقِيقِيًّا لَمْ يَخْرُجْ فِيهِ عَنْ أَصْلِ وَضْعِهِ.
- 5 - وَرَدَ فِعْلُ "سَأَلَ" فِي سُورَةِ يُوْسُفَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.

1 - ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ وَأَسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ إِيدِيَهُنَّ﴾ الأَيَّةُ.

2 - ﴿وَأَسْأَلُ القَرِيْبَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ الأَيَّةُ.

3 - ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ الأَيَّةُ.

فيوسف في الأولى يعيد فتح تحقيق في سبب سجنه بدعوته الملك سؤال النسوة (صويحبات امرأة العزيز) إقامة للحجة على براءته التي أذن الله إظهارها إحقاقاً للحق. وفي الثانية إخوة يوسف يقدمون دليل صدقهم بدعوة أبيهم لسؤال أهل القرية والعيير تأكيداً لصحة ما أدعوه.

وفي الثالثة جاء الفعل "سأل" بمعنى طلب فالرسول عليه الصلاة والسلام كغيره من الرسل لا يطلب ولا ينتظر مقابلاً ولا أجراً من الناس بدعوتهم إلى توحيد الله وعبادته.

6 - وردت كناية العدد "كأين" جاءت بمعنى "التكثير" أو كم الخبرية وهذا يناسب ما قاله النحاة أنه من النادر أن تأتي استفهاماً.

7 - ورد الإستفهام مع إفادته معنى النفي 4 مرات، 3 مرات بلم ومرة واحدة. بهل.

8 - جاء الإستفهام مرة واحدة في السورة بالأداة (ماذا) وكان إستفهاماً حقيقياً أردفه جواب عنه.

الفصل
: الثالث
الجملة المنفية

الفصل الثالث : الجملة المنفية

النفي لغة:

جاء في لسان العرب "نفي الشيء نفيًا تنحي ونفيته أنا نفيًا ومنه يقال نفي شعر فلان ومعنى نفي هنا أي تار وذهب وشعث وتساقط ونفيان السيل ما فاض مجتمعه، ونفي الرجل عن الأرض ونفيته عنها طرده فانتفى وأنتفى منه تبرا ونفي الشيء نفيًا جرده. وأنتفى فلان من ولده إذا نفاه عن أن يكون له ولدًا وانتفى فلان منه إذا رغب عنه ويقال هذا ينافي ذلك وهما يتنافيان ونفت الريح التراب نفيًا ونفيًا إذا أطارته"⁽¹⁾.

وقد زاد الفيروزآبادي بعضًا من المعاني نتلمسها من خلال قاموسه يقول: "نفاه ينفيه عن أبي حيان نحاه، فنفاه وانتفى تنحي والسيل والغثاء حملةً والشيء جرده والريح التراب نفيًا ونفيًا: أطارته ويقال أتانا نفيكم وعيدكم ونفاية الشيء ونفائه ونفوته رديئة وبقيته"⁽²⁾.

النفي اصطلاحًا:

النفي هو إلغاء وإنكار للعلاقة القائمة بين ركني العملية الإسنادية الأساسيين وهما المسند والمسند إليه بإحدى أدواته مع مراعاة مقتضى الحال. إذ "النفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول وهو أسلوب نقض وإنكار يُستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب"⁽³⁾.

أساليب النفي ومعانيه:

النفي كثير الدوران في كلام العرب، يختلف الأساليب متعدد الحروف⁽⁴⁾. وقد درسه النحاة مفرقًا على أبواب النحو فقد درست "لا" فيما ألحق بكان ثم فيما ألحق بأن ودرست ليس في باب الإستثناء ودرست لن في نواصب الفعل المضارع: "درست هذه الأدوات كما ترى مفرقة ووجهت العناية كلها إلى بيان ما تُحدث من أثر في الإعراب وأغفل شر إغفال درس معانيها ولو أنها جمعت في باب وقورنت أساليبها ووزن بينها وبين منما ما ينفى للحال وما ينفى للإستقبال وما ينفى الماضي وما يكون نفيًا لمفرد وما يكون نفيًا لجملة ومما يخص

(1) "لسان العرب" لابن منظور. ج13. ص330.

(2) "القاموس المحيط" للفيروز آبادي". ص1306. رقم 9369.

(3) "في النحو العربي" نقد وتوجيه مهدي المخزومي منشورات المكتبة العربية. صيدا - بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1964م. ص246.

(4) "دراسات في العربية وتاريخها". محمد الخضر حسين: المكتب الإسلامي مكتبة الفتح الطبعة الثانية 1960م -1380هـ. ص189 بتصرف.

الإسم وما يخص الفعل وما يتكرر لأحظنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبه وظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة وكان علينا أن نتبعه ونبيئه(1).

ولقد تقاسمت كتب النحو واللغة هذا "الرأي" وعن أساليب أخرى كالتوكيد والإستفهام وغيرها وتوزعت هذه المادة الدسمة على أبواب النحو والبلاغة. وإذا كانت تمثل صعوبة جمة في الدراسة والبحث والتطبيق فإنها في رأيي تمثل بذلك خصيصة من خصائص اللغة العربية وثنائها وتميزها. وإن كان هذا يستدعي دقة وتركيزاً وجهداً يبذل لإستيعابها والتمكن منها ومن ثمة تطبيقها ورفع عناء ومشقة دراستها. إلا أن النفي - نحواً وبلاغة ولغة - أحيط به وإن تقاسمت علوم اللغة.

ولا أخال ثمة فرقاً بين الدرس اللغوي ودراسة المعاني ما دام موضوع الدراستين هو الجملة إذالقاعدة العامة التي تحكم تركيب الجملة، أن كل علاقة تزيد في الجملة على علاقة الإسناد إنما ينشؤها المتكلم لبيان وإزالة إبهام وغموض قد يعتريان المعنى الدلالي للجملة إن لم ينشأ المتكلم تلك العلاقة وكل حذف لعلاقة ما إنما يكون حين لا يحتاج المعنى الدلالي إلى دلالة تلك العلاقة(2).

ولا يقوم هذا إلا بالنحو، الذي يتفق مع ما تتطلبه مناسبات القول وحال المخاطب فيها. فلا نفي دون أن يلحظ ما في نفس المخاطب من أحاسيس ساورته خطأ مما اقتضى المتكلم أن يسعى لإزالة ما علق في ذهنه، منها بأسلوب النفي ويأحدي طرائقه المتنوعة الإستعمال.

فإن كان المخاطب شاكاً في وقوع فعل ما أو في عدم وقوعه وأردت أن تزيل الشك من نفسه قلت - ما فعلت وإذا كان المخاطب قد اعتقد أن فعلاً ما قد وقع ثم أردت أن تنفي عنك فعله قلت "ما أنا فعلت وبين التعبيرين فرق واضح فإنت في الأول تنفي عنك فعلاً يجوز أن يكون غيرك فعله، وألاً يكون قد فعل أصلاً. وأنت في الثاني تنفي عنك فعلاً كان قد ثبت وتحقق ولكنك أردت بقولك أن تنفي أن تكون أنت الفاعل.

(1) "إحياء النحو" إبراهيم مصطفى مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر 1937. ص5.
(2) "نظام الإرتباط والربط في تركيب الجملة العربية" مصطفى حميدة" الشركة المصرية العالمية للنشر" الطبعة الأولى. 1997. ص45.

وعليه تقول لخالي الذهن ما زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم وللمنكر و"الله ما زيد بقائم. فمن مؤكدات الخبر في "النفي" أن الزائدة نحو "ما إن زيد قائم" وكان نحو ما كان زيد بقائم ونحو ما جليس الفاسقين بالأمين أي على الشريعة واليمين نحو "والله ما زيد قائما، ومنه الخبر المنفي الذي يحمل دلالة الأمر نحو" ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم﴾ الآية، والمعنى كلوا مع هؤلاء وليأكلوا معكم وكلوا من هذه البيوت. ومنه لا صلاة لمن لم يقرأ الفاتحة أي اقرؤا الفاتحة(1).

كما تناول عبد القاهر الجرجاني بعضاً من معاني النفي في دلالته يقول: "(2) إذا قلت ما فعلت كنت نفيت عنك فعلاً لم يثبت أنه مفعول وإذا قلت ما أنا فعلت نفيت عنك فعلاً ثبت أنه مفعول". .. وإذا قلت أنت لا تحسن هذا كان أشد لنفي إحسان ذلك عنك من أن تقول لا تحسن هذا ويكون الكلام في الأول مع من هو أشد إعجاباً بنفسه وأعرض دعوى في أنه يحسن حتى لو أتيت بأنت فيما بعد تحسن فقلت لا تحسن أنت لم يكن له تلك القوة وكذلك في قوله تعالى ﴿والذين هم بربهم لا يشركون﴾ الآية يفيد التأكيد في نفي الإشراف عنهم ما لو قيل والذين لا يشركون بربهم أو بربهم لا يشركون(3).

من معاني النفي التي ذكرها ابن الشجري أن يكون النفي جحداً فما معني الجحد؟
الجحد لغة:

ذكر الراغب الأصفهاني: جَحَدَه: حَقَه وَبَحَقَه كَمَنَعَه جَحْدًا وَجَحُودًا أَنْكَرَه مَعَ عِلْمِهِ وَالجَحْدُ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَالتَّحْرِيكِ قَلَّةُ الْخَيْرِ جَحْدٌ كَفْرَحٌ(4). وذكر "الجُحُود" ثانية في قوله: (5) الجحود نفي ما في القلب إثباته وإثبات ما في القلب نفيه يُقال جَحْدٌ جَحُودًا وَجَحْدًا قَالَ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ الآية 14 سورة "النمل" وقال عزوجل ﴿بآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ الآية 51 سورة الأعراف.

ويجحد يختص بفعل ذلك يقال رجل جَحْدٌ شُحِيحٌ قَلِيلُ الْخَيْرِ يَظْهَرُ الْفَقْرَ وَأَرْضُ جَحْدَةٍ قَلِيلَةٌ النَّبْتُ يُقَالُ جُحْدًا لَهُ وَنَكْدًا وَأَجْدٌ صَارِدًا جَحْدًا".

(1) "الأمالى" لابن الشجري. ج. 1. ص 394.

(2) "دلائل الإعجاز" عبد القاهر الجرجاني. ص 37.

(3) المرجع نفسه. ص 81.

(4) "معجم مفردات ألفاظ القرآن" الراغب الأصفهاني. ص 194. مادة 1329.

(5) المرجع نفسه. ص 100.

وأن يكون النفي جحداً إذا كان النافي صادقاً فيما قاله سمي كلامه نفياً وإن كان يعلم أنه كاذب سمي ذلك جحداً فالنفي إذا أعم من الجحد لأن كل جحد نفي وليس كل نفي جحد، فمن النفي قوله تعالى: ﴿ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم﴾ الآية 40 سورة الأحزاب. ومن الجحد نفي فرعون وقومه لآيات موسى في قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي واضحة ﴿قالوا هذا سحرٌ مبينٌ وجددوا بها﴾. واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً" الآية 14 سورة النمل.

والمعنى جحدوا بها ظلماً وعلواً أي ترفعاً عن الإيمان بما جاء به موسى فقوله جحدوا بها أي نفوها وهم يعلمون أنها من عند الله⁽¹⁾.

ورد النفي بصيغة الخبر الموجب كقول الأعشى:

أتيتُ حريثاً زانراً عن جنابــــة ۞ فكان حريثاً عن عطائي جامداً
أي لم يعطني شيئاً والحريثُ تصغير تحقير وهو "الحارث بن وعله" وعن جنابة عن غربة أي عن بعد.

من أدوات توكيد الفعل المضارع دخول لام الجحد وتسمى لام الإنكار ويقول ابن النحاس إن الصواب تسميتها لام النفي لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه لا مطلق الإنكار غير أن تسميتها بلام الجحد أكثر شيوعاً بين النحويين.

فإذا قال أحدهم لصاحبه "ما كنت لتزورني أبلغ من قوله ما كنت تزورني لأن الأول نفي للتهينة وإرادة الزيارة أما الثاني فلم ينف فيه إلا الفعل ولا شك أن نفي التهينة وإرادة الفعل أبلغ من نفي الفعل وحده لأن نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته. يشترط في لام الجحد ما يأتي:

- 1- أن يسبقها فعل كون عام ناسخ دون غيره من الأفعال (كان يكون).
- 2- وجود حرف نفي قبل فعل (الكون) أو الكينونة الناسخ وهذا النافي المسموع محصور في ما ولم وتختص (ما) بالدخول على كان الماضية الناسخة.
- 3- تختص "لم" بالدخول على المضارع المجزوم "يكن" الناسخ ولا يصلح للدخول عليه غيرها. والنفي منصب في الحالتين على معنى كل الكلام الذي يليه فهو شامل ما قبل اللام وما بعدها.
- 4- إن فعل الكون إما ماضٍ لفظاً ومعنى أو معنى فقط.
- 5- إن فعل الناسخ يليه مباشرة اسمه ظاهراً ثم مضارع منصوب مبدوء بلام مكسورة. والنفي المشترك ليس مطلقاً ولكنه مقيد بـ"ما" أو بـ"لم".

(1) "الأمالى" لابن الشجري. ج.1. ص391.

تصدر أدوات النفي للجملة:

تصدر أدوات النفي الجملة ويليهما الفعل ولا يفصل بينها فاصل وقد تناول سيبويه هذا الموضوع في باب الحروف التي لا يليها إلا الفعل يقول: "فمن تلك الحروف قد لا يفصل بينها وبين الفعل بغيره وهو جواب لقوله أفعل كما كانت ما فعل جواباً لهل فعل إذا أخبرت أنه لم يفعل ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً فمن ثم أشبهت قد لماً في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل. ومن تلك الحروف أيضاً سوف يفعل لأنها بمنزلة السين التي في قولك سيفعل وإنما تدخل هذه السين على الأفعال وإنما إثبات لقوله لن يفعل فأشبهتها في أن لا يفصل بينها وبين الفعل" (1).

حروف النفي ودلالاتها الزمنية:

رصد سيبويه تقسيماً لنفي الفعل وتعبيره الزمني يقول: "هذا باب نفي الفعل إذا قال فعل فإن نفيه لم يفعل وإذا قال قد فعل فإن نفيه لماً يفعل وإذا قال لقد فعل فإن نفيه ما فعل، لأنه كأنه قال والله لقد فعل فقال والله ما فعل وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل فإن نفيه ما يفعل وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل كأنه قال والله ليفعلن فقلت والله لا يفعل وإذا قال سوف يفعل فإنه نفيه لن يفعل" (2).

فقد احتوت اللغة العربية في تعبيراتها كثيراً من الجمل ذات الأزمنة المركبة وهذه المركبات لم ترد في اللغة اعتباطاً دون دلالة وإنما جاءت لتؤدي وظيفة معينة في سياق نحوي ولعل التركيب يشير إلى قدم هذه الوسيلة في اللغة العربية والنفي الصريح يكون بهذه الأدوات وغيرها - ذكرها النحاة - فتدخل على الجملة الموجبة فتنفيها نفيًا صريحاً أو تجعلها مختصة بزمان معين لم تكن تفيده الجملة وهي موجبة سواء أكانت هذه الجملة فعلية أو إسمية.

ولابن جني رأي في النفي يستعرضه بعد تعريفه للإثبات لأن النفي نقيضه "فكل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل فإن وضع ذلك في كلامهم على إثبات معناه لأسلبهم إياه وذلك قولك "قام" فهذا لإثبات القيام وجلس لإثبات الجلوس وينطلق لإثبات الإنطلاق ومنطلق جميع ذلك.

(1) "الكتاب" سيبويه. ج.1. ص536.

(2) المرجع نفسه. ج.2. ص117.

وما كان مثله إنما هو لإثبات هذه المعاني لا لنفيها ألا ترى أنك إذا أردت نفي شيء منها ألحقت حرف النفي فقلت مَا فَعَلَ ولم يَفْعَلْ وَلَنْ يَفْعَلَ ولا تفعل ونحو ذلك⁽¹⁾.
أدوات النفي:

... يكون من المجدي في دراسة التراكيب والأساليب لو جمعت أدوات النفي ودرست معانيها ما اختلف منها وما اتفق في صعيد واحد إذن لفقه الدارس معنى النفي بكل أداة ولتبيين موضعه من الإستعمال ولعُرف لكل حرف معناه بمقارنة تلك الحروف بعضها ببعض. لكن غلبة أمر الإعراب هي التي جعلت نفي الفعل المضارع في الإستقبال يدرس في باب النواصب نواصب المضارع حين تدخل عليه "لن" وأهمل دخول الأدوات "ما" و"لا" وهما نافيتان فلم يعرض لهما لأنهما لا تؤثران في إعراب الفعل المضارع بحجة أنهما مما لا يختص بالدخول عليه فلا يغير حركة آخره"⁽²⁾.

فأدوات النفي كـ: (ما ولا ولم ولما ولن) سلطت على المسند كحروف النفي التي تدخل على الأفعال، فإن أثر هذه الحروف يكاد ينصب على الفعل الذي يُنفي بها: تقول ما حضر زيد ولا سافر ولم يحضر زيد ولما يحضر ولن يحضر فالنفي متجة إلى الفعل وهو المسند ثم يكون المعنى نفي الأسناد بجملة بنفي المسند. وعليه سأتناول أدوات النفي حسب المنهجية الآتية نظراً لتشعب الموضوع.

أولاً: أدوات نفي الفعل وهي لن ولم ولما.
ثانياً: أدوات مشتركة بين نفي الاسم ونفي الفعل وهي: لا وما وإن وليس ولات
أدوات نفي الفعل:

- لن: وهي حرف بسيط وليس أصلها " لا النافية فأبدلت ألفها نوناً خلافاً للفراء ولا أصلها " لا أن" فحذفت الهمزة تخفيفاً خلافاً للخليل والكسائي"⁽³⁾ وهي لنفي ما "سيُفعل" أي لنفي الفعل المستقبل إما إلى غاية تنتهي نحو ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ الآية 91 سورة طه. وإما إلى غير غاية نحو ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ الآية أي دائماً مستمراً ولا تكون بذلك مفيدة للتأبيد، لأن التأبيد في الآية المذكورة لأمر خارجي لا من مقتضيات لن.

(1) "الخصائص" لابن جني" أبو الفتح عثمان" تحقيق محمد علي النجار دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة الثانية. ج2. ص464.

(2) "نحو المعاني" أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت – لبنان. طبعة جديدة 2006. ص125.

(3) "الكواكب الدرية" شرح الشيخ محمد الرعيني الشهير بالخطاب دار الكتاب العربي. بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة 1418هـ/1994م. ص287.

يقع الفعل بعدها للدعاء كما يقع بعد لا. "وهي حرف بالإجماع بسيطة وليست مركبة تختص بالمضارع فتتصبه دائما وتنفي مضمونه بعد إثبات ولا تفيد التأييد المطلق فقولك لن أشرب الماء بارداً يحتمل أنك لا تشربه أبداً أو زمن الشتاء فقط ولو كان الأمر كذلك فإن تنفيدها منفيها باليوم في قوله ﴿فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ الآية 26 سورة مريم، لا يدعم قوله وكان ذكر الأبد معها حشواً في ﴿لن يتمنوه أبداً﴾ الآية 94 البقرة(1).

من خواص لن أنها تخلص الفعل للإستقبال بعد أن كانت صيغة للحال فأغنت عن السين وسوف وكذلك جل هذه النواصب تُخلص الفعل للإستقبال من خواصها أنها تنفي ما قرب لا يمتد معنى النفي فيها كإمتداد معنى نفي (لا) إذا لا يقوم زيداً أبداً. ولا تفيد توكيداً للنفي كما يجوز أن يتقدم المفعول به عليها وعلى الفعل معاً نحو: وعداً لن أخلف. وإذا أردت نفي الإستقبال أتيت بلا في مقابلة السين وبلن في مقابلة سوف فلا أفعل تنفي المستقبل القريب ونحو لن أفعل تنفي المستقبل البعيد ولا يجوز أن يوتى بسوف لا جاء في "المعني" في "نفي لن" ومعناه.

وليس تأكيداً لنفي أبداً ù ولا لتأييده فيما قيد(2)
وزعم البعض بأنها أتت ù إلى الدعاء فأتت الذي ثبت

- لم: يقول ابن مالك في ألفيته(3)

سواهما الحرف كهل وفي ولم ù فعل مضارع يلي لـم كيشم

فعلامة المضارع عند ابن مالك صحة دخول لم عليه كقولك في يَشْمُ لم يَشْمُ فلم حرف "نفي وقلب وجزم" تفيد معنى السلب وجزم تجزم المضارع بعدها وقلب تقلب معنى المضارع من الحاضر إلى الماضي جاء في المعني(4)

وَاجْزَمْ بَلَمْ مُضَارِعًا وَقَدْ قَلِبْ ù لِأَجْلِهَا مَعْنَاهُ فِيمَا يَجْتَلِبْ

(1) "المعجم الوافي في النحو العربي" علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي - دار الآفاق الجديدة - الطبعة الأولى 1992. ص288.

(2) "معني اللبيب عن كتب الأعراب". ج.1. ص382.

(3) "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". ج.1. ص26.

(4) معنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام. ج.1. ص372.

فلم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً يجزم بالسكون الظاهر إذا كان صحيحاً أو بحذف حرف العلة إذا كان معتلاً ويُجزم بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة. وقد يرتفع الفعل المضارع بعدها نحو قول الشاعر:

لولا فوارسٌ من نعيمٍ وأسرتهم ١١ يَوْمَ الصَّلِيْفَاءِ لم يوفونُ بالجار
الشاهد فيه عدم جزم المضارع بلم (لم يوفون) قيل للضرورة وقال ابن مالك هي لغة ناذرة لبعض العرب⁽¹⁾.

- النفي بها يكون تارة منقطعاً وتارة يكون متصلأً بالحال وتارة مستمراً أبداً نحو ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ الآية 1 الإنسان - أي ثم كان ونحو ﴿لم أكن بدعائك ربَّ شقياً﴾ الآية 48 مريم ومازلتُ ونحو ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾ الآية 3 و4 سورة الإخلاص كان ومازال وسيستمر أبداً⁽²⁾.
- لا يصح أن تحذف ويبقى عملها ولا أن يفصل بينها وبين الفعل فاصل.
- تدخل عليها أدوات الشرط. نحو "إن لم يفعل ما أمره" الآية.
- يجوز أن يتقدم المفعول به عليها وعلى الفعل معاً نحو "وعداً لم أخلف فإن تقدم على الفعل وحده لا يصح.

لا تكاد تختلف كتبُ اللغة على كثرتها التي تناولت "النفي" بكل تفاصيله فهذا الراغب يدلُّو بدلوله فلم عنده نفي للماضي وإن كان يدخل على الفعل المستقبل ويدخل عليه ألف الإستفهام للتقرير نحو ﴿ألم نريك فينا وليداً﴾ الآية 17 سورة الشعراء ونحو ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾ الآية 6 سورة الضحى.

ذكر "المعجم المفصل" معانٍ لحرف النفي "لم" مقترناً بهمزة الإستفهام (أم الباب) ولكنني أرى أن "لم" لا تحمل معاني التذكير والتنبيه والتعجب وإنما كان ذلك لدخول الإستفهام على النفي وبهذا التركيب "ألم" فأخرج "الإستفهام" عن أصل بابه فلا يعطي النفي بأداته هذه المعاني بدقتها⁽³⁾.

(1) معنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام. ج. 1. ص 372.

(2) "المعجم الوافي في النحو العربي: علي توفيق الحمد ويوسف جميل الزعبي. ص 287.

(3) "المعجم المفصل في النحو العربي" عريزة فوال باتي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثانية 1425 هـ/2004م. ج. 2. ص 886.

- لَمَّا: (1) حرف نفي بمنزلة "لم" تختص بالدخول على الفعل المضارع فتنفيه وتجزمه وتقلبه إلى الماضي ويكون نفيه متصلًا إلى الحال متوقعًا حدوثه وتستخدم (2) لنفي وقوع الفعل في الزمن الماضي المستمر وهو المتصل بالحال نحو لَمَّا يذهب أخوك إلى الطائف. فلم لقلب المضارع ماضيا ونفيه ولَمَّا مثلها (3) وأعلم أن لَمَّا هذه لا يليها إلا فعل ماضٍ مثبت أو منفي وقد تزداد أن بعدها (4) كقوله تعالى: ﴿فلما أن جاء البشير﴾ الآية.
- فلم ولَمَّا للنفي أي تشتركان في النفي والإختصاص بالمضارع وجزمه وقلب معناه وكذا في الحرفية ودخول الهمزة عليها مع بقائهما على عملهما نحو ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ سورة الشرح الآية 1. تقلبان المضارع إلى المَضي نحو لم يَقم زيد ولَمَّا يَقم عمرو ولا يكون المنفي بلما إلا متصلًا بالحال (5).
- تختص لما بوجود اتصال نفيها بحال النطق وأما في لم فقد يتصل وقد ينقطع نحو ﴿لم يكن شيئًا مذكورًا﴾ الآية سورة الإنسان أي ثم كان ويقرب نفيها من الحال فلا يجوز لَمَّا يَقم زيد في العام الماضي بخلاف لم ويكون منفيها متوقع الحصول غالبًا، نحو ﴿لَمَّا يذوقوا العذاب﴾ الآية. أي إلى الآن مذاقوه وسيذوقونه ولذا كان قوله تعالى: ﴿ولمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الآية. كما تجيء لَمَّا بمعنى لم في قوله " (6) ﴿بَلْ لَمَّا يذوقوا العذاب﴾ الآية أي بل لم يذوقوا العذاب.

وسميت بالإستغراقية لأنها تستغرق في نفيها جميع الزمان الماضي حيث يتصل بالحاضر والقلب لأنها تقلب الزمن المضارع من الحال والإستقبال إلى الماضي.

لم ولَمَّا من جوارم الفعل المضارع تجزم فعلا مضارعًا واحدًا ولم لنفي الفعل الماضي المنقطع ولَمَّا لنفي الماضي المتصل بزمان الحال تقول: عصى آدم رَبَّةً ولم يندم ثم ندم بعد وعصى إبليس رَبَّةً ولَمَّا يندم.

(1) "المعجم الوافي في النحو العربي"، علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي. ص286.
 (2) "مختصر النحو" د. عبد الهادي الفضلي كلية الآداب جامعة الملك عبد العزيز دار الشروق، الطبعة السابعة، 1400هـ/1980م. ص237.
 (3) "الكافية" لابن الحاجب. ج2. ص251.
 (4) "الجنى الداني في حروف المعاني". الحسن بن قاسم المرادي. ص559.
 (5) "حاشية الخصري" على ابن عقيل محمد الخصري. "دار احياء الكتب العربية". ج1. ص 119-120.
 (6) "تأويل مشكل القرآن الكريم" لابن قتيبة. ص290.

وقد أجاز ابن هشام اقتران لم بحرف التعقيب "الفاء" بخلاف "لما قال" وإمتهاد النفي بعد لما لم يجرز إقترانها بحرف التعقيب بخلاف لم تقول قمت فلم تقم لأن معناها ما قمت عقيب قيامي ولا يجوز قمت فلما تقم لأن معناها ما قمت إلى الآن".

أدوات النفي المشتركة بين الإسم والفعل:

ليس: تُستخدم للنفي أدوات منها "ليس" وهي لنفي الحال ولا تغير من نظام الجملة شيئاً وقد عرف النحاة خلأفاً حولها هل هي فعل أم حرف فذهب جمهور إلى أنها فعل وآخرون إلى أنها حرف. جاء في المعني: (1)

نفيّ لحال لَيْسَ غيره كذا Ù إذا قرينة له قد أخطأ
وهي فعلٌ صرفه قد مُنِعَا Ù وأصله فاعلٌ بالكسر أسمعاً

- ليس كلمة دالة على نفي الحال وتنفي الماضي والمستقبل بوجود قرينة دالة على ذلك نحو ليس خلق الله مثله أي أن مماثلته لخلق الله منفية في الماضي.

وهي فعلٌ لا ينصرف وزنه فعل بالكسر ثم خُفّف وهي لنفي الحال. ثم عرض ابن هشام رأياً آخر ينفي أن ليس فعل غير متصرف يقول: "بدليل لستَ ولستُما ولستُنَّ وليساً وليسوا وليستَ ولستُنَّ" (2) وهذا كما نرى تصريف - وإن كان محدوداً - ومن جهة أخرى الفعل لا يدخل على الفعل ولا يُسند إليه.

وفي أصل ليس جاء في القاموس المحيط: كلمة نفي فعل ماض أصله ليس كفرح فسُكِنَتْ تخفيفاً وأصله لا أيس طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء والدليل قولهم أنتني من حيث أيس والليس الشجاعة والأليس البعير يحمل ما حمل ومنه تليس حسن خلقه" (3).
كما أفرد صاحب الصحاح الحديث عن "ليس" وذهب مع الجمهور فأنها فعل "لا يتصرف" وعن معانيها ودلالاتها يقول: (4) ليس كلمة نفي وهي فعل ماض وأصلها ليس بكسر الياء

(1) "معني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام ج 1. ص 394.

(2) "معني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام ج 1. ص 395.

(3) "القاموس المحيط" للفيروز أبادي. ص 1198، المادة رقم 8652.

(4) "مختار الصحاح" الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مطبعة عين البابي وشركاه بمصر 1355هـ/1937م. ص 230-231.

فَسَكَنْتُ اسْتِثْقَالاً وَلَمْ تُقَلِّبْ أَلْفًا لِأَنَّهَا لَا تَتَصَرَّفُ مِنْ حَيْثُ اسْتِعْمَالِهَا بِلَفْظِ الْمَاضِي لِلْحَالِ وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهَا فَعَلٌ قَوْلُهُمْ لَسْتُ وَلَسْتُمْ وَلَسْتُمْ كَقَوْلِهِمْ ضَرَبْتَ ضَرَبْتُمْ وَالْبَاءُ تَخْتَصُّ بِخَبَرِهَا دُونَ أَخْوَاتِهَا تَقُولُ لَيْسَ زَيْدٌ بِمَنْطِقٍ فَالْبَاءُ لِتَعْدِيَةِ الْفِعْلِ وَتَأْكِيدِ النَّفْيِ. وَلَا يَجُوزُ لَيْسَ مِثْلَكَ أَحَدٌ وَلَيْسَ زَيْدٌ إِلَّا بِالْقَائِمِ وَقَامُوا لَيْسَ بِزَيْدٍ وَهَذِهِ الْبَاءُ لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ عَلَى الصَّحِيحِ وَالْمَجْرُورِ بِهَا مَنْصُوبٌ مَحَلًّا أَوْ تَقْدِيرًا وَعَلَى الْإِهْمَالِ مَرْفُوعٌ. وَلَكِ أَنْ تَدْخُلَ الْبَاءُ لِأَنَّ الْمَوْكَدَ يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَلِأَنَّ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا يَتَعَدَى بِنَفْسِهِ وَبِحَرْفِ الْجَرِّ نَحْوَ اسْتَقْتَكْتَ وَاسْتَقْتَكْتُ إِلَيْكَ⁽¹⁾.

فِي حَيْثُ هُنَاكَ مِنْ يَرَى عَكْسَ ذَلِكَ وَقَدْ يُسْتَعْنَى بِهَا تَقُولُ جَاءَ الْقَوْمُ لَيْسَ زَيْدًا كَمَا تَقُولُ إِلَّا زَيْدًا تَقْدِيرُهُ لَيْسَ الْجَائِي إِلَّا زَيْدًا وَلَكِ أَنْ تَقُولَ جَاءَ الْقَوْمُ لَيْسَ إِلَّا أَنْ الْمَضْمَرِ الْمَنْفُصِلِ هُنَا أَحْسَنُ وَهُوَ أَنْ تَقُولَ لَيْسَ إِيَّاكَ وَلَيْسَ إِيَّايَ فَهُوَ أَحْسَنُ مِنْ لَيْسَ وَلَيْسَ⁽²⁾.

- لَيْسَ: الْعَامِلَةُ كَقَوْلِكَ لَيْسَ زَيْدٌ شَاعِرًا وَهِيَ مِنْ أَخْوَاتِ كَانَ النَّاسِخَةُ وَتَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الزَّمَنِ الْحَاضِرِ.

وَالْمَهْمَلَةُ كَقَوْلِهِمْ. لَيْسَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقُولَ غَيْرَ الْحَقِّ.

- إِنْ: هِيَ مِنْ⁽³⁾ الْحُرُوفِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ "لَيْسَ" وَتَفِيدُ النَّفْيَ هِيَ وَبَقِيَّةُ الْحُرُوفِ الْمَشْتَرَكَةِ وَهِيَ مَا وَإِنْ وَلَا وَلَا تِ وَتُسَمَّى أَيْضًا أَخْوَاتِ لَيْسَ وَحُرُوفِ لَيْسَ وَمَا حَمَلَ عَلَى لَيْسَ وَمَا وَأَخْوَاتِهَا.

تَأْتِي⁽⁴⁾ إِنْ عَلَى ضَرْبَيْنِ الْعَامِلَةُ وَتَعْمَلُ عَمَلِ لَيْسَ وَالْمَهْمَلَةُ (غَيْرِ الْعَامِلَةُ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحَسَنَى﴾ الْآيَةَ.

"شَبِهَتْ بَلَيْسَ فِي النَّفْيِ وَالْجُمُودِ وَالِدُخُولِ عَلَى الْجُمْلَةِ الْإِسْمِيَّةِ "وَإِنْ وَهِيَ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ النَّونِ تَعْمَلُ عَمَلِ لَيْسَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْعَالِيَةِ - وَهِيَ مَا فَوْقَ نَجْدٍ إِلَى أَرْضِ تِهَامَةَ وَإِلَى مَا وَرَاءَ مَكَّةَ وَمَا وَالِهَا - نَحْوُ إِنْ زَيْدٌ قَائِمًا وَإِعْرَابِهِ إِنْ نَافِيَةٌ تَعْمَلُ عَمَلِ لَيْسَ تَرْفَعُ الْإِسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ زَيْدٌ إِسْمُهَا مَرْفُوعٌ وَقَائِمًا خَبَرُهَا مَنْصُوبٌ وَمِمَّا جَاءَ فِيهِ اسْمُهَا مَعْرِفَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ قَوْلُهُ

(1) "حاشية الخضري" على ابن عقيل مطبعة. دار احياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه. ج2، ص121.

(2) "مختار الصحاح" للإمام عبد القادر الرازي. ص23.

(3) "المعجم المفصل في علوم اللغة" راجي الأسمر. ج1. ص349. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(4) "مختصر النحو" عبد الهادي الفضلي. 1400هـ/1980م. ص239.

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا مِثْلَكُمْ﴾ الآية بتخفيف إن وكسرها لإلتقاء الساكنين ونصب عبادًا على الخبرية(1).

ويكون إسمها نكرة نحو "إن أحد خيرًا من أحدٍ إلا بالعافية" أي السلامة من المضار والمعافاة من العلل والبلاء وإعرابه. إن تعمل عمل ليس أحد إسمها مرفوع خيرًا خبرها منصوب من أحدٍ جار ومجرور إلا أداة حصر بالعافية جار ومجرور.
(وللسيرا في) رأي تميز به في أعمال "إن" وضرورة إدخال "اللام" على خبرها لإبطال عملها يقول: "إن إذا خُففت من إن المشددة ففيها مذهبان أحدهما أن تعمل مخففة كعملها مشددة فإن كانت كذلك فأنت مخير في دخول اللام بعدها كما كنت مخيرًا في المشددة، تقول إن زيدًا قائمًا وإن زيدًا قائمًا كما قلت إن زيدًا قائمٌ وإن زيدًا قائمٌ(2).
فإذا أبطلت عملها لزمها اللام لتكون فصلًا بينها وبين إن التي بمعنى "ما" تقول: إن زيدًا قائمًا إذا أردت الإيجاب وإذا أردت الجحد تقول إن زيدًا قائمًا فاللام وتركها تفصل بينهما وهذه اللام تدخل على آخر ما يتعلق بالكلام كقولك إن ضربت لزيدًا وإن كان زيدًا لقائمًا قال الله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ الآية 108 سورة الإسراء وأهل الكوفة يقدرون إن في ذلك.

- لا ت: تناول النحاة بكثير من التفصيل هذا "النافي" خاصة فيما يتعلق بهذه "التاء" التي لحقت "لا" فقد جاء في "سفير العالمين".... وأما لا ت حين فإن تاءها مفصولة من حين وموصولة ب لا زيدت عليها لتأنيث اللفظ كما زيدت في رَبَّتْ وَثَمَّتْ وهذا مذهب الخليل وسيبويه والكسائي وأئمة النحو والعربية قال أبو عبيدة القاسم بن سلام إن التاء مفصولة من لا وموصولة بحين فالوقف عندي على لا والإبتداء تحين ولأن تفسير ابن عباس يدل على أنها أختٌ ليس قال والعرب تُلحق التاء بأسماء الزمان حين والآن وأوان فتقول كان هذا تحين كان ذلك وكذلك تأوان ذلك وأذهب تالان فاصنع كذاو كذاو منه(3) قول الشاعر:

العاطفون تحين لامن عاطف ٥١ والمطعمون زمان أين المطعم

(1) السيرا في النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، تحقيق عبد المنعم الفائد، دار الفكر، الطبعة الأولى 1403هـ/1983م.

(2) المرجع نفسه.

(3) "سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحرير سفير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين". جمع وتأليف وتعليق. د. أشرف محمد فؤاد - مكتبة الإمام البخاري. الطبعة الثانية 1426هـ/2006م. ج.2. ص440.

ومنه قول ابن عمر حين سئل عن عثمان رضي الله عنه فذكر مناقبه ثم قال " اذهب بهذه تالان إلى أصحابك...".

وإلى هذا يذهب الراجب الأصفهاني: "فلات حين" تقديره لا حين والتاء زائدة فيه كما زيدت في ثمتَ ورَبَّتَ وقال بعض البصريين معناه: ليس وقيل أصله ليس فقلبت الياء ألفاً وأبدل من السين تاء كما قالوا "تات" في "ناس" وقال بعضهم أصله لا وزيد فيه تاء التأنيث تنبيهاً على الساعة أو المدة كأنه قيل ليست الساعة أو المدة حين مناص⁽¹⁾. قدم الراجب رأياً آخر في أصل التاء في لا ت بهذا التأويل.

في حين يقدم "الخطاب" رأياً آخر عن التاء ومعناها في "لات" يقول في كواكبه "وأما (2) لات وأصلها "لا" زيدت عليها "تاء" لتأنيث الكلمة أو للمبالغة في النفي كما في علامة ونسابة، أولهما معاً. وحركت لإلتقاء الساكنين بالفتح بالمشهور لأنه أخف الحركات. وهي تعمل عمل ليس بشرط أن يكون اسمها وخبرها لفظ الحين وقيل لا تختص بالحين بل تعمل فيه وفيما رادفه كالساعة والأوان وقد جاء دخولها على غير الحين من أسماء الزمان قال الشاعر:

ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم
طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن ليس حين بقاء

أصله ليس الحين أوان صلح أو ليس الأوان أوان صلح فحذف إسمها.

وفي القرآن: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ الآية 3 سورة "ص".

جاء في إعراب ﴿ولات حين مناص﴾ الواو واو الحال حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب حين خبرها منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف مناص مضاف إليه مجرور علامة جراكسة وإسم لا ت محذوف التقدير ولات الحين حين فرار وأصل لات "لا" ثم زيدت "التاء" عليها لتأنيث اللفظ وقيل للدلالة على المبالغة في النفي وعملها عمل ليس واجب. وأنها تعمل - على رأي الجمهور - عمل ليس فترفع الإسم المحذوف أي ترفعه على فرض وجوده

(1) "معجم مفردات ألفاظ القرآن". الراجب الأصفهاني. ص499.

(2) "الكواكب الدرية" شرح الشيخ محمد الرعيني الشهير بالخطاب. ص144.

وتنصب "الحين" المذكور بعدها على أنه خبر فإن لم تدخل على الزمان كانت مهملة كما تفيد نفي الخبر في الزمن الحاضر نحو "ندم البغاة ولا ت حين مندم"⁽¹⁾.

عرض ابن قتيبة في "تأويله" مقارنة بين "لات" و"ليس" يقول: "لات مشبهة بليس في بعض المواضع ولم تُمكنْ تمكَّنْها ولم يستعملوها إلا مضمرًا فيها لأنها ليست كليس في المخاطبة والإخبار عن غائب ألا ترى أنك تقول ليست وليسوا وعبد الله ليس ذاهبًا فتبني عليها. ولات لا يكون فيها ذلك قال تعالى: ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين مهربًا وبعضهم يقول "ولات حين مناص فيرفع لأنها عنده بمنزلة ليس"⁽²⁾.

وبناءً على كل هذه التعاريف والآراء لأداة النفي "لات" نأتي إلى رأي أبي عبيدة وابن طراوة فلات عندهما "هي كلمة وبعض كلمة هي (لا) وبعض الكلمة هي التاء الزائدة في أول الحين أي هكذا (لا تحين) في الأصل ثم ضمت التاء إلى لا"⁽³⁾.

- ما: ما في أوله "ما" للنفي والنفي له صدارة الكلام كالإستفهام فكما أن الإستفهام لا يعمل ما بعده فيما قبله نحو أعمراً ضرب زيدٌ فكذلك النفي لا يعمل ما بعده في ما قبله نحو قائماً مازال زيداً⁽⁴⁾.

ما من الحروف المشبهة بليس في النفي والجمود والدخول على الجملة الإسمية وهي من أكثر النافيات عملاً، أما وجه الحرفية فيها فأحدها أن تكون نافية فإن دخلت على الجملة الإسمية أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديون عمل ليس بشروط معروفة نحو ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ الآية 31 سورة يوسف تتصل بأحرف وظروف كرب، ربما والكاف – كما، والباء بما ومن ممًا وبعد، بعدما وبين وبينما⁽⁵⁾.

(1) "إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى" لإبن هشام الأنصاري. تقديم د. رياض بن حسن الخوام – المكتبة العصرية صيدا – بيروت لبنان 1422هـ/2002م. ص139.

(2) "تأويل مشكل القرآن" ابن قتيبة – علق عليه وضبط حواشيه – إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1423هـ/2002م. ص282.

(3) "النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم". محمد صلاح الدين مصطفى بكر مؤسسة الصباح – الكويت. ص276.

(4) "أسرار العربية" ابن الأنباري كمال الدين عبد الرحمن الأنباري تحقيق محمد علي أبو حمدة – دار الفرقان للطباعة والنشر عمان – الأردن، الطبعة الأول 1413هـ/1999م. ص78.

(5) "القاموس المحيط" للفيروز أبادي. ص1200 مادة 8664.

وهي من الحروف التي تتصرف على تسعة أوجه منها أنها تكون نفيًا نحو ما خرج زيدٌ وما زيدٌ خارجًا فإن جعلتها حرف نفي لم تعملها في لغة أهل نجد وأعملتها في لغة أهل الحجاز تشبيهاً بليس تقول ما زيدٌ خارجًا.

- تعمل عمل "ليس"، هذا العمل في لغة أهل الحجاز بشروط.
- أن لا يقترن إسمها بأن الزائدة⁽¹⁾.
- أن لا ينقض نفي خبرها بإلأ.
- أن لا يتقدم خبرها على اسمها.
- ألا تتكرر ما نحو ﴿ماهن أمهاتهم﴾ الآية ونحو ﴿ماهذا بشرًا﴾ الآية.

وقد جاء في إعراب ﴿ماهذا بشرًا﴾ الآية. ما حرف نفي يعمل عمل ليس مبني على السكون لا محل له من الإعراب - هذا: الهاء حرف تنبيه مبني على الفتح لا محل له من الإعراب ذا إسم إشارة مبني على السكون في محل رفع إسم ما⁽²⁾. بشرًا: خبر ما منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

عقد ابن الأنباري مقارنة بين ما وليس باعتبارها لا تعمل إلا إذا شبّهت بها فما⁽³⁾ تشبه ليس ترفع الإسم وتنصب الخبر وكتاهما لنفي الحال وكتاهما تدخل على المبتدأ والخبر ويُقوي المشابهة بينهما دخول الباء في خبرهما وهي لغة القرآن الكريم فإن قبل لما دخلت الباء في خبرها نحو ما زيدٌ بقانم قيل لوجهين:

1 - أنها أدخلت توكيدًا للنفي.

2 - أن يقدر أنها جواب لمن قال "إنَّ زيدًا لقانم فأدخلت الباء في خبرها لتكون بإزاء اللام في خبر إنَّ.

في حين أن من خصائص لهجة تميم أن "لا وما" لا تعملان شيئًا أي لا ترفعان المبتدأ ولا تنصبان الخبر.

(1) "مختصر النحو". عبد الهادي الفضلي. ص239.

(2) "إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة" في كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام. ص137.

(3) "ملحة الإعراب" للحريري. ص216.

- لا: جاء في القاموس المحيط " لا تكون نافية وهي على خمسة أوجه"⁽¹⁾ – في حين ذهب الحطاب إلى ستة أوجه – منها عاملة عمل إنَّ وعمل ليس، تختص بالدخول على المضارع وتقتضي جزمه واستقباله وتكون زائدة نحو ﴿ما منعك ألا تسجد﴾ الآية 12 سورة الأعراف. و"لا" عند الحطاب "لا" العاملة عمل إنَّ وتسمى "لا" التبرئة ولا النافية للجنس ولا المحمولة على إنَّ والثانية لا العاملة عمل ليس وتسمى لا النافية الحجازية وجملة ما ذكره النحويون من أقسام لا النافية ستة⁽²⁾.

1. نافية للجنس العاملة عمل إنَّ.
2. حجازية.
3. العاطفة كأعط زيدًا لا أخاه.
4. الواقعة حرف جواب مناقضاً لنعم ويكثر حذف الجمل بعدها كسانر حروف الجواب يقال جاء زيد فتقول لا والأصل: لا لم يجيء.
5. المعترضة بين الجار والمجرور نحو جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء.
6. النافية المهملة (غير العاملة) نحو ﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار﴾ الآية.

فأما "لا" التي لنفي الجنس فهي التي يراد بها نفي جميع الجنس على سبيل التنصيص بحيث لا يبقى فرداً من أفرادها فخرج بها العاملة عمل ليس وتسمى لا النافية الحجازية يقول عنها الخليل: "لا للتبرئة نحو لا مال لزيد ولا عقل لعمره ومنه قوله تعالى ﴿لأريبَ فيه﴾ الآية 2 سورة البقرة. ومنه ﴿فلا رفت ولا فسوق ولا جدال﴾ الآية 197 سورة البقرة. فمن رفع جعل لا في معنى ليس ولا بمعنى لم قال تعالى ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ الآية 30 سورة القيامة. أي لم يصدق ولم يُصل⁽³⁾.

فلا النافية للجنس "تأتي لنفي حكم الخبر عن جنس الاسم ويقصد بها التنصيص على استغراق النفي للجنس كله وذلك لوقوع اسمها وهو نكرة في سياق نفيها والنكرة في سياق النفي تفيد العموم وتسمى أيضاً "لا التبرئة" لأنها تدل على تبرئة الجنس من الخبر⁽⁴⁾.

(1) "القاموس المحيط" للفيروز أبادي. ص 1160 المادة رقم 8340.

(2) "الكواكب الدرية" لابن الحطاب. ص 168.

(3) "الجمل" الخليل بن أحمد الفراهيدي. ص 320.

(4) "مختصر النحو". د. عبد الهادي الفضلي. ص 99.

شروط عمل "لا" النافية للجنس: (1)

1. أن تكون نافية، وتعمل عمل إن الناسخة.
2. أن يكون المنفي بها حكم الخبر عن الجنس.
3. أن يكون النفي نصاً.
4. أن لا يدخل عليها حرف جر.
5. أن يكون اسمها نكرة متصلاً بها.
6. أن يكون خبرها نكرة متأخراً عن اسمها.

معانيها ودلالاتها الزمنية:

- لا: تستعمل للعدم المحض نحو "زيد لا عالم" وذلك يدل على كونه جاهلاً⁽²⁾ يكون للنفي ويستعمل في الأزمنة الثلاثة ومع الإسم والفعل غير أنه إذا نفي به الماضي فإما أن لا يوتى بعده الفعل نحو أن يقال لك هل خرجت فتقول لا وتقديره لا خرجت. قلماً يُذكر بعده الفعل الماضي إلا إذا فصل بينهما بشيء نحو لا رجلاً ضربت ولا امرأة أو يكون عطفًا نحو لا خرجت ولا ركبت أو عند تكريره نحو ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ الآية سورة 31 القيامة. أو عند الدعاء نحو قولهم "لا كان ولا أفلح" ونحو ذلك ومما نفي به المستقبل قوله ﴿لا يعزبُ عنه مثقال ذرة﴾ الآية 3 سورة سبأ.
- لا النافية: جاء في حاشية الخضري: "(3) أما لا فمذهب الحجازيين إعمالها عمل ليس ومذهب تميم إهمالها ولا تعمل عند الحجازيين إلا بشروط ثلاثة.
- أحدها: أن يكون الإسم والخبر نكرتين نحو لا رجلَ أفضلَ منك، ومنه قول الشاعر:
تَعَزَّ فلا شيء في الأرض باقياً U ولا وزرَ مما قضى الله واقياً

الثاني: أن لا يتقدم خبرها على اسمها فلا تقل لا قائماً رجلاً.

الثالث: أن لا ينتفض النفي بإلاً فلا تقل لا رجلَ إلا أفضلَ من زيد بنصب أفضل بل يجب رفعه.

(1) المرجع نفسه. ص90.

(2) "معجم مفردات ألفاظ القرآن". ص ص. 498-499 بتصرف.

(3) "حاشية الخضري" أول. ص121.

وقد جاء في النصب بالنفي "قولهم لا مآل لعبد الله ولا عقل لزيد ولا جاه لعمر بنصب (مآلاً وعقلاً وجاهاً) على النفي ولا يقع النفي إلا على نكرة"⁽¹⁾.

قد تُحذف "لا" النافية و"حذف لا النافية يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً نحو⁽²⁾ ﴿تالله تفتأ تذكر يوسف﴾ الآية.

- دلالة النفي الزمنية: إذا أردت نفي الإستقبال أتيت بلا في مقابلة السين وبلن في مقابلة سوف نحو لا أفعل تنفي المستقبل القريب ونحو لن أفعل تنفي المستقبل البعيد ولا يجوز أن يوتى بسوف إلا⁽³⁾. إذا نفي المضارع بلا يختص في الإستقبال ويصلح للحال، من ذلك قولهم "أتظن ذلك أم لا تظنه؟!" لاريب أنه بمعنى الحال⁽⁴⁾ ونحو ﴿مآلي لا أرى الهدهد﴾ الآية 20 سورة النمل. و﴿مآلي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون﴾ الآية 21 سورة يس.

ذهب سيبويه والزمخشري إلى أنه لا يخلص الفعل المضارع بها إلى الإستقبال فإذا قال يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فإن نفيه لا يفعل وهذا ليس صريحاً في الإختصاص بالمستقبل فإن "لا" تنفي الحال والإستقبال وإذا قال هو يفعل أي هو في حال فعل كان نفيه ما يفعل وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فإن نفيه لا يفعل ومعلوم أن ما لا يخلص الفعل المنفي بها للحال". وقد جعلها سيبويه كـ "لا" في فعل الإستقبال.

ماولا تنفي الفعل المبتدئ من الحال مستمر النفي في الإستقبال فلا تنفيه في الحال نفيًا منقطعاً عن التعرض للمستقبل ولا تنفيه في المستقبل.

وتتلخص للإستقبال بعشرة أشياء: "حرف تسويف أو مصاحبة ناصب أو أداة ترج أو إشفاق كلعل أو مجازاة أو نوني التوكيد أو لو المصدرية كقوله تعالى: ﴿وَدَّوَا لَوْ تَدَّهْن فَيُدْهِنُونَ﴾ الآية 9 سورة القلم.

(1) "الجمل" الخليل بن أحمد الفراهيدي. ص76.

(2) "الكليات" لأنبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي. ص388 مؤسسة الرسالة 1990م.

(3) "بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية. ج4. ص162.

(4) المرجع نفسه. ج4. ص162.

لن تنفي فعلا مستقبلا دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول القائل سيقوم زيد وسوف يقوم زيد فسوف يخص أفعال المضارعة بالإستقبال ويجردها من معنى الحال نحو ﴿سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ الآية. والسين وردت في القرآن الكريم، لتأكيد الوعد والوعيد والإخبار بالغيب والترهيب والترغيب ولتأكيد الهداية إلا أن ورودها لتوكيد الوعد والوعيد هو الغالب⁽¹⁾.

يقع تأكيد نفي المضارع بلن وهي لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل لأن لن معناها النفي وهي أبلغ في نفي المستقبل وتقع جواباً لسؤال القائل سيقوم زيد وسوف يقوم والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان ولا يصح أن تدخل على فعل سبقه السين أو سوف.

كما يلاحظ وقوع النفي بـ"بل" وهي حرف ابتداء يفيد الإضراب نحو ﴿وقالوا اتخذ الرحمنُ ولدًا سبحانه بلْ عِبَادٌ مَكْرَمُونَ﴾ الآية 26 سورة الأنبياء "وتأتي لتدارك كلام غلطت فيه تقول رأيت زيداً بل عمراً ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ غيره أي تنفي الأول وتؤكد الثاني⁽²⁾.

(1) كتب النحو بتصريف.

(2) "تأويل شكل القرآن" ابن قتيبة. ص286.

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جدول يبين جمل النفي وأدواته ومعانيه في السورة.

ملاحظات	معنى النفي	عملها	حرف النفي	جملة النفي
جملة محكية بالقول (مفعول به)	نفي	لا عمل لها	مَا	1. ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَّا صِحُونَ﴾ الآية 11.
جملة حالية	نفي	لا عمل لها	لَا	2. ﴿لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 15
جملة حالية	نفي مؤكد بحرف الجر: الباء	تعمل عمل ليس عند الحجازيين	مَا	3. ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ الآية 17.
جملة إستئنافية	نفي	لا عمل لها	لَا	4. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 21.
جملة إستئنافية.	نفي يراد به الدعاء	لا عمل لها	لَا	5. ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية 23.
جملة محكية بالقول في محل نصب مفعول به.	استفهام نفي	إستفهام نفي لوجود إلا	مَا ⁽¹⁾	6. ﴿مَاجِرَاءَ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الآية 25.
جملة إستئنافية.	نفي في معنى الجحد	تعمل عمل ليس ⁽²⁾	مَا	7. ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا هَذَا بَشَرًا﴾.
جملة إستئنافية	نفي في معنى جحد	لا عمل لها	إِنْ	8. ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ الآية 31.

(1) شرح ملحمة الإعراب لأبي القاسم بن علي الحريري البصري تحقيق بركات يوسف هبود المكتبة العصرية صيدا - بيروت 1422هـ/2001م. ص218.
(2) "الجملة" الخليل بن أحمد الفراهيدي. ص320.

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جملة استئنافية	نفي	حرف جزم وقلب ونفي	لم	9. ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ الآية 32.
جملة فعل الشرط	نفي	حرف نفي وجزم وقلب	لم	10. ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَهُ لَيَسْجُنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاعِرِينَ﴾ الآية 31
جملة استئنافية	نفي / دعاء	لا عمل لها	إن + لا	11. ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الآية 33.
جملة مقول القول في محل نصب مفعول به	نفي	لا عمل لها	لا	12. ﴿قَالَ: لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانَهُ إِلَّا نَبَاتِكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ الآية 37.
في محل جر صفة لقوم	نفي	لا عمل لها	لا	13. ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ الآية 37.
جملة استئنافية	نفي	لا عمل لها	ما	14. ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الآية 38.
في محل رفع خبر لكن	نفي	لا عمل لها	لا	

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جملة إستئنافية	نفي	لا عمل لها	مَا	15. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 40.
في محل نصب صف ثانية (أسماء)	نفي	لا عمل لها	مَا	
إستئنافية لا محل لها	نفي	مهملة لا عمل لها	إِنْ ⁽¹⁾	
صلة أن لا محل لها	نفي	لا عمل لها	أَلَا مركبة أن + لا	
في محل رفع خبر لكن	نفي	لا عمل لها	لَا	
استئنافية	وحرف الجر زائد و"الباء" لتأكيد النفي	تعمل عمل ليس	مَا	16. ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾ الآية 44.
حملة محكية بالقول مفعول به	نفي	نافية لا عمل لها	مَا	17. ﴿قُلْ حَاشَا لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سَوْءٍ﴾ الآية 51.
المصدر المؤول سد مسد مفعولي يعلم في محل رفع خبر أن	نفي	حرف نفي وجزم وقلب	لَمْ	18. ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ الآية 52.
جملة حالية	نفي	لا عمل لها	لَا	
جملة حالية	نفي	لا عمل لها	مَا	19. ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لِأَمَارَةٍ بِالسَّوْءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ الآية 53.

(1) "معجم مفردات القرآن" - الراغب الأصفهاني. ص 34.

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جملة معطوفة لا محل لها من الإعراب	نفي	لا عمل لها	لا	20. ﴿نصيبُ برحمتنا مَنْ نشَاءُ وَلَا نضيعُ أجرَ المحسنين﴾ الآية 56.
جملة استئنافية لا محل لها من الإعراب	نفي	استفهام + نفي لا عمل لها	ألا	21. ﴿قال أنتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترونَ أني أوفي الكَيْلَ وأنا خيرُ المنزلين﴾ الآية 59.
جملة إستئنافية جملة في محل جزم جواب الشرط	نفي نفي	حرف نفي وجزم وقلب نافية للجنس عاملة	لم لا	22. ﴿فإن لم تأتوني به فلا كيلَ لكم عندي وَلَا تُقربون﴾ الآية 60.
جملة واقعة مقول القول في محل نصب مفعول به.	نفي	لا عمل لها	ما ⁽¹⁾	23. ﴿قالوا يا أبانا ما نُبغي هذه بضاعتنا رُدَّتْ إلينا ونميرُ أهلنا ونحفظُ آحانا ونزدادُ كيلَ بغيرِ ذلك كيل يسير﴾ الآية 65.
مقول القول مفعول به	نفي	نفي ونصب واستقبال	لن	24. ﴿قال لن أرسله معكم حتى تاتونَ موثقا من الله لتؤتني به إلا أن يحاط بكم﴾ الآية 66.
جملة في محل نصب حال	نفي	لا عمل لها	ما	25. ﴿وقال يا بني لا تدخلوا من بابٍ واحدٍ وأدخلوا من أبوابٍ متفرقةٍ وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله﴾ الآية 67.
جملة بعدها إستئنافية	نفي	مخففة مهملة لا عمل لها	إن	

(1) إعراب سورة يوسف "عبد القادر أحمد عبد القادر". ص 137.

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جملة إستئنافية	نفي	لا عمل لها	مَا	26. ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِي يَعْقُوبَ قَضَاهَا. وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الآية 68.
إستئنافية	نفي	لا عمل لها	لا	
مفعول به للفعل علمتم	نفي	لا عمل لها	مَا	27. ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جَنَّا لِنَفْسٍ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ الآية 73.
في محل نصب معطوفة	نفي	لا عمل لها	مَا	
جملة إستئنافية	نفي	لا عمل لها	مَا	28. ﴿كَذَلِكَ كَذَبْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الآية 76.
جملة معطوفة لا محل لها من الإعراب	نفي	نفي وقلب وجزم	لَمْ	29. ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ الآية 77.
مقول القول مفعول به	جدد	نفي وقلب وجزم	لَمْ	30. ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنْ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ. فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ الآية 80.
جملة إستئنافية	نفي	نفي ونصب واستقبال	لَنْ	
جملة معطوفة لا محل لها من الإعراب	نفي	لا عمل لها	مَا	31. ﴿فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ الآية 81.
جملة معطوفة لا محل لها من الإعراب	نفي	لا عمل لها	مَا	

حذفت "لا" في جواب القسم لأن الفعل المضارع منفي	نفي	لا عمل لها	محذوفة	32. ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُونَ تَذَكَّرْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ الآية 85.
جملة النفي صلة الموصول لا محل لها	نفي	لا عمل لها	لا	33. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ 86.
جملة النفي إستئنافية	نفي	لا عمل لها	لا	34. ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ الآية 87.
جملة النفي إستئنافية	نفي	لا عمل لها	لا	35. ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمَحْسِنِينَ﴾ الآية 90.
خبر لا النافية محذوف والجملة مقول القول مفعول به	نفي	نافية للجنس	لا	36. ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ الآية 92.
جملة النفي مقول القول -جملة النفي صلة الموصول لا محل لها	نفي نفي	حرف نفي وقلب وجزم لا عمل لها	إستفهام + لم لا	37. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الآية 96.
جملة النفي إستئنافية	نفي	لا عمل لها	ما	38. ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ الآية 102.
جملة النفي إستئنافية لا محل لها من الإعراب	نفي	لا عمل لها عند بني تميم عاملة عند الحجازيين	ما	39. ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الآية 103.

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جملة النفي استئنافية لا محل لها من الإعراب	نفي مؤكد	نافية لا عمل لها	إن	40. ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ الآية 104.
جملة النفي استئنافية لامحل لها	نفي	نافية لا عمل لها	ما	41. ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ الآية 106.
جملة النفي في محل نصب حال	نفي	نافية لا عمل لها	لا	42. ﴿أَوْتَأْتِيهِمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 107.
جملة النفي استئنافية	نفي	حرف نفي لا عمل له	ما	43. ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية 108.
جملة نفي استئنافية	نفي	نافية لا عمل لها	ما	44. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى، أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ وَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ الآية 109.
جملة النفي استئنافية	نفي	حرف نفي وجزم وقلب	أفلم	
جملة النفي استئنافية	نفي	نافية لا عمل لها	أفلا	
جملة النفي استئنافية لا محل لها	نفي	حرف نفي مبني على السكون	لا	45. ﴿وظنوا أنهم قد كذبوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مِنْ نَشَاءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ﴾ الآية 110.
جملة النفي استئنافية لا محل لها	نفي	نافية لا عمل لها	ما	46. ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية 111.

التحليل اللغوي لجمال النفي الواردة في سورة يوسف على التوالي:

الآية الأولى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ الآية 11 سورة يوسف.

- النفي واقع في جملة محكية بالقول في محل نصب مفعول به.
- بُنيتها: نفي مهمل + فعل مضارع مرفوع + فا عل(ضمير مستتر) + مفعول به (ضمير متصل).

- يقول صاحب البحر: ومجيء (النفي) بعد ما لك والمعنى يرشد إلى أنه نفي لا نهى وليس كقولهم ما أحسننا في التعجب لأنه لو أُدغم لألتبس التعجب بالنفي... وما أبعد هذا عن توهم النهي فلا إلتباس بالنفي الصريح⁽¹⁾. وحرف على التي يتعدى بها فعل "الأمن" المنفي للإستعلاء المجازي بمعنى التمكن من الإئتمان... والنصح عملاً أو قولاً فيه نفع للمنصوح وفعله يتعدى باللام غالباً وبنفسه وجملة إننا له لنا صحتان معترضة بين جملتي "مالك لا تأمنا" وجملة أرسله والمعنى أنهم يعملون ما فيه نفع ليوسف فأظهروا لأبيهم أنهم في غاية المحبة له، ونهاية الشفقة عليه وكانت عادتهم أن يغيبوا عنه مدة إلى الرعي فسألوه إرساله معهم حين قالوا له ﴿وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ والنصح هنا، القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف أي عاطفون عليه قانمون بمصلحته نحفظه حتى نرده إليك. قيل للحسن أئحسد المؤمن؟ قال ما أنساك ببني يعقوب ولهذا قيل الأب جلاب والأخ سلاب وعند ذلك أجمعوا على التفريق بينه وبين ولده ويضرب من الإحتيال⁽²⁾ قالوا "مالك لا تأمنا" نفي فيه تعجب واستغراب مُصطنع وهو صريح في الآية مهمل وظيفياً.

الآية الثانية: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 15 سورة يوسف.

- جملة النفي لا يشعرون: لانافيه لا عمل لها + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون + فاعل (ضمير متصل).

- أي لا يعرفونك لبعدها المدة وتغير الأحوال لأن هذا أمر من الله تعالى ليوسف أن يستر نفسه عن أبيه وأن لا يخبره بأحواله فلهذا السبب كتم أخباره عن أبيه طول تلك المدة مع علمه بوجود أبيه عليه خوفاً من مخالفة أمر الله تعالى فصبر على تجرع تلك المرارة ولكن الله سبحانه قد قضى على يعقوب أن يوصل إليه تلك الغيوم الشديدة والهموم العظيمة ليوصله إلى الدرجات العالية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بتحصيل المحن الشديدة.

(1) "البحر المحيط" لأبي حيان. ج5. ص285.

(2) "التحرير والتنوير" الطاهر بن عاشور. ج12. ص228.

فلا النافية أفادت "النفي" واختصت بالدخول على الفعل المضارع وأفادت استقباله على رأي النحاة. وفي اللباب العامل فيها لتنبئهم أي تخبرهم وهم لا يعرفونك لبعدها المدة وتغير الأحوال وجملة ﴿وهم لا يشعرون﴾ على هذا التقدير حال من ضمير جمع الغائبين أي وهم لا يشعرون أننا أوحينا إليه ذلك(1).

الآية الثالثة: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ الآية 17 سورة يوسف.

- الواو حالية - ما حرف نفي مبني على السكون تعمل عمل ليس، أنت ضمير رفع منفصل مبني على الفتح في محل رفع إسم ما الباء حرف جر زائد لتأكيد معنى النفي، مؤمن إسم مجرور لفظاً منصوب محلاً لأنه خبر ما.
- بنية الجملة: واو الحال + نفي عامل + إسم ما + حرف جر (يفيد تأكيد النفي) + خبر ما.

عملت "ما" النافية عمل ليس عند الحجازيين. وهي مهملة عند بني تميم فعلى لغة بني تميم تكون "أنت" في محل رفع مبتدأ وبمؤمن الباء حرف جر زائد مبني على الكسر ومؤمن خبر مرفوع وعلامة رفعه الظمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد(2). في هذه الآية عُدِّيَ فعل الإيمان باللام وقد أفاد التركيب معنى النفي وأكد بالباء التي أفادت تقويته وعملت ما النافية عمل ليس على رأي النحاة يقول الحريري في هذا الشأن - في ملحته(3):

وَمَا الَّتِي تَنْفِي كَلَيْسَ النَّاصِبَةِ ÷ فِي قَوْلِ سَكَانِ الْحِجَازِ قَاطِبَةً
فَقَوْلُهُمْ مَا عَامِرٌ مُوَأْفِقًا ÷ كَقَوْلِهِمْ لَيْسَ سَعِيدٌ صَادِقًا

- تقوى المشابهة بين "ما وليس" دخول "الباء" في خبرهما جاء في حاشية الخصري:
وبعد ما وليس جر الباء الخبر ÷ وبعد لا ونفي كان قد يُجر

تزداد الباء كثيراً في الخبر المنفي بليس وما، نحو قوله تعالى ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ الآية 36 سورة الزمر. و﴿أليس الله بعزيز ذو انتقام﴾ الآية ونحو ﴿وما ربك بغافل عما يعملون﴾ الآية ونحو ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ الآية. ولا تختص زيادة الباء بعد "ما" بكونها حجازية خلافاً لقوم بل تزداد بعدها وبعد التميمية وهذا قليل في أشعارهم(4).

(1) "اللباب في علوم الكتاب". عادل الدمشقي. ج 11. ص 36-37.

(2) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" صالح. ج 5. ص 280.

(3) شرح ملحمة الإعراب لأبي القاسم الحريري. ص 215.

(4) حاشية الخصري. ج 1. ص 121.

في هذه الآية الكريمة تلخيص لحقيقة الموقف خمسة أفعال في هذا التركيب اللغوي البديع سبقته جملة ﴿وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون﴾ الآية. وهم في حقيقة أمرهم "يتباكون" كم كانت ليلة "يعقوب" طويلة... وطويلة جداً وقد تكالب عليه أبناؤه وهم يدعون أكل "الذنب" ليوسف "المُبْعَدُ"... ما أحلم هذا الذنب الذي يأكل ولا يفترس ولا يذقُ العنقَ ولا يمزق اللحم ولا حتى قميص فريسته.

أفاضت كتبُ التفسير ووقفت عند كل كلمة في السورة وحق لها ذلك فالتركيب القرآني بديع ويدعو لإعمال الفكر والنظر وما أصغرنا أمام إبداعه ونظمه، إن توالي الأفعال بهذا الكم في الآية يعبر عن حقيقة تفسر نفسية "الكاذب" الذي هياً ما يقول فهو في عجلة من أمره يريد تبرير موقفه بكلام لققه ويريد إقناع السامع به واختتموا تمثيلهم هذا بقولهم ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾ الآية. وسبحان الله كم يتردد معنى هذه الآية على السنة المنافقين والمجرمين مراراً وتكراراً. الفعل يدل على التجدد والإسم على الإستقرار والثبوت ولا يحسن وضع أحدهما موضع الآخر فالآية ﴿وجاؤوا أباهم عشاءً يبكون﴾ الآية. المراد ما هم عليه وقت المجيء وأنهم آخدون في البكاء يجددونه شيئاً فشيئاً وهذا هو سر الإعراض عن إسم الفاعل والمفعول إلى صريح الفعل والمصدر⁽¹⁾.

الآية الرابعة: ﴿والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآية 21 سورة يوسف.

- جملة النفي ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآية.
- واو: لإستئناف لكن حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح أكثر إسم لكن منصوب وهو مضاف، الناس مضاف إليه. لا حرف نفي مبني على الفتح يعملون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.
- بنية الجملة: نفي (لا عمل له) + فعل مضارع مرفوع + فاعل (ضمير متصل).
- أي لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله وفعل علم يتعدى إلى مفعول به أول وثان وحذف في هذه الآية اختصاراً.

(1) "البرهان في علوم القرآن" للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ج4. ص66.

أكثر الناس الذين نفى الله تعالى عنهم العلم هم الكفرة وفيهم الذين زهدوا في يوسف وغيرهم وقد عدها صاحب التنوير استدرأكا على ما يقتضيه حكم ﴿الله غالب على أمره﴾ الآية. من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تُجهل لأن عليها شواهد من أحوال الحدثن. ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآية، مع ظهوره والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب وإذا أنتفت وظيفتها النحوية إلا أنها من حيث المعنى تحمل دلالة عظمى في تقوية الحكم وهذا أسلوب قرآني متميز كثير الدوران في النص الكريم. ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (1) حقيقة أن الأمر كله بيد الله وهذه الجملة تمثل المفعول به الذي حُذِف اختصاراً.

الآية الخامسة: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ الآية 23 سورة يوسف.

- إنه - إن حرف مشبه بالفعل مبني على الفتح والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب إسم إن، لا حرف نفى مبني على السكون لا عمل لها يفلح. فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الظمة الظاهرة على آخره. الظالمون: فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.
- بنية الجملة المنفية - إن + ضمير (إسمها) + لا نافية + فعل مضارع + فاعل جمع مذكر سالم.

ذكر يوسف ثلاث جمل معاذ الله، إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون. ومعاذ مصدر أضيف إلى إسم الجلالة إضافة المصدر إلى معموله وأصله أعودُ عودًا بالله أي اعتصم به مما تحاولين وعن أنه ﴿ربي أحسن مثواي﴾ يحتمل أن يعود الضمير في "إنه" على الله عزوجل ويحتمل أنه يريد به العزيز سيده أي فلا يصلح لي أن أخونه وقد أكرم مثواي وأنتمني أي "ربي" "سيدي" كما سبق وأن أشار البحث والضمير في قوله ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ (2) المراد به الأمر والشأن جاء في "المحرر" ولكن بعض المفسرين أن يوسف عليه السلام لما قال معاذ الله ثم دافع الأمر بإحتجاج وملاينة امتحنه الله تعالى بهم بما هم به ولو قال لا حول ولا قوة إلا بالله ودافع بعنف لم يهم بشيء من المكروه. "والظالمون" في الآية قيل "الزناة" لأنهم ظالمو أنفسهم لأن عملهم يقتضي وضع الشيء في غير موضعه لأن إجابته لما راودته ظلم وخيانة سيده اعتداء على حدود الله أظلم الظلم. استعاذ يوسف بالله من الزنى وذكر فضل سيده وذكر نهاية الظالمين فتحصن بكل هذا.

(1) "اللباب في علوم الكتاب". ج11. ص53.

(2) "التحريرو التنوير" الطاهر بن عاشور. ج12. ص251.

وهذا الترتيب في غاية الحسن لأن الأنقياد لأمر الله تعالى وتكاليفه أهم الأشياء لكثرة إنعامه وألطافه في حق العبد وأنه ﴿لَا يُفْلِحُ الظالمون﴾ الآية لأن من يتعد على حدود الله فقد ظلم نفسه.

الآية السادسة: ﴿قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم﴾ الآية سورة يوسف 25.

- جملة النفي واقعة محكية بالقول في محل نصب مفعول به.
- جاء في إعراب "ما" حرف نفي مبني على السكون في حين جعلها صاحب الإعراب المفصل إستفهامية⁽¹⁾ وليست ما الحجازية لوجود إلا في خبرها لأن من أحكام ما الحجازية ألا يسبق خبرها بالآ فتكون ما هنا إسم استفهام مبنياً على السكون في محل رفع مبتدأ.

وقد ذهبت كتب التفسير المذهب نفسه في أن ما "تتأرجح بين النفي والإستفهام يقول صاحب اللباب⁽²⁾ ما جزاء يجوز في "ما" هذه أن تكون نافية وأن تكون استفهامية، تعمل ما عمل⁽³⁾ ليس لشبهها بها في النفي والجمود والدخول على الجملة الإسمية⁽⁴⁾ وكان القياس فيها أن لا تعمل لعدم اختصاصها لأنها تدخل على الأسماء والأفعال فلما كان عملها خلاف الأصل اشترط الحجازيون لإعمالها شروطاً أربعة ذكرها ابن هشام في (وهي أن لا يقترن بأن وأن لا يقترن خبرها بالآ وأن لا يتقدم خبرها اسمها ولا معمول خبرها على اسمها إلا إذا كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً "وعليه فالجملة إستفهامية وقد أشار البحث إلى هذا في باب الإستفهام.

الآية السابعة: ﴿فلما رأينه أكبرته وقطعن أيديهن وقُلنَ حاشاَ لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريم﴾ الآية 31 سورة يوسف.

- ما نافية تعمل عمل ليس الهاء للتنبيه ذا إسم إشارة مبني على السكون في محل رفع إسم ما بشراً خبرها منصوبا وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.
- إن حرف نفي لا عمل له هذا إسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ إلا أداة حصر ملكٌ خبر مرفوع وعلامة رفعه الظمة الظاهرة على آخره، كريمٌ صفة مرفوعة.

(1) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" بهجت عبد الواحد صالح. ج.5. ص.25.

(2) "اللباب في علوم الكتاب". عادل الدمشقي. ج.11. ص.70.

(3) إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام. د:

رياض بن حسن الخوام. ص.138.

(4) المرجع نفسه. ص.138.

بنية الجملتين:

- 1- ما نفي تعمل عمل ليس + إسمها مرفوع + خبرها منصوب.
 - 2- إن (نفي غير عامل) + مبتدأ مرفوع + خبر مرفوع.
- يجدر بنا الوقوف عند لفظة "حاشى (حاشا) لله" وهي ليست من ألفاظ النفي ولم تنص كتب النحو على ذلك ولكنها تحمل معنى النفي والتنزيه جاء في الدر اللقيط⁽¹⁾ "كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الإستثناء تقول أساء القوم حاشا زيد وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا لله تنزيه الله عند النحويين لا فرق بين قولك قام القوم إلا زيدا وقام القوم حاشى زيدا.
- والى المعنى نفسه ذهب الطاهر بن عاشور فحاشا مبالغة في النفي والتنزيه والمقصود التبرؤ مما يُنسب إليهن من المرادة وجملة ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ مُبَيِّنَةٌ لإجمال النفي الذي في "حاش لله" وهي جامعة لنفي مرادتهن إياه ومرادته إياهن لأن الحاليتين من أحوال السوء" ونفي علمهن بذلك كناية عن نفي دعوتهن إياه إلى السوء ونفي دعوته إياهن إليه لأن ذلك لو وقع لكان معلوماً عندهن و"حاشا لله" تركيب⁽²⁾ عربي جرى مجرى المثل يُراد منه إبطال شيء عن شيء وبرأته منه وأصل "حاشا" فعل يدل على المبادأة عن شيء ثم يعامل معاملة الحرف.
- فيجرُبه في الإستثناء فيقتصرُ عليه تارة وقد يوصل به إسم الجلالة فيصير كاليمين على النفي "حاشا لله" أي أحاشيه عن أن يكذب و(حاشا لله وحاش لله) بإثبات الألف أو حذفها أي حاشا لأجله أي لخوفه أن أكذب.
- حكي بهذا التركيب كلام قالته النسوة يدل على هذا المعنى في لغة القبط حكاية بالمعنى. أما ابن النحاس فيذهب إلى⁽³⁾ أنها بإثبات الألف وهو الأصل يقال حاشا زيد وحاشا زيدا.
- جاء في "الجنى الداني": "حاشا لزيد تكون للتنزيه لقولهم حاشى لزيد، وحاشى هذه ليس معناها الإستثناء بل معناها التنزيه عما يليق بالمذكور وقد يراد به تنزيه إسم فيبتدرون تنزيه إسم الله على وجه التعجب والإنكار على من ذكر بسوء فيمن لم يروه منه⁽⁴⁾.

(1) "الدر اللقيط من البحر المحيط" حاشية البحر. لأبي حيان. ج. 5. ص. 300.

(2) "المرجع نفسه". ج. 11. ص. 263.

(3) "إعراب القرآن" لابن النحاس. ج. 2. ص. 201.

(4) "الجنى الداني في حروف المعاني" الحسن بن قاسم المرادي. ص. 559.

وحاشى هذه - أعني التي للتنزيه - ليست حرفاً بلا خلاف أجدها فعلا في قوله تعالى ﴿وقلن حاشا لله﴾ واستدلوا على فعليتها بدخولها على الحرف بالتصرف فيها بالحذف. تفرد هذا العالم برأيه في خروج حاشا عن معنى الإستثناء. وإذا علمنا أن التنزه هو التباعد ونزاهة ونزاهية والرجل تباعد عن كل مكروه فهو نزيه ورجل نازه النفس عفيف مكرم ونزّه نفسه عن القبيح تنزيهاً أي تحاها إذا علمنا أن حاشى تعني تنزه والتي تعني نفي كل قبيح عن الإنسان فمن باب أولى أن تنفي كل سوء عن رسول كريم وتنفي عنه "الهم" أو حتى التفكير في إتيان المعصية وهو الرسول الصديق أي حاشا يوسف - لطاعته الله أو لمكانته من الله - (1) أن يرمى بما رمته به أو يدعى إلى مثله لأن تلك أفعال البشر وهو ليس منهم إنما ملك كريم.

فالكلام فصيح لما استعظم حسن صورته قلن ما هذا مما يصلح أن يكون عبداً بشراً إن هذا إلا مما يصلح أن يكون ملكاً كريماً.

- ﴿ما هذا بشراً﴾ الآية هو على لغة الحجاز شبهت بليس وأما تميم فترفع ولم يقرأ بها وروي أن يوسف عليه السلام أعطي ثلث الحسن وعن النبي عليه الصلاة والسلام أنه أعطي نصف الحسن (2).

وإلى هذا الرأي ذهب صاحب "اللباب" "حاشا لله ما هذا بشراً" الآية أي تنزه الله عن العجز حيث قدر على خلق جميل مثله وقيل معاذ الله أن يكون هذا بشراً و"ما" قراءة العامة على إعمال ما على اللغة الحجازية وهي اللغة الفصحى ولغة تميم الإهمال ولم يقرأ بها (3) فخير ما منصوب لأن "الباء" لم تستعمل فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثراً فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك وكذلك قوله ﴿ما هن أمهاتهم﴾ الآية 2. المجادلة وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وبغير الباء فإن اسقطوها رفعوا وهو أقوى الوجهين في العربية (4). وقد غلط الزجاج هذا لأن كتاب الله أقوى اللغات فقد أجمع النحويون أن "بشراً" منصوباً لأنه خبر ما وما بمنزلة "ليس".

(1) "القاموس المحيط" للفيروز أبادي. ص 1278. مادة "نزّه".

(2) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج 3. ص 240.

(3) "اللباب في علوم الكتاب". عادل الدمشقي. ج 11. ص 90.

(4) "زاد المسير في علم التفسير" عبد الرحمن ابن الجوزي. ج 4. ص 219.

يقول صاحب "التحفة"⁽¹⁾

والباء تختص بليس في الخبر U كقولهم ليس الفتى بالمختقر

أي وتختص ليس دون غيرها بجواز دخول الباء على خبرها كما مثل به ومنه ﴿ليس الله بكاف عبده﴾ الآية 36 سورة الزمر.

وفي قولهن ﴿ما هذا بشراً﴾ الآية. مبالغة في مدح محاسنه ثم شبهه بواحد من الملائكة بطريقة حصره في جنس الملائكة تشبيهاً بليغاً مؤكداً.

فصل الحريري في ملحته القول في "ما" يقول للعرب في ما النافية لغتان حجازية وتميمية فأما بنو تميم فيجعلونها بمنزلة هل التي لا تغير إعراب المبتدأ والخبر وإذا دخلت عليه فقالوا ما زيد قائم كما قالوا هل زيد قائم وأما أهل الحجاز فأجروها مجرى ليس في شينين وأخرجوها عن حكمها في ثلاثة أشياء.

فأما الشينان اللذان أجروها فيهما مجرى ليس فإنهم نصبوا بها الخبر وأدخلوا على خبرها الباء كما جاء في القرآن المنزل على لغة أهل الحجاز نحو ﴿ما هذا بشراً﴾ و﴿ما هي من الظالمين ببعيد﴾ الآية، إذا سقطت هذه الباء الداخلة على الخبر وجدت المعنى مستقيماً بدونها فهي إذا حرف جر زائد تدخل على الخبر فتجره لفظاً مع بقائه منصوباً في التقدير وليس لها من أثر في المعنى إلا تقوية الحكم المستفاد من الجملة وتوكيده⁽²⁾.

وبهذا ينفرد "ابن الحريري" بهذا الرأي في أن ما تحمل دلالة هل وذبح في عملها مذهب الجمهور.

- ﴿إن هذا إلا ملك كريم﴾ الآية.

لما أرادت النسوة المبالغة في وصف يوسف في الحسن لا جرم شبهه بالملك لأن الملائكة مطهرون عن بواعث الشهوة وحوادث الغضب ونوازع الوهم والخيال فطعامهم توحيد الله وشرابهم التناء على الله. وأن النسوة لما رأين يوسف لم يلتفت إليهن ورأين عليه هيبه النبوة. فكان ذلك سبباً لتعظيم شأنه وإعلاء مرتبته.

(1) تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب للإمام عمر الحضرمي على ملحة الإعراب وسنخة الآداب للإمام ابن الحريري. ص 43.

(2) "شرح ملحة الإعراب" ابن الحريري. تحقيق بركات يوسف هبود. ص 218.

تقرر أنّ "أنّ" النافية تعمل عمل "ليس" نحو إنّ الطالب مقصراً، ولكنها في سياق الآية غير عاملة فإنّ حرف نفي لا عمل له وهذا اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع مبتدأ وإلا أداة حصر ملكٌ خبر مرفوع وكريم صفة مرفوعة فالنفي في هذه الآية غير عامل. الآية الثامنة: ﴿قالت فذلكنّ الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره ليسجننّ وليكونا من الصّاعرين﴾ الآية 32 سورة يوسف.

- الواو للإستئناف حرف مبني على الفتح اللام موطنه للقسم.
- إنّ حرف شرط جازم - لم حرف نفي وقلب وجزم.
- يفعل: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.
- بنية الجملة: إستئناف + لا موطنه للقسم + حرف شرط جازم + نفي (عامل + فعل مضارع مجزوم + فاعل (ضمير مستتر)).

بعد أن استأمنت امرأة العزيز إلى النسوة وإقرارها بمرادتها ليوسف وقد علمت أنهن قد عذرنها بعد تقطيعهن أيديهن بسببه ها هي ذي تلوح بجبروتها وتجهر بالمعصية وتتوعد يوسف بعقاب السجن حتى تجعله صاعراً دليلاً مطيعاً وقد غاب عنها أن يوسف طلب السجن كمهرب وملاذ وهو أهون عنده من الإعتداء على حدود الله. وقد جاء الفعل المضارع "ليُسجننّ" مؤكداً بنون توكيد ثقيلة لأنها تملك أن تسجنّ هذا العبد الكنعاني الأبق الخارج في الحسن عن مراتب البشرية والذي قطعن أيديكن بسببه والذي غيرتنني بالإفتتان به. ولكنها أبداً لا تملك أن تجعله "صاعراً" لذلك جاء الفعل المضارع الثاني "ليكوننّ" مؤكداً بنون توكيد خفيفة. ها هي ذي تتوعده - وقد أخذتها العزة بالإثم ذلك من كيدهن ﴿إن كيدكن عظيم﴾ الآية.

والضمير في "أمره" راجع إلى الموصول والمعنى ما أمره به فحذف الجار كما في قولك "أمرتك الخير" والمعنى ولنن لم يفعل أمري إياه يقول "الألوسي" يجوز أن تكون "ما" مصدرية فالضمير المذكور ليوسف أي لنن لم يفعل أمري إياه ومعنى فعل الأمر فعل موجه ومقتضاه فهو إما على الإسناد المجازي أو تقدير المضاف⁽¹⁾. وبجراً عبرت عن مرادتها بالأمر إظهاراً لجريان حكومتها عليه واقتضاه للإمتثال لأمرها "ليسجنننّ" بالنون الثقيلة آثرت بناء الفعل للمجهول جرياً على رسم الملوك. فانتفاء العقاب مرتبط بشرط تلبية مطلبها وهذا أمر مستحيل. فكان "السجن" مرحلة ابتلاءٍ أخرى في حياة الصديق.

(1) "روح المعاني" للألوسي. ج12. ص234.

جاء في " الدر اللقيط " ما موصولة والضمير في ما أمره عائد على يوسف والعائد على الموصول محذوف تقديره ما أمره به أي من الموافقة فيما أريد واللام في لنن مؤذنة بقسم محذوف جوابه ليسجئن وجاءت النون المشددة لأنها أكد من المخففة تم عطف عليه وليكون بالنون المخففة لأن الصغار أخف من السجن⁽¹⁾.

الآية التاسعة: ﴿قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين﴾ الآية 44 سورة يوسف.

- الواو: إستئناف. ما حرف نفي على السكون يعمل عمل ليس، نحن ضمير منفصل مبني على الظم في محل رفع خبر ليس الباء حرف جر، تأويل إسم مجرور وهو مضاف، الأحلام: مضاف إليه مجرور، الباء حرف جر زائد عالمين خبر ما منصوب وعلامة نصبه الياء لأنه جمع مذكر سالم.
- بنية الجملة. إستئناف + حرف نفي يعمل عمل ليس + إسمها + جار ومجرور + مضاف + خبر ليس.
- الضغث: في كلام العرب أقل من الحزمة وأكثر من القبضة من النبات والعشب ونحوه وفي القرآن الكريم ﴿وخذ بيدك ضغثاً﴾ الآية 44 سورة ص. قال الراغب في مفرداته: الضغث⁽²⁾ قبضة ريحان أو حشيش وبه شبه الأحلام المختلطة التي لا تتبين حقائقها".

كان عجز الكهنة عن تفسير " حلم " الملك سبباً لخلص " يوسف " والقوم ما نفوا عن أنفسهم كونهم عالمين بعلم التعبير بل قالوا إن علم التعبير على قسمين ما تكون الرؤيا فيه منتظمة وما يكون مختلطاً مضطرباً وهو المسمى بالأضغاث. أي ما نحن بتأويل أحلامك هذه بعالمين وجمعت أحلام باعتبار تعدد الأشياء المرئية في ذلك الحلم فهي عدة رؤى والباء في "بتأويل الأحلام" لتأكيد اتصال العامل بالمفعول وهي من قبيل "باء" الإلصاق مثل الباء في قوله تعالى ﴿وامسحو برؤسكم﴾ الآية. لأنهم نفوا التمكن من تأويل هذا الحلم وتقديم هذا المعمول على الوصف العامل فيه كتقديم المجرور في قوله ﴿إن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ الآية⁽³⁾.

(1) حاشية البحر. ص304. ج5.

(2) "معجم مفردات ألفاظ القرآن". الراغب الأصفهاني. ص333.

(3) "اللباب في علوم الكتاب" عادل الدمشقي. ج11. ص118.

فالكهنة⁽¹⁾ نفوا عن أنفسهم "عبر الأحلام" لا عبر الرؤيا على الإطلاق والباء في قولهم "بعالمين" للتأكيد⁽²⁾ هذه الباء لا تعلق لها لأنها زائدة إمّا في خبر التميمية أو الحجازية وقولهم ذلك يحتمل أن يكون نفيًا للعلم بالرؤيا مطلقًا وأن يكون نفيًا للعلم بتأويل الأضغاث منها خاصة دون المنام الصحيح وعن هذه الباء التي هي حرف من حروف المعاني تدخل في النظم ولا تدلّ على معنى في العمق إنما تؤدي⁽³⁾ في التركيب لونها من الزخرف أو إيقاعًا في التنعيم الصوتي أو فائدة في التركيب كالتوكيد أو قوة الربط.

"ففي قولنا"⁽⁴⁾ ليس زيدٌ ببخيل ولا جبّانًا. الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخل بالمعنى ولم يُحتج إليها. ألا تراهم يقولون حسبك هذا وبحسبك هذا فلم تغير الباء معنى وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء أي⁽⁵⁾ دخول الباء كخروجها، دخولها لتوكيد المعنى وقوة الربط. فدخول الباء على بخيل نفت عنه أدنى درجات البخل وعدم دخولها على "جبان" لإحتمال بعض "الجبن فيه" أمّا البخل فمُنتفٍ عنه أصلاً.

فإذا قلت ليس زيدٌ بقائم فقد نابت "الباء" عن "حقًا" و"البتة" و"غير ذي شك" وإذا قلت ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ الآية 155 سورة النساء فكانك قلتَ فبنقضهم ميثاقهم.

فهذه الباء وغيرها من حروف الربط والمعاني لها ما لها من تقوية التركيب وإثراء معانيه.

فالآية منفية بأداة نفي عاملة مع تأكيد النفي بحرف الجر ولا يجوز أن يقال فيه زائد إلا بتأويل بل إن واضع اللغة لا يجوز عليه العبث فليس فيها لفظ زائد لا لفائدة وقول العلماء "ما" زائدة و"الباء" زائدة ونحوها فمرادهم أن الكلام لا يختل معناه بحذفها أي لا تتوقف دلالته على معناه الأصلي على ذكر ذلك الزائد إلا أنه لا فائدة فيه أصلاً وجميع ما قيل فيه زائد ففائدته التوكيد لأن الزيادة في الكلام تقتضي أن ذلك لم يصدر عن غفلة إنما صدر عن قصدٍ وتأملٍ وذلك من فوائد التوكيد اللفظي، فما بالكم والكلام كلام الله.

(1) المحرر الوجيز لابن عطية. ج3. ص248.

(2) "اللباب في علوم الكتاب" عادل الدمشقي. ج11. ص118.

(3) "التضمين النحوي في القرآن الكريم" د. محمد نديم فاضل دار الزمان، الطبعة الأولى 1426هـ/2005م. ج1. ص167.

(4) "الكتاب لسببويه، ج1. ص67.

(5) "التضمين النحوي". ص167.

الآية العاشرة: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِهَ مَعَكُمْ حَتَّى تَأْتُونَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾
الآية 66 سورة يوسف.

- لن حرف نفي ونصب واستقبال مبني على السكون. أرسله فعل مضارع منصوب بن
وعلاصة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والهاء ضمير
متصل مفعول به.

- بنية الجملة المنفية: حرف نفي ونصب واستقبال + فعل مضارع منصوب + فاعل ضمير
مستتر وجوباً + مفعول به ضمير متصل.
- جملة النفي واقعة محكية بالقول في محل نصب مفعول به.

- تفيد كتب النحو أن "لن" إذا دخلت على الفعل المضارع أفادت تأكيده وتخلصه للإستقبال
ويعمل فيه النصب فلا تفيد نفي المضارع ومعناها النفي وهي موضوعة لنفي المستقبل وهي
أبلغ في نفيه من لا لأن لا تنفي فعلاً إذا أريد به المستقبل ولن تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل
عليه السين وسوف وتقع جواباً لسؤال القائل "سيقوم زيد وسوف يقوم زيد والسين وسوف
تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه بطول المدة نحو(1) ﴿فَلَنْ أُبْرِحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذُنَ
لِي أَبِي أَوْ يَحْكَمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ الآية 80 يوسف، فنفيه موقون بدليل.

كما تفيد "لن" نفي المستقبل القريب أو البعيد وعلى التأكيد (تأكيد نفي المستقبل).
ففي الآية ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تَأْتُونَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ نحس نغمة المتحدث القوية المؤكدة
حين استعمل "لن" مردفاً أياها بكلمة موثقاً.

فقد أفادت لن في هذه نفي الفعل المستقبل إلى غاية تنتهي كما نصت عليه كتب اللغة
ولم تُفد التأييد لأن "يعقوب" اشترط امتناعه إلى حين الحلف بغليظ الإيمان وهو إشهاد الله
على إرجاعه إلا في حالة الإحاطة بهم.

جاء في "الدر" لتأنتي به جواب للحلف لأن المعنى تعمم الغلبة من جميع الجهات
وهذا الإستثناء من المفعول وإن كان مثبتاً، بمعنى النفي لأن المعنى لا تمتنعون من الإتيان
به لشيء من الأشياء إلا أن يُحاطَ بكم ومثله المثبت في اللفظ ومعناه النفي.

(1) "الدر اللقيط" حاشية البحر المحيط. ج.5. ص320.

وقوله ﴿لتأتني به﴾ في معنى النفي ومعناه لا تمتنعون من الإتيان به إلا للإحاطة بكم أولاً تمتنعون منه لعلّة واحدة وهي أن يحاط بكم وهذا الإستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده.

فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره في الإثبات التأويل بالنفي بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله لَمَّا فعلت وإلّا فعلت يريد ما أطلب منك فهذا استثناء مفرغ ومتى كان مفرغاً وجب تأويله بالنفي.

والإحاطة معناه الهلاك والعرب تقول أحيط بفلان إذ قرب هلاكه أو أن يصيروا مغلوبين مقهورين لا يقدرّون على الرجوع.

وعند "الطاهر بن عاشور" يحيط بكم محيط والإحاطة الأخذ بأسر أو هلاك مما هو خارج عن قدرتهم وأصله إحاطة الجيش في الحرب فأستعمل مجازاً في الحالة التي لا يستطاع التغلب عليها ومنه قوله تعالى ﴿وظنّوا أنّهم أحيط بهم﴾ الآية، فقد اشترط "يعقوب" على بنيه القسم الميثاق الغليظ⁽¹⁾ أي لتقسمنّ لي بالله قسمًا يربطكم أن تردوا علي ولدي إلا إذا غلبتم على أمركم غلبًا لا حيلة لكم فيه ولا تجدي مدافعتكم عنه إلا أن يحاط بكم كناية عن أخذ المسالك كلها عليهم⁽²⁾ ﴿فلما آتوه موثّقهم قال الله على ما نقول وكيل﴾ الآية. زيادة في التوكيد والتذكير.

وهذا التشدد وصلابه الموقف من يعقوب لأن فراق يوسف أدمى قلبه وجعل منه العيون بواكٍ فقال ﴿لن أرسله﴾ بعد أن عابنت منكم ما أجرى المدامع ﴿حتى تأتون موثّقاً﴾ أي حتى تعطوني ما أثق به من جهته فالموثّق مصدر ميمي بمعنى المفعول⁽³⁾.
الآية الحادية عشرة: قال كبيرهم: ﴿ألم تعلموا أنّ أبائكم قد أخذ عليكم موثّقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم لي وهو خير الحاكمين﴾ الآية 80 سورة يوسف.

- جملة النفي: ألم تعلموا... الهمزة تقرير بلفظ استفهام. لم حرف نفي وقلب وجزم - تعلموا: فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة. والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة.

(1) الطاهر بن عاشور. "التحرير والتنوير" ج/13-14-15. ص29.

(2) "في ظلال القرآن" سيد قطب ج5. ص29.

(3) "روح المعاني" للألوسي. ج13-14. ص4.

- بنية الجملة. استفهام + نفي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به (جملة).
- جملة النفي: "فَلَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ": الفاء استئنافية - لن حرف نصب واستقبال أبرح: فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه الفتحة والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا - الأرض: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.
- بنية الجملة: استئناف + نفي + فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر وجوباً + مفعول به مفرد).
- ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ﴾ الآية. "إِنَّ كَبِيرَهُمْ لِيَذْكُرَهُمْ بِالْمَوْثِقِ الْمَأْخُودِ عَلَيْهِمْ كَمَا يَذْكُرُهُمْ بِتَفْرِيطِهِمْ فِي يَوْسُفَ مِنْ قَبْلُ وَيُقْرَنُ هَذِهِ بِتِلْكَ ثُمَّ يَرْتَبُ عَلَيْهَا قِرَارَهُ الْجَازِمَ أَلَّا يَبْرَحَ الْأَرْضَ وَأَلَّا يُوَاجِهَ أَبَاهُ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ أَبُوهُ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لَهُ بِحَكْمٍ فَيُخْضَعُ لَهُ وَيَنْصَاعُ"⁽¹⁾.

فكبيرهم سنًا أو شأنًا يذكرهم الميثاق الغليظ خاصة وأن ما ضيهم لم يكن بريئًا لذلك أكد لهم بعدم مبارحة المكان أي أرض مصر حتى يأذن له أبوه أو يحدث الله أمرًا كان مفعولاً.

يقول صاحب المحرر في ﴿لَنْ أْبْرَحَ الْأَرْضَ﴾ الآية: "أراد القطر والموضع الذي نال فيه المكروه والمؤدي إلى سخط أبيه والمقصود بهذا اللفظ التحريم على نفسه وإلتزام التضييق وقوله ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ الآية، لفظ عام لجميع ما يمكن أن يرده من القدر كالموت أو النصر وبلوغ الأمل"⁽²⁾.

ذكرت كتب النحو أنه يشترط في "زال وانفك وفتى وبرح" أن يتقدمها النفي لفظًا أو معنى وهذه الأفعال إذا اكتفت بمرفوعها تكون تامة كسائر الأفعال اللازمة نحو "برح" بمعنى ذهب وهي من أخوات كان فعل ماض ناقص بمعنى "ما برح" ولا تتصرف إلا في الماضي والمضارع ويؤخذ منها اسم فاعل ولا تعمل إلا إذا تقدمها نفي أو نهي أو دعاء.

والبراح⁽³⁾ المكان المتسع الظاهر الذي لابناء فيه ولا شَجَرَ يُقَالُ فَعَلَ كَذَا بَرَا حًا أَيْ صِرَاحًا لَا يَسْتَرُهُ شَيْءٌ وَيَبْرَحُ الْخَفَاءَ ظَهَرَ كَأَنَّهُ حَصَلَ فِي بَرَا حٍ وَمِنْهُ بَرَا حُ الدَّارِ وَيَبْرَحُ ذَهَبًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا أْبْرَحُ﴾ الآية 60 سورة الكهف.

(1) "في ظلال القرآن" سيد قطب. ج5. ص41.

(2) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية ج3. ص270.

(3) "معجم مفردات ألفاظ القرآن". الراغب الأصفهاني. ص51.

وخص بالإثبات كقولهم لا أزال لأن برح وزال اقتضيا معنى النفي و"لا" للنفي والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات وعلى ذلك قوله تعالى ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ الآية سورة طه 90.

من شواهد "المفصل": (1)

تَزَالُ حِبَالٌ مَبْرَمَاتٌ أَعْدَاهَا ۖ لَهَا مَا مَشَى يَوْمًا عَلَى خَفِّهِ جَمَلٌ

والمراد والله ما تزال فحذف لا والحبال العهود والمبرمات المحكمات أعدها لها أي للمحبوبة مدة مشي الجمل على خفه كما يقال ما طار طائر وما حنت النيب ودلّ على إرادة القسم حذف حرف النفي فلولا القسم لما ساغ الحذف ولا يجوز أن يحذف من هذه الحروف غير "لا" نحو والله أقوم والمراد لا أقوم وإنما لم يجز حذف غيرها لأنه لا يجوز حذف لم وما لأن لم عاملة فيما بعدها والحرف لا يجوز أن يحذف ويعمل وكذلك "ما" قد تكون عاملة في لغة أهل الحجاز ولا يكون هذا الحذف إلا في القسم لأنه لا يلبس بالموجب إذ لو أريد الموجب لأتى بأن واللام والنون وهو كثير.

"فلن أبرح" (2) ضمن معنى المفارقة فعُدّيَ إلى المفعول أي لن أفارق أرض مصر ذاهبًا منها فلن أبرح تامة لا ناقصة لأن الأرض لا تحمل على المتكلم".

و"لن (3) أبرح" هي أكد من "لا" فلن أبرح أقوى من لا أبرح". وقد أيد صاحب "اللباب" القول في أن "برح" في الآية تامة يقول "أعلم أنه لا يجوز في "أبرح" هنا أن تكون ناقصة لأنه لا ينتظم من الضمير الذي فيها ومن الأرض مبتدأ أوخير ألا ترى أنك لو قلت "أنا الأرض" لم يجزمن غير في بخلاف أنا في الأرض فبرح هنا تامة ضمننت معنى أفارق ف "الأرض" مفعول به يجوز أن تكون تامة من غير تضمين لأنها إذا كانت كذلك كان معناها ظهر أو ذهب ومنه برح الخفاء أي ظهر أو ذهب ومعنى الظهور لا يليق والذهاب لا يصل إلى الظرف المخصوص إلا بواسطة "في" نقول ذهبت في الأرض ولا يجوز ذهبت الأرض (4).

(1) "المفصل" لابن يعيش تحقيق وتعليق مشيخة الأزهر المعور إدارة الطباعة المنيرية بمصر. ص109.

(2) "تفسير روح البيان" للإمام إسماعيل حقي البروسوي. ج4. ص303.

(3) "البرهان في علوم القرآن" للزركشي. ج4. ص149.

(4) "اللباب في علوم الكتاب" عادل الدمشقي. ج11. ص182.

والفعل ﴿أَوْ يَحْكَمْ اللَّهُ لِي﴾ الآية. منصوب بإضمار "أن" في جواب النفي وهو قوله "فلن" أبرح الأرض أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله لي. أو حرف عطف أرى هذا التخريج مناسب إذا أخذنا بالإعتبار أن "أو" بمعنى إلى "أن" أي بمعنى "حتى" كما جاءت في الآية ومنه: لأجاهدن في سبيل الله أو يضعف بدني والفعل يضعف فعل مضارع منصوب بأن مضمرة والمعنى حتى يضعف.

و"للألوسي" في "معانيه" الرأي ذاته يقول ﴿لن أبرح الأرض﴾ الآية. برح تامة وتستعمل إذا كانت كذلك بمعنى ذهب وبمعنى ظهر كما في قولهم "برح الخفاء" وقد ضمنت هنا معنى فارق فنصبت الأرض على المفعولية ولا يجوز أن تكون ناقصة لأن الأرض لا يصح أن تكون خبراً عن المتكلم هنا وليست منصوبة على الظرفية ولا بنزع الخافض وعنى بها أرض مصر أي لن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في البراح بالإنصراف إليه أو يحكم الله لي بالخروج منها على وجه لا يؤدي إلى نقض الميثاق⁽¹⁾.

- أي: ألزمها ولا أبرح مقيماً فيها يقال برح براحاً وبروحاً أي زال فإذا دخل النفي صار مثبتاً حتى يأذن لي أبي بالرجوع فإني استحي منه أو يحكم الله لي بالسيف فأحارب وأخذ أخي أو أعجز وانصرف بعذر لأن يعقوب قال ﴿لتأتني به إلا يحاط بكم﴾ الآية⁽²⁾.

وقد أيد كل هذه الآراء الثعالبي فبرح التامة بمعنى ذهب وظهر ومنه برح الخفاء أي ظهرو والمتوجه هنا معنى ذهب لكنه لا ينصب الظرف المكاني المختص إلا بواسطة فأحتج إلى تضمينه معنى فارق والأرض مفعول به ولا يجوز أن تكون "أبرح" ناقصة⁽³⁾.

النفي في هذه الآية جاء في جملة مقول القول "ألم تعلموا" مع استفهام إنكاري وجاء بمعنى النفي الحقيقي ولم يخرج إلى معنى الجحد. جاء في "اللباب" مازلت أفعله وما فتنت أفعله وما برحت أفعله ولا يتكلم بهن إلا في الجحد إلا أن "برح" في الآية جاءت تامة وليست ناقصة. فهي لا تخرج عن معنى النفي إلى الجحد⁽⁴⁾.

(1) "روح المعاني" للألوسي. ج13-14. ص36.

(2) "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي. ج5. ص242.

(3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن. عبد الرحمن الثعالبي. ج2. ص169.

(4) "اللباب في علوم الكتاب" عادل الدمشقي. ج11. ص190.

الآية: الثانية عشرة: ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوْسُفَ حَتّٰى تَكُوْنَ حَرَضًا اَوْ تَكُوْنَ مِنَ الْهٰلِكِيْنَ﴾
الآية 85 سورة يوسف.

- قالوا: فعل ماض مبني على الضم لإتصاله بواو الجماعة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة - تالله: التاء حرف جر للقسم الله لفظ الجلالة مجرور للتعظيم بتاء القسم والجار وا المجرور متعلق بمحذوف تقديره نقسم.
- تفتأ: أي لا تفتأ حذف حرف النفي لأنه⁽¹⁾ لا يلتبس بالإثبات لو كان إثباتاً لم يكن بدّ من اللام والنون ومعنى "ما تفتأ مازالت وما برحت وهي فعل مضارع ناقص تقدم عليه نفي مقدر واسمها ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت وجملة تذكر يوسف في محل نصب خبر لا تفتأ.
- بنية الجملة: نفي (محذوف) + فعل مضارع ناقص + اسمها (ضمير مستتر وجوباً) + خبرها (جملة فعلية).
- الحالة الوحيدة التي جاء فيها النفي محذوفاً وقد جاء في سياق جملة مقول القول ولم يرد هذا التركيب إلا في موضع واحد في القرآن الكريم وفي سورة يوسف فقط وهذا أمر تفردت به السورة كما تفردت بألفاظ أخر لم ترد في القرآن إلا فيها منها ﴿هيت﴾ لك والزاهدين وحصحص والفند" وغيرها ورد النفي (المحذوف) مع تفتأ في صورة المضارع غير متقدم عليها نفي أو نهي أو دعاء ولكن النفي مقصود.
- وقد تناولت كتب التفسير واللغة هذه الآية بكثير من الشرح يقال ما فترت أفعل كذا وما فتأت كقولك مازلت مثلثة التاء، مازال كما أفتأ وفتيء عنه كسمع وأنقذ عنه وهو خاص بالجد⁽²⁾.
- يأتي الفعل "مافتأ" دون أداة نفي وإن كان السياق يعتبر تضامها ويراعبها في المعنى لمزيد من التحليل نقف أمام بعض الآراء لمفسرين جهابذة استرعتهم هذه الآية ووقف بعضهم عندها طويلاً.
- يقال ما فترت وما فتأت لغتان ومعناه ما نسيته وما انقطعت عنه وإذا كانت ناقصة فهي ترفع الإسم وهو الضمير وتنصب الخبر وهو الجملة من قوله "تذكر" يوسف". أي لا تزال ذاكرة له يقال ما فتى زيد ذاهباً و"تالله تفتأ" أي لا تزال تذكر يوسف ولا تفتقر عن حبه ولا النافية حذف في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً لعدم الإلتباس بالإثبات لأنه لو كان الجواب مثبتاً الإقتران بلام الإبتداء ونون التوكيد معاً عند البصريين أو أحدهما عند الكوفيين كقوله تعالى ﴿تَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ﴾ الآية 57 الأنبياء⁽³⁾.

وعلى هذا جاء قول امرئ القيس:

فقلتُ يمينَ الله أبرحُ قاعدًا و لو قطعوا رأسيَ لديكِ وأوصالي

(1) "الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل" بهجت عبد الواحد صالح. ج.5. ص363.

(2) القاموس المحيط للفيروز أبادي. ص972 مادة رقم 6897.

(3) "الأسرار البلاغية للحذف" في سورة يوسف. محمد بن محمود فجال. ص78.

أي لا أبرح قاعدًا فحذفت "لا" في هذا الموضع وهي مرادة فحذف لا النافية يطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعًا نحو الآية ﴿تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوْسُفُ﴾ الآية(1). فالنفي محذوف ويراد معنى وقد تردد هذا الشاهد كثيرًا في كتب التفسير واللغة التي تناولت الآية بالتحليل.

هذا وقد تفرد صاحب "الكواكب الدرية" بالقول أن الفعل المضارع "تفتأ" تام عكس ما ذهب إليه كتب الإعراب والتفسير. ففي تعليقه على الآية ﴿تَاللّٰهِ تَفْتُوْا تَذَكَّرُ يُوْسُفُ﴾ الآية. يقول "أي لا تفتأ فإن تجرّدت كلها عن النفي أي وما في معناه من النهي والإستفهام لم تكن إلا تامة لأنهما في معنى النفي من حيث أن المطلوب بهما ترك الفعل وتركه نفي وقيد زال ماضي يزال بمعنى يستمر أما زال ماضي يزول بمعنى يتحول(2).

فتأ بفتحتين كفتح يفتح فتأوفئوا ويقال فيه أفتأ كأخرج وهي لغة تميمية. وهو من الأفعال الأربعة، ما فتئ، ما برح، ما زال، ما انفك) ما كان منها بلفظ الماضي نفي بما أولاً أو إن وما كان منها بلفظ المضارع نفي بكل نافٍ حتى ليس نحو ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ الآية. فلا نافية ويزالون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة متصرف من زال من أخوات كان ترفع الإسم وتنصب الخبر والواو ضمير متصل إسمها مختلفين خبرها منصوب بالياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم.

وإلى هذا ذهب الأخفش يقول: زعموا أن تفتأ (تزال) فلذلك وقعت عليه اليمين كأنهم قالوا والله ما تزال تذكر، أقسموا بالتاء من حروف القسم لأنها يكون فيها التعجب غالباً كأنهم عجبوا من رميهم بهذا الأمر العظيم والتاء في "تالله" لا تدخل القسم إلا في "الله" من بين

(1) "الكليات" لأبي البقاء أبوب بن موسى الحسيني الكوفي مؤسسة 1990. ص388.

(2) "الكواكب الدرية" الشيخ الحطاب. ص131.

اسمائه تعالى وغير ذلك فلا تقول تالرحمن وتالرحيم والتاء في تا" الله" بدل من واو وهو قول أكثر النحويين⁽¹⁾.

وعن دلالة النفي في هذا التركيب يقول ابن يعيش: "قد ذكرنا أن هذه الأفعال لا تستعمل إلا ومعها حرف الجحد نحو مازال ولم يزل ولا يزال وذلك أن الغرض بها إثبات الخبر واستمراره وذلك إنما يكون مع مقارنة حرف النفي لأن استعمالها مجردة من حرف النفي تنافي هذا الغرض"⁽²⁾.

لأنها إذا عريت من حرف النفي لم تفد الإثبات والغرض منها إثبات الخبر ولا يكون الإيجاب إلا مع حرف النفي مع ملاحظة حذفه في بعض المواضع وهو مراد وإنما يسوغ حذفه إذا وقع في جواب القسم وذلك لأمن اللبس وزوال الإشكال". وإلى هذا الرأي يميل صاحب "زاد المسير" و"حذف حرف النفي لما كان موضعها معلوماً فخفف الكلام بسقوطها من ظاهره كما تقول العرب والله أقصدك أبداً يعنون لا أقصدك"⁽³⁾.

اتفقت تفاسير "روح البيان" و"التحرير والتنوير" و"الياقوت والمرجان" وأما "ابن الشجري" اتفقت كلها في تحليل هذه الآية بما سبق ذكره مع إيراد الشاهد نفسه وقد تفرد صاحب "الكشاف" بشاهد نحوي يقول: "ومعنى تفتأ لا تزال أي لا تفتقر عن حبه كأنه جعل "الفتوء" و"الفتور" أخوين يقال ما فتأ⁽⁴⁾ يفعل يقول أوس:

فَمَا فَتَتْ خَيْلٌ تَتَوَّبُ وَتَدْعِي ۖ وَيَلْحَقُ مِنْهَا لِاحِقٌ وَتَقْطَعُ

بغلظة يتوجه إخوة يوسف إلى أبيهم بالكف عن ذكره لأنه يوشك على الهلاك أي الموت أو أن يكون حرصاً يذيبه الحزن.

والحرص⁽⁵⁾ الذي نهكه الهرم والحزن إلى حال فساد الأعضاء والبدن والحس أي أنت لا تزال تذكر يوسف إلى حال القرب من الهلاك فيرد يعقوب عليهم أنني لست ممن يجزع ويضجر فيستحق التعنيف وإنما أشكو إلى الله والبث ما في صدر الإنسان. يبلغ الحقد بقلوب بنيـه ألا

(1) "معاني القرآن" للأخفش. ص228.

(2) "المفصل" لابن يعيش. ص109.

(3) "زاد المسير في علم التفسير" عبد الرحمن ابن الجوزي. ج4. ص271.

(4) "الكشاف" للزمخشري. ج2. ص339.

(5) "المحرر الوجيز" لابن عطية. ج3. ص273.

يرحموا ما به⁽¹⁾ وأن يلسع قلوبهم حنينه ليوسف وحزنه عليه. ذلك الحزن الكامد العظيم فلا يسرون عنه ولا يعزونه ولا يعللونه بالرجاء بل يريدون ليطمسوا في قلبه الشعاع الأخير.

"قالوا تالله... " وهي كلمة حانقة مستنكرة، تالله تظل تذكر يوسف ويهدك الحزن عليه حتى تدوب حزناً أو تهلك أسى بلا جدوى. فيوسف مینوس منه وقد ذهب ولن يعود. ردّ أبوهم وهو يعلم ما لا يعلمون ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ الآية. وفي هذه الكلمات يتجلى الشعور بحقيقة الألوهية في القلب الموصول كما تتجلى هذه الحقيقة ذاتها بجلالها الغامر ولأنها الباهرة.

إنه في كنف الله يبثه شكواه لأنه لا يطيق آلام وحرقة غياب "يوسف" كأب هزّه الشوق إلى فلذة كبده "هذه اللوعة" تمزق قلب يعقوب المكلوم والذي يعلم من الله ما لا يعلم أبناؤه وغيرهم أي من لطف الله الخفي ونسمة من نسام رحمة التي تجبر القلب الكسير وتشفي الجسم العليل لذلك يشكو بثه إليه وحده وهو على ذلك وكيل.

"والبث شدة الحزن لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه أي يظهره"⁽²⁾ وحقيقة البث في اللغة ما يرد على الإنسان من الأشياء المهلكة التي لا يتهاى له أن يخفيها وهو من بثثه أي فرقته فسميت المصيبة بثاً مجازاً⁽³⁾.

وهكذا تكبر وتتضخم الأحقاد الصغيرة في قلوب إخوة يوسف حتى تحجب عن ضمائرهم هول الجريمة وبشاعتها ونكرتها وضخامتها فتعمى بصائرهم ولا يزيدهم غيهم إلا فجوراً ليُعيبوا على أبيهم الشيخ الضرير تذكره فيُعنف إيما تعنيفاً.

الآية الثالثة عشرة: ﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تُعقلون﴾ الآية "109" سورة يوسف.

1- الواو إستنافية. ما: نافية لا عمل لها – أرسلنا فعل ماض مبني على السكون لإتصاله بنا الفاعلين – و"نا" ضمير متصل في محل رفع فاعل – من قبلك : جار ومجرور – رجالاً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

(1) "في ظلال القرآن" سيد قطب. ج.5. ص.42.

(2) "اللباب في علوم الكتاب" عادل الدمشقي. ج.11. ص.193.

(3) "إعراب القرآن" لابن النحاس. ج.2. ص.213.

- بنية جملة النفي: إستئناف + نفي + فعل ماضٍ + فاعل (ضمير متصل) + جارٍ ومجرور + مفعول به (إسم ظاهر).
- 2- الألف تعجبية بلفظ الإستفهام - الفاء للتعقيب - لم حرف نفي وجزم وقلب - يسيروا فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة - الواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة - في الأرض: جارٍ ومجرور.
- بنية جملة النفي: استفهام + نفي + فعل مضارع مجزوم + فاعل (ضمير متصل) + جارٍ ومجرور.
- 3- أفلا تعقلون؟! - الألف إستفهامية تحمل معنى التوبيخ - الفاء زائدة تزينية - لا: نافية لا عمل لها - تعقلون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل.
- بنية جملة النفي: - استفهام + نفي (لا عمل لها) + فعل مضارع مرفوع + فاعل (ضمير متصل).
- ورد "النفي" مكثفًا في خواتيم سورة يوسف بعدد إحدى عشرة مرة (11) ثلاث مرات (03) بـ"لا" وخمس مرات (05) بـ"ما" ومرة واحدة بـ (إن) مخففة. ومرة واحدة قرن النفي بالإستفهام ليحمل معنى التوبيخ والتعنيف.

وهذا نظير الآية "40" الأربعين من السورة نفسها ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ الآية 40 سورة سؤيف.

فقد تكرر النفي في هذه الآية الكريمة خمس مرات وبأدوات مختلفة "ما" مرة واحدة وإن و"لا" مرتين لكلٍ منهما لأن السياق يقتضي النفي: نفي الوثنية والشرك ونفي الضلالة والدعوة إلى "وحدانية الله" لأن أكثر الناس تعبد الأوثان عن جهالة.

لأن من أفانين الخطابة أن يغتنم الواعظ الفرصة لإلقاء الموعظة وهي فرصة تآثر السامع وانفعاله وظهور شواهد الصدق في الموعظة وهذا ما أبداه سيدنا يوسف مع صاحبي السجن⁽¹⁾.

أما الآية "109" من السورة فدعوة إلى الإعتبار بأحداث الأمم الغابرة ففي قوله ﴿أفلم يسيروا في الأرض﴾ دعوة للتفكر وقد تكرر هذا الضرب من الإعتبار بأحوال من تقدم من الأمم

(1) "التحرير والتنوير" الطاهر بن عاشور، ج، 13، 14، 15. ص47.

وما أعقب المكذبين تكذيبهم في عدة مواضع منها ما ورد فيه بعد همزة التقرير وفاء التعقيب ومنها ما ورد بواو النسق. مع تقدم الهمزة قبلها لما لها من الصدرية⁽¹⁾.

إن قبل هذه "الآية" آياتٌ تخويف وترهيب كقوله تعالى ﴿وَكَايُنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ﴾ الآية ثم قال: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ الآية ثم قال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ الآية.

فالكلام بجملته في قوة أن لو قيل ﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا مِنَ الْبَشَرِ أَمْثَالِكَ فَكَذَّبُوا فَهَلْكَ مَكْذُوبُهُمْ وَأَخَذُوا كُلَّ مَأْخُذٍ فَإِنْ شَاءَ هَوْلَاءُ فَلْيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّنْ تَقَدَّمَهُمْ، فَهَلَاءُ سَارُوا فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ الآية 20 سورة الذاريات.

تأتي هذه الآية وهذه الدعوة إلى الإعتبار والتفكر بعد توبيخهم وتحذيرهم من عذاب الله ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ﴾ إعتراض بالتفريع ما دلت عليه الجملتان قبله من تفضيع حالهم وجرأتهم على خالقهم والإستمرار على ذلك دون إقلاع فكأنهم في إعراضهم عن توقع حصول غضب الله بهم آمنون أن تأتيهم غاشية من عذابه في الدنيا أو تأتيهم الساعة بغتة فتحول بينهم وبين التوبة ويصيرون إلى عذاب خالد⁽²⁾.

وهي لمسة قوية لمشاعرهم لإيقاظهم من غفلتهم وليحذروا عاقبة هذه الغفلة فإن عذاب الله لا يعلم مواعده أحد قد يغشاهم اللحظة بغاشية تلفهم وتشملهم وربما تكون الساعة على الأبواب فيطرقهم اليوم الرهيب المخيف بغتة وهم لا يشعرون⁽³⁾.

تكرر النفي في هذه الآية مع الإستفهام بالهمزة التي لها أصالة التصدر ولم يخرج فيها النفي إلى غير معناه.

(1) "ملاك التأويل القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل للإمام الحافظ العلامة. أحمد بن ابراهيم بن الزبير النقي العاصي الغرناطي تحقيق سعيد الفلاح دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان. الطبعة الأولى. 1403هـ/1983م. ج. 2. ص. 683.

(2) "التحرير والتتوير": الطاهر بن عاشور، ج، 13-14-15. ص. 67.

(3) "في ظلال القرآن" السيد قطب. ج. 5. ص. 55.

دوران فعل "القول" في السورة:

تمثل سورة يوسف "أنموذج الحياة" الإنسانية والطبيعة البشرية فالصورة هي الأداة المستخدمة يرسمها البيان القرآني في دقة تشيع في ثناياها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد وإذا النموذج الإنساني كائن حي يدفعك للتفاعل معه بكل المشاعر الفياضة، فأنت متعاطف حيناً مع هذه الشخصية وماقتاً لتلك ومتسائل عن الحكمة من وراء ذلك... فيضاً من المشاعر المتأججة تهزنا هزاً. فالمناظر تتوالى والحركة تتجدد والأحداث تتكامل حتى ينسى من يتصل بالقرآن أنه يقرأ أو يستمع أو أنه في جو تلاوة.

وهكذا تبدو الحياة مشاهدة ويحول الأسلوب القرآني القصص والمناظر أحداثاً شاخصة حاضرة ترى وتسمع وتروح وتجيء ويدور بين أشخاصها حوار صادق حيّ فما يكاد يبدأ القرآن في عرض الصورة حتى يحول من يتصل به إلى شاهد يعيش مسرح الأحداث الحقيقي.

كل هذا الثراء في الأحداث وتواليها يستدعي كماً هائلاً من الأفعال، لأن الفعل في كل لغة راقية هو مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين بها يصور النشاط والحركة وكل ما تموج به الحياة من فكر ووجدان.

ما يرافق الأفعال من حروف المعاني والتي تضفي عليه معناه الذي لا يتم إلا بها ولا ينفصل عن معموله لأنه مفتقر إليه ويحتاج إلى ما يتمه.

فطغيان الأحداث وحركيتها وتواليها فرض الحوار في سورة يوسف ولعل فعل "قال" بصيغته الصرفية المتعددة هو "سيد" هذه التقنية في القصة القرآنية.

وهو أداة الحوار في سورة "يوسف" مع دوران بعض الأفعال التي تقوم مقامه لأنها تحمل معناه والجملة بعدها تعرب "مفعولاً به" كأوحى وشهد ونادى وأذن.

"وأما⁽¹⁾ القول فإن العرب قد تصرفت فيه على معانٍ فمنها أنهم أنزلوه بمنزلة الكلام فعبروا به عن الصوت والحرف.

وفرق النحويون بينه وبين الكلام فقالوا إن الكلام يتناول المفيد وغير المفيد فهو أعم لأن كل كلام قول وليس كل قول كلام.

(1) "أمالى" ابن الشجري، ج2. ص5.

ومن معاني "قال"، أنهم عبروا به عن حديث النفس فقالوا: قلت في نفسي كذا وكذا ومن هذا الضرب في التنزيل ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ الآية 8 سورة المجادلة.

والكلام لا يكون إلا بحرف وصوت فلذلك لا يجوز: تكلمت في نفسي كما جاز قلت في نفسي. ومنها أنهم استعملوه بمعنى الإعتقاد والرأي فقالوا: هذا قول الخوارج أي اعتقادهم ورأيهم ومنها أنها استعملت بمعنى الحركة والإيماء بالشيء فقالوا: قال برأسه كذا فنطحنى وقال بيده كذا فطرف عينيه وقالت النخلة هكذا فمالت فعبروا بالقول عن الفعل الذي هو الحركة.

اسندو القول إلى ما لا يصح منه نُطقٌ من الجمادات وغيرها كقول الراجز

امتلاً الحوضُ وقال قطني ١١ سلاً رويداً قد ملأت بطني

الفعل قال وما معناه يتعدى إلى مفعول به "جملة" على أن تكون مقول القول لأن هناك أفعال تتعدى إلى مفعول به واحد مفرد. نحو قرأت كتاباً وأكلت موزة. في حين تتعدى أفعال إلى مفعولين اثنين أو إلى مفاعيل.

يقول ابن هشام⁽¹⁾ "أحدهما باب الحكاية بالقول أو مرادفه فالأول نحو ﴿قالَ إني عبد الله﴾ الآية فجملة ﴿إني عبد الله﴾ في محل نصب مقول القول. وفي الأفعال المرادفة لفعل (القول) يضيف ابن هشام⁽²⁾ "ويُشْهَدُ للبصريين التصريح بالقول في نحو ﴿نادى نوحٌ ربه فقال ربي أن ابني من أهلي﴾ الآية ونحو" إذ نادى ربه نداءً خفياً قال ﴿ربّ إني وهن العظم مني﴾ الآية فجملة ﴿إن ابني من أهلي﴾ و﴿ربّ إني وهن العظم مني﴾ في محل نصب مقول القول وتعرب مفعولاً به.

وكذلك الفعل أخبر أوصى وصاح ونادى وشهد كما في سورة يوسف ﴿وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد...﴾ إلى آخر الآية في محل نصب مفعولاً به. وفي سورة النساء ﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾ الآية 11. ويعرض النحاة في هذا الباب القول ومشتقاته فإن كان معناه⁽³⁾ التلطف المحض ومجرد النطق فإنه ينصب مفعولاً به واحداً تكون دلالاته المعنوية مقصودة غير مهملة مثال ذلك: تسألني عن العظمة الحقّة فأقول "الكرامة" وعن رأس الرذائل فأقول "الكذب" فمعنى أقول هنا "أنطق وأتلفظ".

(1) "مغنى اللبيب" ابن هشام، ج2. ص460.

(2) المرجع نفسه. ج2. ص46.

(3) "النحو الوافي" عباس حسن.

وفي سورة يوسف الكثير من جمل النفي والإستفهام والإثبات والتوكيد والأمر جاء إعراب مقولها مفعولاً نحو "قالت امرأة العزيز: ﴿الآن حَصَّصَ الحق﴾ الآية ونحو ﴿قالو أنك لأنت يوسف﴾ الآية وقال: ﴿أنا يُوسُف﴾ الآية وغيرها كثير.

وقد يقع "المركب الإسمي بعد القول وهو غير محكي به ففي قوله تعالى: ﴿ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً﴾ الآية. فلا يجوز أن يكون هذا من قول الكافرين المعادين لله ورسوله ولا يجوز أن يكون هذا القول سببا في حزن الرسول عليه الصلاة والسلام على فرض صدوره عنهم ولهذا عد ما بعد قولهم إستئناف"⁽¹⁾.

ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يُسرونَ وما يُعلِنون﴾ الآية فالجملة إنا نعلم... وما بعدها جملة إستئنافية واقعة في حكم الجملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب وفحوى القول الذي أحزن الرسول عليه الصلاة والسلام لا نعلمه إلا بالعودة إلى كتب التفسير ومعرفة أسباب النزول وهذه أول خطوة يجب أن نبدأ بها تعاملنا مع النص القرآني الكريم حتى لا نبتعد عن مقاصد الآية ونحملها ما يجب أن تنأى عنه.

تعدد صيغ فعل "القول" بتعدد الفاعلين وهذا يدل على ثراء القصة كما سبق وأشرتُ وفعل قال وما قام مقامه لأن في السورة سؤال وجواب وترج ودعاء وأمر ونهي ونفي وهذه أحوال يستدعيها جو القصة الذي يفيض مشاعر وأحوال نفسية محرجة ومتأججة ومختلفة المشارب"⁽²⁾... يتميز فيها الحوار بأنها تجسد الموقف أمامك فتشعر فيه بالحياة المتحركة التي تنتقل من موقف إلى موقف ومن جو إلى جو وتعيش فيها الأحداث الماضية من خلال أبطالها الذين تشعر بهم وأنت مندمج في القصة - يتحركون أمامك في أدوارهم وأوضاعهم كما لو كنت حاضراً معهم ولن يقتصر الموقف على الكلمات التي تنطلق منهم بل يمتد إلى الشعور معك إلى إحساسك بالجو الذي يُخيم على الموقف وبالمعاني الخفية التي تختفي وراء الكلمات تماماً كما لو كان البطل يتحدث إليك حيث تندمج معه بالإيحاء مع الكلمة وبالإحساس الخفي مع الحركة".

(1) "المركب الإسمي الأسنادي وأنماطه من خلال القرآن الكريم"، أبو السعود حسنين الشاذلي، الطبعة الأولى 1990، دار المعرفة الجامعية. ص110.

(2) الحوار في القرآن، دار المنصوري للنشر قسنطينة محمد فضل الله. ج.2. ص28.

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جداول إحصائية:

جدول رقم 1-

جدول يبين دوران فعل "القول" ومرادفه في سورة يوسف			
عدده	مرادف القول	عدده	صيغة فعل "القول"
3	أوحى	45	قال
1	أذن	5	قالت
2	شهد	21	قالوا
3	نداء محذوف الأداة	1	قل
8	نداء مذكور الأداة	1	فقولوا
1	صيغة قائل	2	قُلْنَ

جدول رقم 2-

يبيّن دوران جملة "مقول القول نفيًا واستفهامًا"	
93	جملة مقول القول
13	جملة مقول القول إستفهامية
3	جملة مقول القول منفية
5	جملة مقول القول تجمع بين الإستفهام والنفي

تكرر النفي على مدار السورة بدءاً من الآية الحادية عشرة إلى الآية الحادية عشر ومئة أي إلى نهاية السورة وعلى مدار 46 ستٍ وأربعين آية تكرر النفي فيها ستين "60" مرة توزعت نسبة دورانه بنسبٍ مختلفة كما يبينه الجدول الآتي:

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جدول رقم 3-

جدول يبين نسبة دوران أدوات النفي في السورة		
ما	24	40,7 %
لا	22	37,3 %
لم	07	10,2 %
إن	04	8,5 %
لن	02	3,4 %
الأداة محذوفة	01	

جدول رقم 4-

جدول يبين دوران أدوات النفي الواردة في السورة في الجملة المنفية بجميع أنماطها							
الأداة	ما	لا	لم	إن	لن	أداة مركبة أ+لا	أداة محذوفة
الزمن							
الجملة المنفية الماضوية	05						
الجملة المنفية المضارعية	05	17	07		02	03	01
المركب الإسمي المنفي	15			04			

الفصل الثالث : الجملة المنفية

جدول رقم 5-

جدول يبين دوران النفي عاملاً وغير عامل في السورة		
غير عامل	عامل	أداة النفي
20	2 تعمل عمل ليس. 2- تعمل عند الحجازيين.	ما
19	2-نافية للجنس.	لا
	07	لم
	02	لن
04		إن
03		إلا-ألا-ألا

جدول رقم 6-

جدول يبين دوران الفاعل في الجملة المنفية							
ضمير متصل		ضمير مستتر				الفاعل إسم ظاهر	الجملة المنفية
الواو	"نا" الفاعلين	هو	نحن	أنت	أنا		
16		03	02	02	06	04	الجملة المضارعية المنفية
	04					01	الجملة الماضية المنفية

أنماط الجملة المضارعية المنفية:

- 1- إستئناف + نفي + فعل مضارع مرفوع + فاعل (إسم ظاهر) + مفعول به مفرد.
- 2 - نفي + فعل مضارع منصوب + فاعل (ضمير) مستتر تقديره أنا + مفعول به.
- 3 - إستئناف + حرف نفي (يعمل عمل ليس) + إسمها + جار ومجرور + مضاف
- 4 - إستئناف + لام موطئة للقسم + حرف شرط جازم + نفي (عامل) + فعل مضارع مجزوم + فاعل(ضمير مستتر).
- 5 - نفي مهمل + فعل مضارع مرفوع + فاعل(ضمير مستتر) + مفعول به.
- 6 - الحالة الوحيدة التي تنفرد بها سورة يوسف:

نفي محذوف + فعل مضارع ناقص + إسمها (ضمير مستتر) + خبرها جملة فعلية.

أنماط الجملة الماضية المنفية:

- 1- نفي (غير عامل) + فعل ماضي مبني على الفتح + فاعل إسم ظاهر + جار ومجرور.
- 2 - نفي (غير عامل) + فعل ماضي (مبني على السكون) + فاعل ضمير متصل.

أنماط المركب الإسمي المنفي:

- 1- نفي (يعمل عمل ليس) + إسمها مرفوع + خبرها منصوب.
- 2- نفي (غير عامل) + مبتدأ مرفوع + خبر مرفوع.
- 3- واو الحال + نفي (عامل) + إسم ما + حرف جر زائد (يفيد التأكيد) + خبر ما.

مَا يُسْتَنْجَجُ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ:

1 - دوران أدوات النفي غير عاملة في السورة أكثر منه عاملاً. فأداة النفي "مَا" و"لَا" الأكثر عدداً، إذ نرصد "لِمَا" 4 أربع مراتٍ عاملةٍ مقابل 20 عشرين مرة غير عامل.

2 - أما بالنسبة لـ "لَا" فقد ورد مرتين 02 عاملاً مقابل 19 تسعة عشرة مرة غير عامل مع عدّ حالة "الحذف" الوحيدة في جملة تفتو تذكر يوسف الآية (أنظر الجدول رقم 5).

3 - جملة الفعل المضارع المنفية التي وردت بعدد 33 ثلاثاً وثلاثين مرة جاء "فاعلها" إسماً ظاهراً 4 أربع مراتٍ وضميراً مستتراً تعددت أنواعه (أنا وأنت ونحن وهو) أما ضميراً متصلاً فقد نال "الواو" الضمير المتصل (واو) الجماعة حصة الأسد: 16 ستة عشرة مرة ويعود في جله على إخوة يوسف وعلى الذين (لا يشعرون) و(لا يعقلون) وعلى الذين دعاهم الله إلى "النظر" والإعتبار بالسير في الأرض.

4 - أنماط كثيرة لجملة النفي وردت في السورة. تميزت الماضوية منها بالنفي غير العامل في حين تراوحت الجملة المضارعية المنفية من نفي غير عامل وعامل وغلب عليها الفعل المتعدي إلى مفعول ومفعولين وإلى مفعول به جملة.

5 - المركب الإسمي تميز بالنفي غير عامل مع "إن" التي جاءت مخففة و"مَا" النافية التي تراوحت بين المهملة والتي تعمل عند الحجازيين.

خاتمة

خاتمة :

- 1 - تكرر فعل القول وبصيغ صرفية مختلفة (قال، قالت، قالوا، فقولوا، قل قلن) 72 - إثنين وسبعين مرة. كما وردت أفعال تحمل دلالة "القول" وتُعرَّبُ جملها مفعولاً به كشهد وأوحى وأذن وسأل. أما جملة النداء فقد تكررت 11 إحدى عشرة مرة ثلاث مرات منها حذفت فيها أداة النداء.
- 2 - جاء "النفي" جملة مقول القول تسع 9 جمل منفية أما الجمل الإستفهامية الواقعة في محل نصب مفعولاً به مقول القول ثمان 8 جمل.
- 3 - جاء "النفي" في السورة محصوراً في خمس أدوات فقط (ما، لا، لم، لن، إن).
- 4 - تفردت السورة بحالة (حذف أداة النفي) ويبدو أنها الحالة الوحيدة في القرآن الكريم ميزت "سورة يوسف" تحقق فيها النفي ببلاغة في الآية الكريمة ﴿تالله تفتخ تذكر يوسف﴾ الآية.
- 5 - دوران النفي "غير عامل" مع خروج النفي إلى معان بلاغية وخروجه إلى "الجحد" ثلاث مرات وإلى الدعاء مرتين حالات مع تأكيده بحرف "الباء" الزائدة على رأي النحاة.
- 6 - يبدو دوران "النفي" في السورة بـ (ماولا) طاعياً فقد نالتا حصة الأسد تكررت (24-22) مرة على التوالي.
- 7 - يتوالى النفي ويتكرر في الآية الواحدة بنسق عجيب (نفي + نفي + نهي) وقد يتكرر النفي ثلاث مرات في الآية الواحدة.
- 8 - أدوات النفي (ماولا ولم ولن وإلا المركبة مع حالة حذفت فيها الأداة هذه الكثافة عرفتها الجملة المضارعية المنفية وهو العدد الأكبر 35 حالة نفي ثم تليها الجملة الإسمية بـ 14 حالة نفي وتأتي في الرتبة الثالثة والأخيرة الجملة الماضوية بـ 5 خمس جمل منفية.
- 9 - أما الجمل التي تجمع بين النفي والإستفهام وتخرج بذلك إلى معان دلالية أخرى فهي 5 جمل، إثنان منها يجوز فيهما الوجهان وهذا تفرد للأسلوب القرآني المتميز لم تقل به كتب النحو وهو إعجاز قرآني لن يستطعه بشر.
- 10 - مجموع إثنتي وعشرين جملة يتكرر فيها النفي والإستفهام مع خروج كل منهما عن أصل وضعهما في بعض الحالات يُعدُّ كما معتبراً. ولواستوفينا دراسة التوكيد والنداء والتمني والنهي والأمر وكل الأساليب في السورة لبدا لنا الإستفهام والنفي أسلوبين أساسيين في السورة.

- 11 – جاء الإستفهام في "سورة يوسف" جملة ماضوية 3 ثلاث مرات وجملة مضارعية 9 تسع مرات ومركباً إسمياً 7 سبع مرات وهذا يدل على خروج الإستفهام إلى معان بلاغية مختلفة. لأن الإستفهام عن الماضي لا يتيح إلا معنى محدداً هو الإستفهام عما حدث.
- 12 – دوران الإستفهام والنفي مع "الفعل" أكثر من الإسم وهذا مع ما ذكره النحاة من أن حروف الإستفهام تدخل على الفعل أكثر من دخولها على الإسم.
- 13 – "كأين" تصدرت الآية وتأتي للتكثير في الغالب كما ذهبت إليه كتب النحو وهذا يوافق الإستعمال القرآني.
- 14 – "لن" نفت الفعل المستقبل إلى غاية تنتهي كما نصت عليه كتب اللغة ولم تُفد التأييد الآية 66 من السورة.
- 15 – جملة مقول القول دورانها في الإستفهام أكثر وهذا يناسب طبيعة السؤال إذا كان مباشراً إذ لا يخرج عن إطار الحوار بين سائل ومسؤول عكس النفي الذي يعرض في سياق الكلام ويناسب الأزمنة المختلفة للفعل.
- 16 – الجملة المنفية كما الجملة الإستفهامية جاءت في تركيبها بالبناء نفسه الذي قالت به كتب النحو من تصدر للجملة مهما كانت الوظيفة النحوية (الإعراب) وخروجه إلى أغراض بلاغية متعددة في الإستفهام الواحد لأن المواقف الحياتية المعروضة صعبة جداً وذات شجون وما ميزها في سورة يوسف خروج الإستفهام إلى أغراض بلاغية تُسْتَشْفَهَا وهذا ما لم تقل به كتبه اللغة إذ لا تجتمع معاني متعددة في الإستفهام الواحد إلا في النص القرآني الكريم.
- 17 – دوران الإستفهام والنفي بهذا الكم يُناسِبُ "السورة" لأنها قطعة من الحياة متحركة طفولة متعبة وحسد وكيد ودسائس وقصور وسجون ومواطن مختلفة وابتلاءات وإغراءات وأحداث تتوالى وتغير حال ومجاهدة النفس والدعوة إلى "وحدانية الله" في مجتمع وثني و"صبر جميل" كل هذه الأحوال كل هذا الجو المفعم بالحركة يتطلب أسلوباً إنشائياً وخبيرياً مليئاً بالإستفهام والنفي والتوكيد ويتطلب دوران الكثير من الأفعال لذلك طغت الجملة الفعلية بأنواعها على الجملة الإسمية لأن الفعل حركة وتجدد والإسم جمود. فتميز "سورة يوسف" ليس فقط في أحداثها وتجربتها الإنسانية المتميزة لأن الأسرة أسرة نبي بل فعلى صعيد اللغة تميزت السورة بألفاظ متفردة وتراكيب معجزة وبلاغة تدغدغ الفكر قبل الروح.

الفهارس الفنية

1 - فهرس الآيات الشريفة:

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
51	28	البقرة	- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ...﴾.
102	2		- ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾.
93	95		- ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالظَّالِمِينَ...﴾.
18	158		- ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾.
102	197		- ﴿فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ...﴾.
75-58	243		- ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذِرَ الْمَوْتِ...﴾.
29	259		- ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾.
52	259		- ﴿أَنَّى يَحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا...﴾.
59	245		- ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...﴾.
50	37	آل عمران	- ﴿يَا مَرْيَمُ أَنْي لَكَ هَذَا...﴾.
51	101		- ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ...﴾.
77	146		- ﴿وَكَأَيِّ مَنِ بَنِي قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ...﴾.
53	54	النساء	- ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا إِيْتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ...﴾.
24	76		- ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا...﴾.
58	97		- ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا...﴾.
52	147		- ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا...﴾.
136	11		- ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ...﴾.
123	155		- ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ...﴾.

58	93	المائدة	- ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾.
53	158	الأنعام	- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾.
32	47		- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ... صَادِقِينَ﴾.
52	101		- ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً...﴾.
89	51	الآعراف	- ﴿... وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.
102	12		- ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾.
75	185		- ﴿أَوْ لِمَ يَنْظُرُوا﴾.
53	14	هود	- ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.
12	48		- ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾.
54	16	الرعد	- ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ﴾.
58	21	إبراهيم	- ﴿سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبْرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾.
52	21	النحل	- ﴿... وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ...﴾.
72	112		- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ مَطْمَئِنَةً...﴾.
98	108	الإسراء	- ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾.
72	59	الكهف	- ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا...﴾.
126	60		- ﴿لَا أُبْرِحُ﴾.
26	25	مريم	- ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيَّةً﴾.
93	26		- ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْ سِيَ﴾.
94	48		- ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدَعَائِكَ رَبِّي شَقِيًّا﴾.
68	52		- ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾.
92	91	طه	- ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾.
130	57	الأنبياء	- ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾.
105	26		- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾.

79	46	الحج	- ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ﴾.
39	83	المؤمنون	- ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا﴾.
75-58	45	الفرقان	- ﴿قَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَ الظِّلَّ﴾.
94	19	الشعراء	- ﴿أَلَمْ نَرْبِكُ فِينَا وَوَلِيدًا﴾.
39	68	النمل	- ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرَ الْأُولِينَ﴾.
89	14		- ﴿وَجَدُوا بِهَا وَاسِيقَتَهَا أَنفُسَهُمْ ظَلَمًا وَخُلُوعًا...﴾.
104	20		- ﴿مَالِي لَا أَرَى الْهَدَاهِد...﴾.
39	20	القصص	- ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾.
52	82		- ﴿وَيَكُنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ... وَيَكُنْهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ...﴾.
29	12	السجدة	- ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرَمُونَ نَاكَسُوا رُؤُوسَهُمْ...﴾.
90	40	الأحزاب	- ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾.
103	03	سبأ	- ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾.
22	15		- ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾.
39	20	يس	- ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾.
104	22		- ﴿مَالِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾.
78-58	95	الصافات	- ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ﴾.
59	149		- ﴿فَأَسْتَفْتَهُمُ الْبُنَاتِ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾.
99	03	ص	- ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾.
53	20		- ﴿هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾.
122	44		- ﴿وَخَدَّ بِيَدِكَ ضَعْفًا﴾.
114-58	36	الزمر	- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

79	82	غافر	- ﴿أفلم يسروا في الأرض فينظرو كيف كان عاقبة الذين من قبلهم...﴾.
58	40	فصلت	- ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي أمناً يوم القيامة﴾.
59	05	الزخرف	- ﴿انضرب عنكم الذكر صفحاً إن كنتم قوما مسرفين﴾.
58	51		- ﴿أليس لي ملك مصر﴾.
55	19	الأحقاف	- ﴿ويوم يعرض الذين كفروا أذهبتم طيباتكم في حياتكم...﴾.
79	10	محمد	- ﴿أفلم يسيروا في الأرض فينظرو﴾.
134	20	الذاريات	- ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾.
53	39	الطور	- ﴿أم له البنات ولكم البنون﴾.
54	59	الرحمان	- ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾.
56	69	الواقعة	- ﴿عأنتم أنزلتموه من المزن أو نحن المنزلون﴾.
58	16	الحديد	- ﴿ألم يأن للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾.
119	02	المجادلة	- ﴿ما هن أمهاتهم﴾.
136	08		- ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله﴾.
55	06	المنافقون	- ﴿سواءً عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾.
52	08	الطلاق	- ﴿وكأين من قرية عتت﴾.
104	09	القلم	- ﴿ودوا لوتدهن فيدهنون﴾.
32	06	المعارج	- ﴿إنهم يرونه بعيداً﴾.
52	06	القيامة	- ﴿يسأل أيان يوم القيامة﴾.
102	31		- ﴿فلا صدق ولا صلى﴾.
94-54	01	الإنسان	- ﴿هل أتى علي الإنسان... لم يكن شيئاً﴾.

53	01	الغاشية	- ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾.
54	05	الفجر	- ﴿هل في ذلك قسم لذي حجر﴾.
51	06	الشمس	- ﴿والأرض وما طحاه﴾.
51	07		- ﴿ونفس وما سواها﴾.
51	03	الليل	- ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾.
94	06	الضحى	- ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾.
75-56	01	الشرح	- ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.
94	4-3	الإخلاص	- ﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾.

2 - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:

الصفحة	الحديث
13	1. "ما قرأها مَحْزُونٌ إِلَّا سَرَى".
13	2. "عَلِمُوا أَرْقَاعَكُمْ سُورَةَ يُوسُفَ فَإِنَّهُ إِيْمَا مُسْلِمٍ تَلَاهَا وَعَلِمَهَا أَهْلُهُ...".
17	3. "إِتَّفُوا الْحَدِيثَ إِلَّا بِمَا عَلِمْتُمْ فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا...".
22	4. "لَا يَقِلُّ أَحَدُكُمْ أَطْعِمَ رَبِّكَ وَصَيَّ رَبَّكَ اسْقِ رَبَّكَ...".
23	5. "حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا".
31	6. "لَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ إِلَّا الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ الصَّادِقَةُ...".
34	7. "يَاعْبُدِ الرَّحْمَنَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوْتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ...".
63	8. "رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يُوسُفَ لَقَدْ كَانَ صَابِرًا حَلِيمًا...".

3 - فهرس الأشعار:

1 - قافية الهمزة

- طلبوا صلحنا ولات أوان ù فأجبنا أن ليس حين بقاء
 وهو الربُّ والشهيد على يوم ù الحيارين والبلاءُ بـبلاء
 وما أدري وسوف أخال أدري ù أقوم آل حصن أم نساءً

2 - قافية الباء

- طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب ù ولا لعباً مني وذوالشيب يـلعب
 وهـل لتصديق نعم إيجابُ ù دون تصور أيا صـحاب
 واجـزم بلم مضارعاً قد قلبُ ù لأجلها معناه فيما يجتـلبُ
 وما التي تنفي كليس الناصبة ù في قول سكان الحجاز قاطبة
 فـإن يكربَ أدوادٍ بحسـمي ù أصابوا من لقائك ما أصـابوا
 كـم وكأي وكذا تنصبُ ù تمييز دين أو به صلٍ من تطـلب

3 - قافية التاء

- وهـل لها معان خصصتُ ù ندا لإستفهام وهي خصصت
 وزعـم البعض بأنها أتتُ ù إلى الدعاء فأثبت الذي ثبت
 حذف لها من قبل أم قد ذكرتُ ù كعدم الذكر وأيضاً وردت
 إنَّ العـراقَ وأهله ù سلّم إليك فهيت هـيت

4 - قافية الحاء

- أستم خير من ركب المطايا ù وأندى العالمين بطـون راح

5 - قافية الراء

- واجر ربكم ما كنت عنه مخبرا ù معظماً لقدره مكـثرا
 أبعد بني عمر أسرُ بمقبل ù من العيش أو آسي على إثر مدبر
 أطررد اليأس بالرجاء فكائن ù ألماً حم يسره بعد عـسر
 مازلت أغلق أبواباً وأفتحتها ù حتى أتيت عمر بن عـمار

والسباء تختص بليس في الخبر ù كقولهم ليس الفتى بالمحتقر
 لولا فوارس من نعم وأسرتهم ù يوم الصلفاء لم يوفون بالجار
 أما تراني رجلاً كما ترى
 أحمل فوق بزي كما ترى
 علي قلوب صعبة كما ترى
 أخاف أن تطرحني كما ترى
 فما ترى فيما ترى كما ترى

6 - قافية الدال

رأيت الله أكبر كل شيء ù محاولة وأكثرهم
 جنـداً
 وليس تأكيداً لنفي أبداً ù ولا لتأييده فيما
 قـيـداً
 أتيت حريثاً زائراً عن جنابة ù فكان حريثاً عن عطائي جامتـدا
 نفي للحال ليس كغيره كذا ù إذا قرينته له قد
 أخـداً
 فكيف يصيغ المرء زاداً وجاره ù خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد
 تقـول كم أفادته يدي ù وكم إماء ملكت يـدي
 ربي كريم لا يكدر نعمة ù وإذا ثنوشد في المهارق أنشـدا

7 - قافية الذال

لطلب التصديق مطلقاً إذا ù ما أدخلت عن موجبٍ ياحبذا

8 - قافية العين

فما فتنت خيلٌ تثوب وتدعي ù ويلحق منها لاحق وتقطع
 وهي فعل صرفه قد منعاً ù وأصله فاعل بالكسر أسمعا
 لقد حصت البيضة رأسي فما ù أطعم نوماً غير تهـجاع

9 - قافية الكاف

أفي السلم أعياراً جفاءً وغلظة ù وفي البحر أشباه النساء العوارك

10 - قافية القاف

- فقولهم ما عامراً موافقا ù كقولهم ليس سعيداً صادقاً
هل يسمعن النضر إن ناديته ù أم كيف يسمع ميت لا ينطق

11 - قافية اللام

- ألا تسألان المرء ماذا يُحاول ù أنحب فيقضى أم ضلال وباطل
تزال حبال مبرمات أعدّها ù لها ما مشى يوماً على خفه جمل
فقلتُ يمين الله أبرحُ قاعدًا ù وكو قطعوا رأسي لديك وأوصالي

12 - قافية الميم

- وكم إذا جئت بها مستفهما ù فأنصب وقل كم كوكباً تحوي السما
وكل ما أتى للإستفهام ù فللتصور بلا
سواهما الحرف كهل وفي ولم ù إجم
ندم البغاة ولات ساعة مندم ù فعل مضارع يلي لـم
بأنها أصل الإستفهام ù كيشم
العاطفون تحين لأمين عاطف ù والبغي مرتع مبتغيه
فمن مبلغ عني خدائاً فإنه ù وخيم
بدالي منها معصم حين جمرت ù حاوية لمعظم
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً ù الأحكام
إمتلاً الحوض وقال قطني ù والمطعمون زمان أين
أبلى ع أمير المؤمنين ù المطعم
كذوب إذا ما حصص الحق ظالم ù

13 - قافية النون

- بدالي منها معصم حين جمرت ù وكف خضيب زينت ببنان
فوالله ما أدري وإن كنت دارياً ù بسبع رمين الجمر أم بثمان
إمتلاً الحوض وقال قطني ù سلارو يداً قد ملأت بطني
أبلى ع أمير المؤمنين ù أخص العراق إذا أتينا

14 - قافية الياء

- تعر فلا شيء في الأرض باقياً ù ولا وزر مما قضى الله واقياً

فهرس قوافي الأشعار:

رقم الصفحة	البحر	الشاعر	كلمة القافية
قافية الهمزة			
99	الكامل	أبوزيد الطائي	1 بقاء
	بيت مدور خفيف	الحارث بن حلزة	2 بلاء
58	الوافر	زهير بن أبي سلمى	3 نساء
قافية الباء			
56	الطويل	الكميت	1 يلعب
76	الطويل	ابن مالك	2 تطلب
54	السريع	ابن هشام الأنصاري	3 أصحاب
93	السريع	ابن هشام الأنصاري	4 يجتلب
114	رجز	ابن الحريري	5 قاطبه
21	الوافر	أبو ذؤيب الهزلي	6 أصابوا
قافية التاء			
55	السريع	ابن هشام الأنصاري	1 خصصت
93	السريع	ابن هشام الأنصاري	2 ثبت
56	السريع	ابن هشام الأنصاري	3 وردت
41	مجزوء الكامل	طرفه ابن العبد	4 هيتا
قافية الحاء			
58-55	الطويل	جرير	1 راح
قافية الدال			
32	الوافر	خداش بن زهير	1 جنودا
93	السريع	ابن هشام الأنصاري	2 قيذا
90	الطويل	الأعشى	3 جامدا
96	السريع	ابن هشام	4 أخدا
59	الطويل	حاتم الطائي	5 الجهد
50	الرجز	ابن الحريري	6 يدي
21	الكامل	الأعشى	7 أنشدا

قافية الذال		
54	السريع	1 حبذا ابن هشام الأتصاري
قافية الراء		
50	الرجز	1 مكثرا ابن الحريري
56	الطويل	2 مدبر مجهول القائل
76	سريع	3 عسر مجهول القائل
49	الرجز	4 دواري رؤبه بن العجاج
28	السيط	5 عمار الفرزدق
116	الرجز	6 المحتقر ابن الحريري
94	البسيط	7 الجار مجهول
33	الرجز	8 ترى خلف الأحمر
قافية العين		
131	البسيط	1 تقطع أوس بن حجر
96	السريع	2 أسمعا ابن هشام
43	الطويل	3 تهجاع أبو قيس الأسلت
قافية الكاف		
49	الطويل	1 العوارك مجهول القائل
قافية القاف		
114	الرجز	1 صادقاً ابن الحريري
54	الكامل	2 ينطق مجهول
قافية اللام		
53	الطويل	1 باطل لبيد
130	الطويل	2 أوصالي أمرؤ القيس
127	الطويل	3 جمل لبيد

الفهارس الفنية

قافية الميم			
50	الرجز	ابن الحريري	1 السما
54	الرجز	ابن الحريري	2 إحجام
93	الطويل	ابن مالك	3 كيشم
99	الطويل	أبوزيد الطائي	4 وخيم
55	السريع	ابن هشام الأتصاري	5 الأحكام
43	الطويل	مجهول	6 ظالم
قافية النون			
55	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	1 ببنان
58-55	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	2 بثمان
136	الرجز	مجهول القائل	3 بطني
41	مجزوء الكامل	مجهول	4 أتينا
41	الطويل	ابن مالك	5 فأستبين
قافية الياء			
103	الطويل	مجهول القائل	1 واقيا

4 - فهرس المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم برواية ورش عن نافع دار الريادة سوريا. - الطبعة الأولى 1431هـ/2010م.
- (2) الإتقان في علوم القرآن : (للسيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر)، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1424هـ/2002م.
- (3) إحياء النحو : (إبراهيم مصطفى) - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى 1937م.
- (4) أربع رسائل في النحو : تحقيق د. (عبد الفتاح سليم)، مكتبة الآداب. د.ت.
- (5) أسباب النزول : (الشيخ الواحدي النيسابوري أبو حسن علي بن أحمد)، دار الضياء قسنطينة، قصر الكتاب، البلدية. د.ت.
- (6) أسرار العربية : (لإين الأنباري أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن)، تحقيق محمد علي أبو حمدة دار الفرقان للطباعة والنشر عمان - الأردن، الطبعة الأولى 1413هـ/1993م.
- (7) الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف : (محمد محمود فجال) أضواء السلف، الرياض - السعودية. الطبعة الأولى 1418هـ/1998م.
- (8) الأسلوب في الشوقيات : (محمد الهادي الطرابلسي). المجلس الأعلى للثقافة تونس 1996.
- (9) إعجاز القرآن الباقلاني: (لإبي بكر محمد بن الطيب) تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف بمصر 1964.
- (10) إعراب الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية في كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى لإين هشام (د. رياض بن حسن الخوام). المكتبة العصرية: صيدا بيروت 1422هـ/2002م.
- (11) إعراب سورة يوسف : (عبد القادر أحمد عبد القادر) - دار القمة - دار الإيمان، الطبعة الأولى، 1410هـ/1989م.

- (11) أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين : (ابن قيم الجوزية، المتوفى سنة 751م) تحقيق وضبط عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة 1389هـ/1969م.
- (12) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : (بهجت عبد الواحد صالح)، الطبعة الثانية دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الأردن. الطبعة الثانية 1998م.
- (13) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : (الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي) خرج آياته وأحاديثه الشيخ: محمد العزيز الخالدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة 1428هـ/2006م.
- (14) أطلس تاريخ الأنبياء والرسل : (سامي عبد الله بن أحمد المغلوث مكتبة العبيكان)، الطبعة السادسة 1426هـ/2005م. الرياض.
- (15) أمالي (ابن الشجري : هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسيني العلوي)، تحقيق د: محمود محمد الطناحي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة: الأولى 1413هـ-1992م.
- (16) إعراب القرآن لابن النحاس الإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل، المتوفى سنة 338هـ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1425هـ/2004م.
- (17) بحوث في اللغة والإستفهام بين النحو والبلاغة : دراسة مقارنة، (قطبي الطاهر)، معهد اللغة والأدب العربي تلمسان. دت.
- (18) بدائع الفوائد : (لابن قيم الجوزية) ابي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي تقديم وهبة الزحيلي حققه معروف مصطفى رزيق، محمد وهبي سليمان، علي عبد الحميد بلطجي، دار النفائس، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.
- (19) البرهان في علوم القرآن : للإمام (الزركشي بدر الدين)، - دار الكتبي - الطبعة الأولى 1994م.
- (20) البيان في غريب إعراب القرآن : (لابن الأنباري أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن) تحقيق دكتور: طه عبد الحميد طه - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1390هـ-1970م.
- (21) تأويل مشكل القرآن : (ابن قتيبة أبي عبد الله بن سلم الدينوري متوفى سنة 276هـ)، علق عليه وضبط حواشيه إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1423هـ-2002م.

- (22) تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب : للإمام العلامة الشيخ محمد بن محمد عمر يحرق الحضرمي على ملحة الإعراب وسنخة الآداب، للإمام جمال الدين أبي مجد القاسم بن علي الحريري البصري، مطبعة الخيرية، درب الدليل القاهرة، محرم 1319هـ.
- (23) التحرير والتنوير : (الإمام الطاهر بن عاشور)، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر - 1396هـ/1976م.
- (24) التضمين النحوي في القرآن الكريم : (د. محمد نديم فاضل)، دار الزمان، الطبعة الأولى 1426هـ/2005م.
- (25) التعبير الزمني عند النحاة العرب (د. عبد الله بوخلخال)، ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر. 1987.
- (26) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، حققه: محمد كامل بركات. دار الكتاب العربي، القاهرة. 1387هـ/1967م.
- (27) الجنى الداني في حروف المعاني : (الحسين بن قاسم المرادي) - تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1413هـ-1992م.
- (28) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي) حققه وخرج أحاديثه ووثق أصوله أبو محمد الغماري الإدريسي الحسيني، دار الكتب العلمية لبنان - بيروت، الطبعة الأولى 1417هـ/1996م.
- (29) الجواهر في تفسير القرآن الكريم : (طنطاوي جوهري)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر 1246هـ/1924م.
- (30) حاشية الخضري على ابن عقيل : للعلامة الفاضل الأستاذ الشيخ (محمد الخضري) على شرح المحقق العلامة ابن عقيل على ألفيه ابن مالك، مطبعة دار احياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه 1250هـ.
- (31) حسناء الحجاز : (إميل حبشي الأشقر)، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت - لبنان 1960م.
- (32) الخصائص : (لابن جني أبو الفتح عثمان)، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية. د.ت.

- (33) خصائص القصة القرآنية : (دمأمون فريز جران)، دار المنارة للنشر جدة السعودية، الطبعة الأولى 1408هـ/1988م.
- (34) دائرة المعارف الإسلامية : نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي – أحمد الشتاوي، إبراهيم زكي خورشيد – عبد الحميد يونس، أصدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية "انتشارات جهان تران" – "بوذجمبري". دت.
- (35) دراسات في العربية وتاريخها : (محمد الخضر حسين)، المكتب الإسلامي مكتبة دار الفتح – الطبعة الثانية 1385هـ-1960م.
- (36) الدر اللقيط من البحر المحيط : حاشية (تلميذ أبي حيان الإمام الحنفي النحوي)، الطبعة الأولى مطبعة السعادة. مصر 1328هـ.
- (37) رسائل في فقه اللغة : تحقيق (د. عبد الله الجبوري)، دار الغرب الإسلامي – رسالة المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، بيروت – لبنان. الطبعة الأولى 1982م.
- (38) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : (للأوسى البغدادي) – مطبعة البابي الحلبي وأولاده مصر ربيع الثاني 1346هـ/1924م.
- (39) زاد المسير في علم التفسير : (عبد الرحمن ابن الجوزي)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1385هـ/1965م.
- (40) زهر الكمام في قصة يوسف عليه السلام (سراج الدين أبو حفص الأنصاري الأوسى)، تحقيق: كمال الدين علام، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. الطبعة الأولى 1424هـ/2003م.
- (41) سفير العالمين في إيضاح وتحليل وتحرير سفير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين : جمع وتأليف وتعليق: (د. أشرف محمد فؤاد طلعت)، مكتبة الإمام البخاري. الطبعة الثانية 1426هـ/2006م.
- (42) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه : تحقيق (عبد المنعم الفائز)، دار الفكر الطبعة الأولى 1403هـ-1980م.
- (43) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : (بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلمي)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1418هـ/1997م.

- (44) شرح صحيح البخاري (الإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني)، الطباعة المنيرية - مصر.
- (45) شرح ملحة الإعراب : (أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري)، تحقيق وتعليق بركات يوسف هبود، المكتبة العصرية صيدا - بيروت 1422هـ/2006م.
- (46) صحيح البخاري (الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري)، تحقيق وتخرير أحمد زهوة - أحمد عنابة، دار الكتاب العربي بيروت، دار الأصالة الجزائر، طبعة سنة 1426هـ/2005م.
- (47) صحيح البخاري : (للإمام بدر الدين أبي أحمد محمد محمود بن أحمد العيني)، الطباعة المنيرية مصر. دت.
- (48) صحيح سنن المصطفى : جمع (إمام المحدثين أبي داود سليمان بن الأشعث الشجستاني رحمه الله)، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان. دت.
- (49) الصناعتين : (للعسكري أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا - بيروت 1406هـ/1986م.
- (50) الظاهرة القرآنية : (مالك بن نبي)، ترجمة عبد الصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد الطبعة. (الطبعة الثانية 1961).
- (51) العقد الفريد : (ابن عبد ربه: أبو عمر بن عبد الأندلسي)، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي محمد رشاد عبد المطلب مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1372هـ/1953م.
- (52) علوم البلاغة : (أحمد مصطفى المراغي)، المكتبة العصرية صيدا، بيروت - لبنان، 1426هـ/2005م.
- (53) فضائل سور القرآن الكريم: (د. إبراهيم علي السيد علي عيسى)، دار السلام الطبعة الأولى 1421هـ/2001م.

- (54) في التذوق الجمالي، لسورة يوسف (محمد علي أبو حمدة)، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر. د.ت.
- (55) في النحو العربي : نقد وتوجيه (مهدي المخزومي)، منشورات المكتبة العربية صيدا بيروت لبنان الطبعة الأولى 1964م.
- (56) في ظلال القرآن : (سيد قطب)، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان - الطبعة الخامسة 1386هـ/1967م.
- (57) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه : (عبد الكريم الخطيب)، دار المعرفة، بيروت - لبنان. د.ت.
- (58) كتاب فيه معنى الزهد والمقالات وصفة الزاهدين : (لأبي سعيد أحمد بن محمد زياد بن بشر الأعرابي)، تحقيق خديجة محمد كامل مطبعة دار الكتب المصرية.
- (59) الكشاف في حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : (للزمخشري أبي القاسم جار الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي). دار الفكر، د.ت.
- (60) الكليات : (لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي). مؤسسة الرسالة 1990م.
- (61) الكواكب الدرية : شرح (الشيخ محمد الرعيني الشهير بالحطاب)، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة 1418هـ/1994م.
- (62) اللباب في علوم الكتاب تأليف (الإمام المفسر أبي حفص عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفي بعد سنة 880هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى 1419هـ/1998م.
- (63) لسان العرب : (لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، دار صادر، بيروت - لبنان الطبعة الخامسة.
- (64) مؤتمر تفسير سورة يوسف : مطابع دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى، 1381هـ/1961م.
- (65) مجاز القرآن : (لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي)، عارضه بأصوله وعلق عليه د. محمد فؤاد سكين، الناشر: محمد سامي أمين الخانجي الكتبي مصر. الطبعة الأولى 1374هـ/1954م.

- (66) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام (ابن تيمية تقى الدين أحمد الحراني المتوفى سنة 728هـ). اعتنى بها وخرجها عامر الجزار - أنور الباز مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى 1419هـ/1998م.
- (67) محاسن التأويل (محمد جمال الدين القاسمي)، دار الفكر العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية 1398هـ/1978م.
- (68) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (لإبن عطيه القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي) المتوفى سنة 546هـ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م.
- (69) مختار الصحاح (الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي)، مطبعة عيسى البابي وشركاه بمصر 1355هـ/1937م.
- (70) مختصر النحو : (د. عبد الهادي الفضلي)، دار الشروق جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة 1400هـ/1980م.
- (71) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : للرافعي، العلامة: (أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي)، الطبعة الثالثة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق المصرية 1316هـ.
- (72) المعجم المفصل في النحو العربي : (د. عزيزة فوال بابتي)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1425هـ/2004م.
- (73) المعجم المفصل في علوم اللغة : (الدكتور محمد التونجي والأستاذ راجي الأسمر) الطبعة الأولى 1421هـ/2001م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (74) المعجم الوافي في النحو العربي : (علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي)، دار الأفاق الجديدة الطبعة الأولى 1992م.
- (75) معاني القرآن : (الأخفش الأوسط أبو الحسن البصري)، قدم له علق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- (76) معترك الأقران في إعجاز القرآن : (للسيوطي أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر). ضبطه وصححه وكتبه فهارسه أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1408هـ/1988م.

- (77) معجم الأبنية العربية : الأسماء والأفعال والمصادر، (الدكتور أحمد محمد عبد الدايم)، مكتبة لبنان ناشرون.
- (78) معجم مفردات ألفاظ القرآن (للعلامة: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني). - ضبطه وصححه وخرّج آياته وشواهده إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1425هـ/2004م.
- (79) مغني اللبيب عن كتب الأعراب : لإبن هشام _____ تحقيق أ. صلاح عبد العزيز علي السيد دار السلام القاهرة جمهورية مصر العربية.
- (80) مفتاح العلوم : (السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1407هـ/1987م.
- (81) المفصح المفهم والموضح الملهم لمعاني صحيح مسلم : (إبن هشام الأنصاري جمال الدين عبد الله بن يوسف)، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة الأولى 1423هـ/2002م.
- (82) المفصل : (إبن يعيش موفق الدين يعيش بن علي)، تحقيق وتعليق مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
- (83) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل : (للإمام الحافظ العلامة أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصي الغرناطي)، تحقيق سعيد الفلاح دار الغرب الإسلامي بيروت - لبنان الطبعة الأولى 1403هـ/1983م.
- (84) من أسرار التعبير القرآني : صفاء الكلمة (عبد الفتاح لاشين)، دار المريخ للنشر طبعة 1406هـ/1983م.

- (85) الموسوعة القرآنية المتخصصة : إشراف وتقديم (أ. محمد حمدي زقزوق)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة 1423هـ/2002م.
- (86) النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم : (محمد صلاح الدين مصطفى بكر)، مؤسسة الصباح، الكويت. دت.
- (87) نحو المعاني (أحمد عبد الستار الجوارى) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - لبنان، طبعة جديدة 2006م.
- (88) نظام الربط والإرتباط في تركيب الجملة العربية (مصطفى حميدة) الشركة المصرية العالمية للنشر - الطبعة الأولى 1997م.
- (89) نتائج الفكر للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله - تحقيق: الدكتور: محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1984م.

الدوريات:

- (90) "منبر الإسلام" عدد ممتاز العدد 7 - 1969.
- (91) "منبر الإسلام" عدد ممتاز العدد 7 - 1975.
- (92) "منبر الإسلام" عدد ممتاز العدد 11 - 1975.

المراجع الأجنبية:

1 - مرجع مترجم (عربية إنجليزية):

- (93) "الأربعين النووية" في الأحاديث Forthy Hadith الصحيحة النبوية للإمام يحيى بن شرف الدين النووي المتوفى سنة 676هـ ترجم معانيها إلى الإنجليزية الدكتور عز الدين إبراهيم Denys Johnson Davies

2 - مرجع أجنبي:

- (94) Syntaxe du Français Moderne par Georges le Bidois, Robert le Bidois. Edition, A et J Picard Paris 82 Rue Bonaparte 1971.

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
أ - ز	. مقدمة :

45-01	. الفصل الأول : بين يدي السورة :
-------	----------------------------------

02	- سورة يوسف :
12	- ترتيب سورة يوسف في المصحف الشريف:
12	- هل سورة يوسف مكية أم مدنية؟:
14	- سورة "يوسف" وفضائلها وتفردها:
16	- "شبهة" حول سورة "يوسف":
16	- أهمية معرفة سبب النزول:
17	- التعريف بأسباب النزول:
18	- أسباب نزول سورة يوسف:
20	- مضامين سورة يوسف ومراميتها:
20	- أهمية أسماء الأعلام كظاهرة أسلوبية:
25	- أسماء الأشخاص المكونة لأعلام الأخبار:
28	- أعلام الأماكن:
30	- معاني الفعل "رأى" في السورة:
34	- فوائد في سورة يوسف:
37	- كلمات وردت مرة واحدة في السورة وفي القرآن:
44	- غايات السورة:

85-46 الفصل الثاني : الجملة الإستفهامية :
47	- تعريف الإستفهام:
49	- أدوات الإستفهام:
57	- خروج الإستفهام عن أصل بابه:
60	- معاني الإستفهام في سورة "يوسف":
		- 1 -جدول يبين الأغراض البلاغية للجملة الإستفهامية بجميع أنواعها حسب تواترها في السورة:.....
81		
		- 2 - جدول يمثل دوران "أدوات الإستفهام" في الجمل الإستفهامية بجميع أحوالها:.....
83		
		- 3 - جدول يمثل الفاعل في الجملتين الإستفهاميتين الماضوية والمضارعية:.....
83		
83	-أنماط الجمل الإستفهامية:
84	-مَا يُسْتَنْج من هذه الدراسة:

142-86 الفصل الثالث : الجملة المنفية :
87	- النفي لغة:
87	- النفي اصطلاحاً:
87	- أساليب النفي ومعانيه:
89	- الجحد لغة:
91	- تصدر أدوات النفي للجملة:
91	- حروف النفي ودلالاتها الزمنية:
92	- أدوات النفي:

92	- أدوات نفي الفعل:
96	- أدوات النفي المشتركة بين الإسم والفعل:
103	- شروط عمل "لا" النافية للجنس:
103	- معانيها ودلالاتها الزمنية:
106	- جدول يبين جمل النفي وأدواته ومعانيه في السورة:
113	- التحليل اللغوي لجمل النفي الواردة في سورة يوسف على التوالي:
135	- دوران فعل "القول" في السورة:
139+138	- جداول
140+	- إحصائية:
141	- أنماط الجملة المضارعية المنفية:
141	- أنماط الجملة الماضوية المنفية:
141	- أنماط المركب الإسمي المنفي:
142	- ما يُستنتج من هذه الدراسة:

145-143 الخاتمة :

167-146 الفهارس الفنية :
147	1- فهرس الآيات الشريفة:
152	2- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة:
153	3- فهرس الأشعار:
159	4- فهرس المصادر والمراجع:

171-168 فهرس الموضوعات:
